

دِيَوَانُ أَبِي فِرَاسٍ
رِوَايَةُ
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالَوِيهِ

تحقيق
محمد نعيم بربر

مُقَدِّمَةٌ

أَبُو فِرَاسِ الْحَمْدَانِيّ (٩٣٢م - ٩٦٧م)

هو الأمير الشاعر، أبو فِرَاسِ الحارث بن سعيد بن حمدان الذي ينتهي بنسبه إلى قبيلة تغلب الشَّهيرة بين قبائل العرب. عايش ابن عمّه سيف الدّولة، وعاصر المتنبيّ، وكان دائماً رفيقاً للسّيف والقلم.

ولد في الموصل، وتيتّم عن عمر ثلاث سنوات حين قُتل والده على يد ابن أخيه حسن الملقّب بـ: ناصر الدّولة، وذلك بسبب الصراع على السلطنة أيام الخليفة العباسيّ الراضي بالله الذي تدبّر معه الأمر لإقطاعه ولاية الموصل بدلاً من ناصر الدولة. إلّا أنّ القدر كان بانتظاره، فلقي حتفه مُخلفاً طفلاً يتيماً احتضنته أمّه، وعطف عليه ابن عمّه سيف الدّولة، فرعاه وأحسن تربيته تربية خاصّة بالأمراء الذين يُعدّون للمناصب العالية في الدّولة. وقد شبّ على تعلّم علوم الفروسيّة والقتال وقيادة الجيوش، وترسّخت لديه القيم العربيّة الأصيلة في حسن الوفاء وكرم الضّيافة ومكارم الأخلاق، والتّفقّه بعلوم اللّغة العربيّة وآدابها التي أسّست لنبوغه في الشّعْر، وأضفت إلى تاريخ الحمدانيّين في حلب صفحة مجيدة خالدة ظلّ مفاخرها بها

طيلة حياته، كما بقي وفيّاً إلى مَنْ رعاه وأدّبه حيث يقول عن نفسه :

فَمِنْ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ وَلادَتْهُ
وَمِنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ سَائِرُهُ!

لقد توثّقت أواصر المودة والقربى بينه وبين بيت ابن عمه أكثر مما كانت، وذلك عندما تزوج سيف الدولة أخت أبي فراس، فنشأ في ظلّه وحمايته، وترعرع في أحضان أمّه التي أوقدت في داخله شعلة العواطف السّامية التي ظهر أثرها فيما بعد في شعره، خاصّة قصائده أثناء أسره لدى الرّوم.

ولقد تجلّت مع الأيام في شخصيّة أبي فراس تلك السّمات البارزة التي تؤهّله لتولي المناصب الرّفيعّة في الدّولة، خاصّة في ميادين الفروسية وقيادة الجيوش والإشراف على حماية الحدود والثّغور وبناء القلاع والمشاركة الفعلية في الغارات على الرّوم وتثبيت الأمن في مواجهة الأعداء لا سيّما القبائل التي كانت تثور ضدّ حكمهم. ولذلك قرر سيف الدّولة أن يقلّده إمارة منبج ليكون دعامة أساسية للدّولة الحمدانيّة.

إلا أن الحادث الأبرز في حياته كان أسره لدى الرّوم الذي امتدّ سبع سنوات دفاعاً عن الدّولة الحمدانيّة التي أحاطت بها المخاطر من كل جانب لا سيّما في فترة ضعف الخلافة العبّاسيّة ونشوء الدويلات الفتيّة الطامعة للإستيثار بالنفوذ، كالدّولة الإخشيدية وقبائل البدو والمتمردين على الحكم وتحديداً استفحال أمر الدّولة البيزنطية.

في هذا المناخ من الصراعات السياسية والحروب والغارات

والأسر لدى الرّوم والحنين إلى الوطن وشوقه إلى أمّه وسلبه حريته وإذلال عدوّه له وعلاقته بسيف الدّولة الذي أبطأ في بذل الفداء لفكّ أسره، في هذا الجوّ الذي ألهب مكانن نفسه تفجّرت لديه تلك الينابيع الفيّاضة التي أثّرت الشعر العربي بأجمل القصائد الوجدانية والعاطفية التي يشهد عليها شعره في جميع الأبواب التي طرقها، والتي تأجّجت عند وفاة أمّه وموت سيف الدولة، بعد ذلك.

وكي لا نسترسل أكثر في السّيرة الذاتية للشاعر ومنها السياسية، خاصة بعد موت سيف الدّولة وتولّي الإمارة من قبل ابنه أبي المعالي والذي هو ابن أخت الشاعر، لا بدّ من الإشارة إلى الخلافات التي استحكمت بينهما بتحريض من المغرضين ولا سيّما قرغويه غلام سيف الدّولة حين استأثر أبو فراس بإمارة حمص والتي أدّت إلى مقتله وهو في ريعان الشباب من عمره، تاركاً وراءه أرقّ ما قيل من قصائد في الشّعر الوجداني الذي كان مترعاً بالغنائية ومتميزاً بنسيجه الذي نظمته في أغراض حياته وملابساتها وفي مكنونات نفسه وطموحاتها. فكان رجلاً صادقاً محباً وفياً مع نفسه وأهله، مخلص السريرة مع ابن عمّه سيف الدّولة، باراً بأمّه، متشيعاً لآل البيت الذين نظم فيهم روائع الشّعر، متألماً لما أصابهم من الأذى عبّر التاريخ.

لقد كان قلبه، كما رهافة حسّه، دليله إلى قرب نهايته، فأنشد بحسرة وألم ورسم بمأساوية ولوعة نهاية شاعر في عمر الشّباب حين تحدّث إلى ابنته فقال:

أُبْنَيْتِي لَا تَجْزَعِي
كُلَّ الْأَنَامِ إِلَى ذَهَابِ

نُوحِي عَلَيَّ بِحَسْرَةٍ
 مِنْ خَلْفِ سِتْرِكَ وَالْحِجَابِ
 قُولِي إِذَا نَادَيْتَنِي
 وَعَيَّيْتُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ:
 زَيْنُ الشَّيْبَابِ أَبَوْفَرَا
 سٍ، لَمْ يُمَتِّعْ بِالشَّيْبَابِ

وهكذا انتهت حياة الأمير الفارس الشاعر أبي فراس في غمرة
 البطولة والجهاد كما يموت الكبار والعظماء لتبقى آثارهم تحدث
 عنهم وتخلد ذكراهم مع الخالدين .

محمد نعيم بربر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعتصمت بالله تعالى

قال أبو عبد الله الحسين بن خالويه النحوي اللّغوي،
رحمه الله :

مَنْ حَلَّ مِنَ الشَّرَفِ السَّامِيِّ وَالْحَسَبِ النَّامِيِّ وَالْفَضْلِ الرَّائِعِ
وَالْأَدَبِ الْبَارِعِ وَالشَّجَاعَةِ الْمَشْهُورَةِ وَالسَّمَاحَةِ الْمَأْثُورَةِ مُحَلِّ
الْأَمِيرِ أَبِي فِرَاسِ الْحَارِثِ بْنِ سَعِيدٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَكَانَ الْأَمِيرُ
سَيْفُ الدَّوْلَةِ مُنَبِّهٌ وَمُثَقِّفٌ وَمُخَرِّجٌ وَمَوْفَّقٌ عَلَى سُنَنِ الْعَادِلَةِ وَأَثَارِهِ
الْفَاضِلَةِ، شَهِدَتْ لَهُ شَوَاهِدُ الْعَقْلِ وَدَعَتْ إِلَيْهِ دَوَاعِي الْفَضْلِ. وَمَا
زَالَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ وَكَرَّمْ مَنْقَلِبَهُ وَمَثْوَاهُ، إِيْجَاباً بِحَقِّ
الْأَدَبِ وَرِعَايَةِ لِحَقِّ الصَّحْبَةِ وَعِلْمِ أَهْلِ الْمَخَالِصَةِ، يَلْقَى إِلَيَّ
دُونَ النَّاسِ شَعْرَهُ وَيَحْظُرُ عَلَيَّ نَشْرَهُ حَتَّى سَبَقْتَنِي وَإِيَّاهُ الرِّكْبَانُ.
فَجَمَعْتُ مَا أَلْقَاهُ إِلَيَّ وَشَرَحْتُ مِنْ أَيَّامِهِ وَأَخْبَارِهِ وَالْأَيَّامِ الْمَذْكُورَةِ
فِيهِ مَا أَرْجُو أَنْ يَقْرَنَهُ اللَّهُ بِالصَّوَابِ وَالرَّشَادِ.

قال الأمير أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان بن حمدون
العدويّ التغلبيّ، رحمه الله :

۱۰

۱۰

حرف الألف

الْوَرْدُ الْأَبْيَضُ

[من الرجز]

كَأَنَّمَا تَسَافُطُ الثَّلَجِ
بِعَيْنَيْنِي مَنْ رَأَى
أُورَاقُ وَرْدٍ أَبْيَضِ
وَالنَّاسُ فِي شَاذِكُلَى

إِنْ خَيْرًا فَخَيْرًا وَإِنْ شَرًّا فَشَرًّا

[من المتقارب]

أَمَا يَرْدُعُ الْمَوْتُ أَهْلَ النُّهَى
وَيَمْنَعُ عَنْ غِيَّهِ مَنْ غَوَى! ^(١)
أَمَا عَالِمٌ، عَارِفٌ بِالزَّمَانِ
يَرُوحُ وَيَعْدُو قَصِيرَ الْخُطَا
فَيَا لَاهِيًا، آمِنًا، وَالْحِمَامِ
إِلَيْهِ سَرِيعٌ، قَرِيبُ الْمَدَى ^(٢)

(١) النُّهَى: العقول.

(٢) الْحِمَام: الموت.

يُسَرِّ بِشَيْءٍ كَانَ قَدْ مَضَى
وَيَأْمَنُ شَيْئاً كَانَ قَدْ أَتَى
إِذَا مَا مَرَزَتْ بِأَهْلِ الْقُبُورِ
تَيَقَّنْتَ أَنَّكَ مِنْهُمْ عَدَا
وَأَنَّ الْعَزِيزَ، بِهَا، وَالذَّلِيلَ
سَوَاءً، إِذَا أُسْلِمَا لِلْبَلَى
غَرِيبَيْنِ، مَا لَهُمَا مُؤْنَسُ
وَحِيدَيْنِ، تَحْتَ طَبَاقِ الثَّرَى
فَلَا أَمَلٌ غَيْرُ عَفْوِ الْإِلَهِ
وَلَا عَمَلٌ غَيْرُ مَا قَدْ مَضَى
فَإِنْ كَانَ خَيْراً فَخَيْراً تَنَالُ
وَإِنْ كَانَ شَرّاً فَشَرّاً تَرَى

حرف الهمزة

أَحْمَدُ اللَّهَ

«قال في صديق له» :

[من الرَّمْل]

صَاحِبُ لَمَّا أَسَاءَ
 أَتْبَعَ الدَّلَوَ الرَّشَاءَ^(١)
 رَبِّ دَاءٍ لَا أَرَى مِنْهُ
 هُ سَوَى الصَّبْرِ شَفَاءَ
 أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى مَا
 سَرَّ مِنْ أَمْرِي وَسَاءَ

النَّاسُ فِي حَبِّهِ سَوَاءَ

[من البسيط]

كَانَ قَضِيْبًا لَهُ أَنْثَاءُ
 وَكَانَ بَذْرًا لَهُ ضِيَاءُ
 فَزَادَهُ رَبُّهُ عِذَارًا
 تَمَّ بِهِ الْحُسْنُ وَالْبَهَاءُ^(٢)

(١) الرِّشَاءُ : الحبل . (٢) العِذَارُ : جانب اللَّحْيَةِ أو الشَّعْر الذي يحاذي الأذن .

كَذَلِكَ اللَّهُ كُلَّ وَقْتٍ
يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ

مَنْ مُبْلَغُ النَّدَمَاءِ

«مما كتبه إلى بعض أصدقائه»:

[من الكامل]

أَقْنَاعَةً، مِنْ بَعْدِ طُولِ جَفَاءٍ
بِدُنُو طَيْفٍ مِنْ حَبِيبِ نَاءٍ!
بِأَبِي وَأُمِّي شَادِنٌ قُلْنَا لَهُ:
نَفْدِيكَ بِالْأَمَاتِ وَالْآبَاءِ^(١)
رَشَاءً إِذَا لَحَظَ الْعَفِيفَ بِنَظَرَةٍ
كَانَتْ لَهُ سَبَباً إِلَى الْفَحْشَاءِ^(٢)
وَجَنَاتُهُ تَجْنِي عَلَى عُشَاقِهِ
بِبَدِيعِ مَا فِيهَا مِنَ الْأَلَاءِ
بَيْضٌ عَلَتْهَا حُمْرَةٌ فَتَوَرَّدَتْ
مِثْلَ الْمُدَامِ خَلَطَتْهَا بِالمَاءِ
فَكَأَنَّمَا بَرَزَتْ لَنَا بِغِلَالَةٍ
بَيْضَاءُ تَحْتَ غِلَالَةٍ حُمْرَاءِ^(٣)

(١) الشَّادِنُ: ولد الطَّيْبَةِ.

(٢) الرَّشَاءُ: ولد الطَّيْبَةِ أول تحرَّكه.

(٣) الْغِلَالَةُ: شعار يُلبس تحت الثوب.

كَيْفَ اتَّقَاءَ لِحَاظِهِ وَعُيُونُنَا
 طُرُقُ لَأَسْهُمَهَا إِلَى الْأَحْشَاءِ؟
 صَبَغَ الْحَيَا حَدِيثَهُ لَوْنٌ مَدَامَعِي
 فَكَأَنَّهُ يَبْكِي بِمِثْلِ بُكَائِي
 كَيْفَ اتَّقَاءَ جَاذِرٍ يَرْمِينَنَا
 بِطَبْيِ الصَّوَارِمِ مِنْ عَيُونِ ظِبَاءٍ؟^(١)
 يَا رَبَّ تِلْكَ الْمُقْلَةُ النَّجْلَاءِ
 حَاشَاكَ مِمَّا ضُمَّتْ أَحْشَائِي!^(٢)
 جَارَيْتَنِي بَعْدًا بِقُرْبِي فِي الْهَوَى
 وَمَنْحَتَنِي غَدْرًا بِحُسْنِ وَفَائِي
 جَادَتْ عِرَاصُكَ يَا شَامٌ سَحَابَةٌ
 عِرَاضَةٌ مِنْ أَصْدَقِ الْأَنْوَاءِ!^(٣)
 بَلَدُ الْمَجَانَةِ وَالْخَلَاعَةِ وَالصَّبَا
 وَمَحَلُّ كُلِّ فُتُوَّةٍ وَفَتَاءِ
 أَنْوَاعِ زَهْرٍ وَالتِّقَافِ حَدَائِقِ
 وَصَفَاءِ مَاءٍ وَاعْتِدَالِ هَوَاءِ

(١) الْجَاذِرُ: مفردُها جُوذُرٌ، وهو ولد البقرة الوحشية. الطَّبْيُ: مفردُها طُيْبَةٌ، وهي حد السَّيْفِ. ظِبَاءٌ: مفردُها ظَبِيَّةٌ، وهي أنثى الغزال.

(٢) النَّجْلَاءُ: الواسعة الحسنة.

(٣) العِرَاصُ: مفردُها عِرْصَةٌ، وهي ساحة الدار، وهنا بمعنى الأرض. العِرَاضَةُ: المعترضة في السماء.

وَخَرَّائِدٌ مِثْلُ الدُّمَى يَسْقِينَنَا
 كَأْسِينَ مِنْ لَحْظٍ وَمِنْ صَهْبَاءٍ ^(١)
 وَإِذَا أَدْرَنْ عَلَى النَّدَامَى كَأْسَهَا
 غَنَّيْنَا شِعْرَ ابْنِ أَوْسٍ الطَّائِي ^(٢)
 فَارَقْتُ حِينَ شَخَصْتُ عَنْهَا لَدَّتِي
 وَتَرَكْتُ أَحْوَالَ السَّرُورِ وَرَائِي
 وَنَزَلْتُ مِنْ بَلَدِ الْجَزِيرَةِ مَنْزِلًا
 خَلَوْا مِنَ الْخُلَطَاءِ وَالنَّدَمَاءِ
 فَيَمُرُّ عِنْدِي كُلُّ طَعْمٍ طَيِّبٍ
 مِنْ رُبْقِهَا وَيَضِيقُ كُلُّ فَضَاءٍ
 الشَّامُ لَا بَلَدُ الْجَزِيرَةِ لَدَّتِي
 وَيَزِيدُ لَا مَاءَ الْفُرَاتِ مُنَائِي ^(٣)
 وَأَبَيْتُ مُرْتَهَنَ الْفُؤَادِ بِمَنْبَجِ
 السَّوْدَاءِ لَا بِالرَّقَّةِ الْبَيْضَاءِ
 مَنْ مُبْلَغُ النَّدَمَاءِ أَتَى بَعْدَهُمْ
 أُمْسِي نَدِيمَ كَوَاكِبِ الْجَوَازِءِ؟
 وَلَقَدْ رَعَيْتُ فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ رَعَى
 مِنْكُمْ عَلَى بُعْدِ الدِّيَارِ إِخَائِي؟

(١) الخرائد: مفردا خريد أو خرود، وهي الجارية البكر.

(٢) ابن أوس الطائي: هو الشاعر حبيب بن أوس الطائي، أبو تمام.

(٣) يزيد: إسم نهر في الشام.

فَحَمَّ الْغَيْبِيُّ وَقُلْتُ غَيْرَ مُلْجَلِجٍ :
 إِنِّي لَمُشْتَاقٌّ إِلَى الْعَلْيَاءِ ^(١)
 وَصِنَاعَتِي ضَرْبُ السَّيُوفِ وَإِنِّي
 مُتَعَرِّضٌ فِي الشَّعْرِ بِالشَّعْرَاءِ
 وَاللَّهُ يَجْمَعُنَا بِعِزٍّ دَائِمٍ
 وَسَلَامَةٍ مَوْضُوعَةٍ بِبَقَاءِ

أَيَا سَيِّدًا

[من المتقارب]

أَيَا سَيِّدًا عَمَّنِي جُودُهُ
 بِفَضْلِكَ نِلْتُ السَّنَى وَالسَّنَاءَ ^(٢)
 وَكَمْ قَدْ أَتَيْتُكَ مِنْ لَيْلَةٍ!
 فَنِلْتُ الْغِنَى وَسَمِعْتُ الْغِنَاءَ

(١) فَحَمَّ: عيي ولم يستطع جواباً. الْمُلْجَلِجُ: المتردد في الكلام.

(٢) أَيَا سَيِّدًا عَمَّنِي جُودُهُ: المراد، هو سيف الدولة الحمداني. الْجُودُ: الكرم. السَّنَى: الضياء. السَّنَاءُ: الرَّفْعَةُ.

حرف الباء

أَلَمْ تَرْنَا أَعَزَّ النَّاسِ

«يفتخر ويذكر إيقاع سيف الدولة ببني كلاب»:

[من الوافر]

أَبْتُ عَبْرَاتُهُ إِلَّا انْسِكَابَا
وَنَارُ غَرَامِهِ إِلَّا التَّهَابَا
وَمِنْ حَقِّ الطُّلُولِ عَلَيَّ أَلَا
أُغِبُّ مِنَ الدَّمْعِ لَهَا سَحَابَا^(١)
وَمَا قَصَّرْتُ فِي تَسْأَلِ رَبِّعٍ
وَلَكِنِّي سَأَلْتُ فَمَا أَجَابَا
رَأَيْتُ الشَّيْبَ لَاحَ فَقُلْتُ: أَهْلًا
وَوَدَّعْتُ الْعَوَايَةَ وَالشَّبَابَا
وَمَا إِنْ شَبْتُ مِنْ كِبَرٍ، وَلَكِنْ
رَأَيْتُ مِنَ الْأَحْبَةِ مَا أَشَابَا
بَعَثَنْ مِنَ الْهُمُومِ إِلَيَّ رُكْبَا
وَصَيَّرَنْ الصُّدُودَ لَهَا رِكَابَا

(١) أُغِبُّ: أזור يوماً بعد يوم.

- أَلَمْ تَرَنَا أَعَزَّ النَّاسِ جَارًا
 وَأَمْرَعَهُمْ وَأَمْنَعَهُمْ جَنَابًا؟^(١)
 لَنَا الْجَبَلُ الْمُطْلُ عَلَى نِزَارٍ
 حَلَلْنَا النَّجْدَ مِنْهُ وَالْهَضَابَا^(٢)
 تَفَضَّلْنَا الْأَنَامَ وَلَا تُحَاشِي
 وَنُوصِفُ بِالْجَمِيلِ وَلَا نُحَابِي^(٣)
 وَقَدْ عَلِمْتَ رَبِيعَةً بَلْ نِزَارُ
 بِأَنَا الرَّأْسُ وَالنَّاسُ الذَّنَابِي^(٤)
 وَلَمَّا أَنْ طَعَتْ سَفَهَاءَ كَعْبٍ
 فَتَحْنَا بَيْنَنَا لِلْحَرْبِ بَابَا^(٥)
 مَنَحْنَاهَا الْحَرَائِبَ غَيْرَ أَنَا
 إِذَا جَارَتْ مَنَحْنَاهَا الْجِرَابَا^(٦)

- (١) أمرعهم: يقال أمرع المكان، أي أخصب. الجَنَاب: الناحية، أو ما قرب من محلة القوم.
 (٢) نزار: هو الجد الأعلى للقبائل في شمال الجزيرة العربية، والمقصود هم القبائل المفاخرون بعروبتهم المنتسبون إلى نزار. النجد: المرتفع من الأرض. الهضاب: مفردا هضبة، أي الجبل المنبسط على وجه الأرض، أو الجبل الطويل.
 (٣) تُحَاشِي: من حاشا، أي استثنى. نُحَابِي: من حابي، أي جامل وانحرف عن قول الحقيقة.
 (٤) الذَّنَابِي: بمعنى الذَّنَب.
 (٥) طغت: عصت وتجبّرت. سفهاء: جهلاء. كعب: القبيلة التي نازعت سيف الدولة.
 (٦) الحَرَائِب: مفردا حريبة، أي المال الذي يُعتاش منه. الجِرَاب: النُّصَال.

وَلَمَّا ثَارَ سَيْفُ الدِّينِ ثُرْنَا
 كَمَا هَيَّجَتْ آسَاداً غَضَابَا
 أَسَيْتُهُ، إِذَا لَاقَى طِعَانَا
 صَوَارِمُهُ، إِذَا لَاقَى ضِرَابَا
 دَعَانَا، وَالْأَسَيْتَةُ مُشْرَعَاتُ
 فَكُنَّا، عِنْدَ دَعْوَتِهِ، الْجَوَابَا
 صَنَائِعُ فَاقَ صَانِعُهَا فَفَاقَتْ
 وَغَرَسُ طَابَ غَارِسُهُ، فَطَابَا
 وَكُنَّا كَالسَّهَامِ، إِذَا أَصَابَتْ
 مَرَامِيَهَا فَرَامِيَهَا أَصَابَا
 قَطَعْنَ إِلَى الْجِبَارِ بِنَا مَعَانَا
 وَنَكَبْنَ الصُّبَيْرَةَ وَالْقَبَابَا ^(١)
 وَجَاوَزْنَ الْبَدِيَّةَ، صَادِيَاتِ
 يُلَاحِظْنَ السَّرَابَ وَلَا سَرَابَا ^(٢)
 عَبَرْنَ بِمَاسِحٍ وَاللَّيْلُ طِفْلُ
 وَجِئْنَ إِلَى سَلْمِيَّةَ حِينَ شَابَا ^(٣)
 وَقَادَ نَدِي بْنُ جَعْفَرٍ مِنْ عُقِيلٍ
 شُعُوبًا قَدْ أَسَالَ بِهَا الشُّعَابَا ^(٤)

(١) الجِبَار والصُّبَيْرَة والقَبَاب: أسماء مواضع.

(٢) البَدِيَّة: إسم موضع.

(٣) مَاسِحٍ وسَلْمِيَّة: إسم موضعين.

(٤) ندي بن جعفر: من قادة «عُقِيل» المعادية لسيف الدولة. الشُّعَاب: مفردها =

فَمَا شَعَرُوا بِهَا إِلَّا ثَبَاتًا
 دُوِينَ الشَّدَّ تَضَطَّخِبُ اضْطَخَابًا^(١)
 تَنَاهَبْنَ الثَّنَاءَ، بَصْبِرِ يَوْمٍ
 بِهِ الْأَزْوَاحُ تُنْتَهَبُ انْتِهَابًا
 تَنَادَوْا، فَأَنْبَرْتُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ
 سَوَابِقُ يُنْتَجَبْنَ لَنَا انْتِجَابًا^(٢)
 فَمَا كَانُوا لَنَا إِلَّا أَسَارَى
 وَمَا كَانَتْ لَنَا إِلَّا نِهَابًا
 كَأَنَّ نَدِيَّ بَنٍ جَعْفَرَ قَادَ مِنْهُمْ
 هَدَايَا لَمْ يُرْغَ عَنْهَا ثَوَابًا^(٣)
 وَشَدُّوا رَأْيَهُمْ بِبَنِي قُرَيْعٍ
 فَخَابُوا، لَا أَبَالَهُمْ، وَخَابًا^(٤)
 وَسُقْنَاهُمْ إِلَى الْحِيرَانِ سَوْقًا
 كَمَا نَسْتَأْقُ آبَالًا صِعَابًا

= شِعْبٌ، وهو الطريق في الجبل أو مسيل الماء في باطن الأرض، وقد شبه كثرة جيشهم وكأنها الشعاب قد سالت بالرجال.

(١) تضطخب: تختلط بالأصوات.

(٢) السوابق: الخيل. يُنْتَجَبْنَ: يُخْتَرْنَ.

(٣) لم يُرْغَ: لم يطلب.

(٤) بنو قريع: من القبائل المعادية لسيف الدولة. لا أبا لك: عبارة يراد منها التنبيه والإعلام.

سَقَيْنَا بِالرَّمَا حَ بَنِي فُشَيْرٍ
 بِبَطْنِ الْعُثَيْرِ السَّمَّ الْمَذَابَا ^(١)
 فَلَمَّا أَشْتَدَّتِ الْهَيْجَاءُ كُنَّا
 أَشَدَّ مَخَالِبَا، وَأَحَدَ نَابَا
 وَأَمْنَعَ جَانِبَا، وَأَعَزَّ جَارَا
 وَأَوْفَى ذِمَّةً، وَأَقْلَّ عَابَا ^(٢)
 وَتَكَبَّنَا الْفُرْقُلُسَ لَمْ نَرِدْهُ
 كَأَنَّ بِنَا عَنِ الْمَاءِ اجْتَنَابَا
 وَأَمْطَرُنَ الْجِبَاةَ بِمُرْجَحِنَ
 وَلَكِنْ بِالطُّعَانِ الْمُرَّ صَابَا ^(٣)
 وَجُزْنَ الصَّحَصَحَانَ يَخْدَنَ وَخَدَا
 وَيَجْتَبِنَ الْفَلَاةَ بِنَا اجْتِيَابَا ^(٤)
 وَمِلْنَ عَنِ الْغَوِيرِ وَسِرْنَ حَتَّى
 وَرَدْنَ عُيُونَ تَدْمُرَ وَالْجِبَابَا
 قَرَيْنَا بِالسَّمَاوَةِ مِنْ عُقَيْلٍ
 سِبَاعَ الْأَرْضِ وَالطَّيْرِ السَّغَابَا ^(٥)

(١) بطن العثير: إسم موضع انتصر فيه سيف الدولة على الأعداء. السَّمَّ المذاب: كناية عن المعارك الشديدة.

(٢) العاب: بمعنى العيب.

(٣) المُرْجَحِن: كناية عن الجيش. يقال: ارجَحَنَ الجيش، أي مال وأهتز.

(٤) الصَّحَصَحَان: ما أَسْتَوَى من الأرض وكان أجرد.

(٥) الطَّيْرُ السَّغَاب: الطير الجائعة.

وَبِالصَّبَّاحِ وَالصَّبَّاحِ عَبْدُ
 قَتَلْنَا، مِنْ لُبَابِهِمْ، اللَّبَابَا
 تَرَكْنَا فِي بُيُوتِ بَنِي الْمُهَنَّا
 نَوَادِبَ يَنْتَحِبْنَ بِهَا انْتِحَابَا
 شَفَتْ فِيهَا بَنُو بَكْرِ حُقُودًا
 وَعَادَرَتِ الصُّبَابَ بِهَا ضَبَابَا
 وَأَبْعَدْنَا لِسُوءِ الْفِعْلِ كَعْبًا
 وَأَذْنَيْنَا لِبَطَاعَتِهَا كِلَابَا
 وَشَرَدْنَا إِلَى الْجَوْلَانِ طَيْئًا
 وَجَنَّبْنَا سَمَاوَتَهَا جَنَابَا
 سَحَابٌ مَا أَنَاخَ عَلَى عُقْلٍ
 وَجَرَ عَلَى جَوَارِهِمْ دُبَابَا
 وَمَلْنَا بِالْخُيُولِ إِلَى نَمِيرٍ
 تُجَاذِبُنَا أَعْتَتَهَا جَذَابَا^(١)
 بِكُلِّ مُشَيِّعٍ، سَمَحَ بِنَفْسٍ
 يَعِزُّ عَلَى الْعَشِيرَةِ أَنْ يُصَابَا
 وَمَا ضَاقَتْ مَذاهِبُهُ، وَلَكِنْ
 يُهَابُ، مِنَ الْحَمِيَّةِ، أَنْ يُهَابَا

(١) ملاحظة: إن الأسماء التي وردت في هذا البيت والأبيات السابقة هي أسماء قبائل وأسماء مواضع كان النصر فيها حليف سيف الدولة الحمداني.

وَيَأْمُرُنَا فَنَكْفِيهِ الْأَعَادِي
 هُمَامٌ لَوْ يَشَاءُ كَفَى وَنَابَا
 فَلَمَّا أَيَقْنُوا أَنْ لَا غِيَاثَ
 دَعَوْهُ لِلْمَعُوثَةِ فَاسْتَجَابَا
 وَعَادَ إِلَى الْجَمِيلِ لَهُمْ فَعَادُوا
 وَقَدْ مَدُّوا لِصَارِمِهِ الرِّقَابَا
 أَمَرَ عَلَيْهِمْ خَوْفًا وَأَمْنًا
 أَذَاقَهُمْ بِهِ أَرْيَا وَصَابَا ^(١)
 أَحَلَّهُمُ الْجَزِيرَةَ بَعْدَ يَأْسِ
 أَخُو حِلْمٍ إِذَا مَلَكَ الْعِقَابَا
 دِيَارُهُمْ أَنْتَزَعْنَاهَا أَنْتَزَاعًا
 وَأَرْضُهُمْ أَغْتَصَبْنَاهَا اغْتِصَابَا
 وَلَوْ شِئْنَا حَيَّنَّاها الْبَوَادِي
 كَمَا تَحْمِي أُسُودُ الْعَابِ غَابَا ^(٢)
 إِذَا مَا أَنْهَضَ الْأَمْرَاءُ جَيْشًا
 إِلَى الْأَعْدَاءِ أَنْفَذْنَا كِتَابَا ^(٣)

(١) الأَرْي: العسل، وهو كناية عن حلاوة الأيام وأمنها. الصَّاب: ثمر مر، وهو كناية عن مرارة الأيام والخوف منها.

(٢) حميناها البوادي: البوادي هنا هي بدل عن الضمير «ها» المنصوب في «حميناها».

(٣) المعنى، أنه إذا فكّر الأعداء في إعلان الحرب وتجهيش الجيوش، نكتفي بإرسال كتاب إنذار إليهم ليكفوا عن محاربتنا لأنهم يعلمون ما لنا من قوة وهيبة في ساحات المعارك.

أَنَا ابْنُ الضَّارِبِينَ الْهَامَ قَدْماً
 إِذَا كَرِهَ الْمُحَامُونَ الضَّرَابَا ^(١)
 أَلَمْ تَعْلَمْ؟ وَمِثْلَكَ قَالَ حَقّاً:
 بِأَتَيْ كُنْتُ أَثْقَبَهَا شَهَابَا! ^(٢)

الشُّكْرُ خَيْرُ ثَوَابٍ

«أسرت بنو عديّ، بطن من كلاب، فارس ثُمير وسيدها عيسى بن عبّاد بن حنيف بن نافع بن علي بن الحكم بن راعي الإبل القطني. فأمر سيف الدولة أبا فراس بالخروج إليهم. فخرج وأنتزعه منهم وأحسن إليه وخلقى سبيله وقال:»

[من الوافر]

رَدَدْتُ عَلَى بَنِي قَطْنٍ بِسَيْفِي
 أَسِيرًا، غَيْرَ مَرْجُوٍّ الْإِيَابِ
 سَرَرْتُ بِفَكِّهِ حَيِّي ثُمِيرِ
 وَسُوْتُ بَنِي رَبِيعَةَ وَالضُّبَابِ
 وَمَا أَبْغِي سِوَى شُكْرِي ثَوَاباً
 وَإِنَّ الشُّكْرَ مِنْ خَيْرِ الثَّوَابِ

(١) الهام: مفردها هامة، وهي الرأس.

(٢) أثقبها: أي أكثرها سطوعاً وضياء. الشَّهَاب: الكوكب عموماً، أو كل ما يُرى كأنه كوكب مُنْقَضٌ.

فَهَلْ مُثْنٍ عَلَيَّ فَتَى نَمِيرٍ
بِحَلِّي عَنْهُ قَدْ بَنِي كِلَابٍ؟^(١)

لا يَقْطَعُ اللَّهُ نَسْلَ الْعَرَبِ

«خرج الأمير سيف الدولة في طلب بني كلاب ومن انضاف إليها فلحق حلة من بني نمير رئيسها مماغث فأحتوى عليها. فخرجت إليه ابنة مماغث مسفرة حافية كالشمس الطالعة وأبو فراس يسايره، فصفح لها عن الحلة وأمر برد ما أخذ فكتب إليه يداعبه»:

[من المتقارب]

وَمَا أَنَسَ لَا أَنَسَ يَوْمَ الْمَعَارِ
مُحَجَّبةً لَفَظَتْهَا الْحُجُبُ
دَعَاكَ ذُووَهَا بِسُوءِ الْفِعَالِ
لِمَا لَا تَشَاءُ، وَمَا لَا تُحِبُّ
فَوَافَتْكَ تَعُثْرُ فِي مِرْطِهَا
وَقَدْ رَأَتْ الْمَوْتَ مِنْ عَن كَثَبٍ^(٢)
وَقَدْ خَلَطَ الْخَوْفُ لِمَا طَلَعُ
تَ دَلَّ الْجَمَالَ بِذُلِّ الرُّعْبِ

(١) فتى نمير: هو الأسير عيسى بن عبّاد القطني الذي أطلق سراحه. القيد:

(٢) ميرطها: ثوبها. كثب: قرب.

تُسَارِعُ فِي الْخَطْوِ لَا خِفَّةَ
 وَتَهْتَزُّ فِي الْمَشْيِ لَا مِنْ طَرَبٍ
 فَلَمَّا بَدَتْ لَكَ دُونَ الْبُيُوتِ
 بَدَا لَكَ مِنْهُنَّ جَيْشٌ لَجِبٌ ^(١)
 فَكُنْتَ أَخَاهُنَّ إِذْ لَا أَخَ
 وَكُنْتَ أَبَاهُنَّ إِذْ لَيْسَ أَبٌ
 وَمَا زِلْتَ مُذْ كُنْتَ تَأْتِي الْجَمِيلَ
 وَتَحْمِي الْحَرِيمَ وَتَرْعَى النَّسَبَ
 وَتَغْضَبُ حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَتْ
 أَطَعْتَ الرِّضَا، وَعَصَيْتَ الْغَضَبَ
 فَوَلَّيْنِ عَنْكَ يُفْدَيْنَهَا
 وَيَرْفَعْنَ مِنْ ذَيْلِهَا مَا أَنْسَحَبَ
 يُنَادِينَ بَيْنَ خِلَالِ الْبُيُوتِ
 تِ: لَا يَقْطَعُ اللَّهُ نَسْلَ الْعَرَبِ!
 أَمَرْتُ، وَأَنْتَ الْمُطَاعُ الْكَرِيمُ
 بِبَذْلِ الْأَمَانِ وَرَدِّ السَّلْبِ
 وَقَدْ رُحِنَ مِنْ مُهْجَاتِ الْقُلُوبِ
 بِأَوْفَرِ غُنْمٍ وَأُغْلَى نَشَبٍ ^(٢)
 فَإِنْ هُنَّ يَا أَبْنَ السَّرَاةِ الْكِرَامِ
 رَدَدْنَ الْقُلُوبَ رَدَدْنَا النَّهَبَ

(١) جيش لجب: أي ذو جلبة وكثرة. (٢) النَّشَب: العقار أو المال.

وَعِلَّةٌ لَمْ تَدَعْ قَلْبًا بِلَا أَلَمٍ

«كتب إلى سيف الدولة من الأسر وقد بلغه خبر علة وجدها» :

[من البسيط]

وَعِلَّةٌ لَمْ تَدَعْ قَلْبًا بِلَا أَلَمٍ
سَرَتْ إِلَى طَلَبِ الْعَلْيَا وَغَارِبَهَا^(١)
هَلْ تُقْبَلُ النَّفْسُ عَنْ نَفْسٍ فَأَنْفِدِيهِ؟
أَلَلَّهُ يَعْلَمُ مَا تَغْلُو عَلَيَّ بِهَا
لَنْ وَهَبْتُكَ نَفْسًا لَا نَظِيرَ لَهَا
فَمَا سَمَحْتَ بِهَا إِلَّا لِوَاهِبِهَا

تُقَرَّرُ دُمُوعِي وَيَشْهَدُ قَلْبِي

«يخاطب أخاه أبا الهيجاء» :

[من المتقارب]

تُقَرَّرُ دُمُوعِي بِشَوْقِي إِلَيْكَ
وَيَشْهَدُ قَلْبِي بِطَوْلِ الْكَرْبِ
وَإِنِّي لَمُجْتَهِدٌ فِي الْجُحُودِ
وَلَكِنْ نَفْسِي تَأْبَى الْكَذِبِ

(١) الغارب: أعلى كل شيء.

وَإِنِّي عَلَيْكَ لَجَارِي الدَّمُوعِ
وَإِنِّي عَلَيْكَ لَصَبٌّ وَصَبٌ ^(١)
وَمَا كُنْتُ أَبْقِي عَلَى مُهْجَتِي
لَوْ أَنِّي أَنْتَهَيْتُ إِلَى مَا يَجِبُ
وَلَكِنْ سَمَحْتُ لَهَا بِالْبَقَاءِ
رَجَاءَ اللَّقَاءِ عَلَى مَا تُحِبُّ
وَيُبْقِي اللَّيْبُ لَهُ عُدَّةً
لَوْ قَتِ الرِّضَا فِي أَوَانِ الْعُضْبِ

الشَّعْرُ دِيْوَانُ الْعَرَبِ

[من الكامل]

الشَّعْرُ دِيْوَانُ الْعَرَبِ
أَبَدًا، وَعُنُودُ الْأَدَبِ
لَمْ أَغْدُ فِيهِ مَفَاخِرِي
وَمَدِيحَ آبَائِي النُّجُبِ
وَمُقَطَّعَاتِ رُبَمَا
حَلَيْتُ مِنْهُنَّ الْكُتُبُ
لَا فِي الْمَدِيحِ وَلَا الْهَجَا
ءِ وَلَا الْمُجُونِ وَلَا اللَّعِبِ

(١) الوَصْبُ: المريض أو التَّعَبُ.

كَذَبَ الدَّهْرُ

[من الطويل]

أَرَانِي وَقَوْمِي فَرَقْتَنَا مَذَاهِبُ
وَأِنْ جَمَعْتَنَا فِي الْأُصُولِ الْمَنَاسِبُ
فَأَقْصَاهُمْ أَقْصَاهُمْ مِنْ مَسَاءَتِي
وَأَقْرَبُهُمْ مِمَّا كَرِهْتُ الْأَقَارِبُ
غَرِيبٌ وَأَهْلِي حَيْثُ مَا كَانَ نَاطِرِي
وَحِيدٌ وَحَوْلِي مِنْ رِجَالِي عَصَائِبُ
نَسِيبُكَ مَنْ نَاسَبْتَ بِالْوُدِّ قَلْبَهُ
وَجَارُكَ مَنْ صَافَيْتَهُ لَا الْمُصَاقِبُ ^(١)
وَأَعْظَمُ أَعْدَاءِ الرِّجَالِ ثِقَاتُهَا
وَأَهْوَنُ مَنْ عَادَيْتَهُ مَنْ تُحَارِبُ
وَشَرُّ عَدُوِّكَ الَّذِي لَا تُحَارِبُ
وَأَخَيْرُ خَلِيلِكَ الَّذِي لَا تُنَاسِبُ
لَقَدْ زِدْتُ بِالْأَيَّامِ وَالنَّاسِ خِبْرَةً
وَجَرَبْتُ حَتَّى هَذَبْتَنِي التَّجَارِبُ
وَمَا الذَّنْبُ إِلَّا الْعَجْزُ يَرْكَبُهُ الْفَتَى
وَمَا ذَنْبُهُ إِلَّا حَارَبَتْهُ الْمَطَالِبُ؟
وَمَنْ كَانَ غَيْرَ السَّيْفِ كَافِلٌ رِزْقِهِ
فَلِلذُّلِ مِنْهُ لَا مَحَالَةَ جَانِبُ

(١) المصاقب: المقارب.

وَمَا أُنْسُ دَارَ لَيْسَ فِيهَا مُؤَانِسٌ
وَمَا قُرْبُ دَارَ لَيْسَ فِيهَا مُقَارِبُ!؟

بَنِي عَمَّنَا!

«قال ابن خالويه: قال أبو فراس رحمه الله: ما كل ما قلته في الطرف أرتضيته لأنني كنت عليلاً والعليل عليل. وامتنع سيف الدولة من إخراج ملك الروم إلا بفداء عام فحملت إلى القسطنطينية وبلغتني بها بلاغة فكتبت في ذلك»:

[من الطويل]

أَمَّا الْجَمِيلُ عِنْدَكَ ثَوَابُ
وَلَا لِمُسِيءٍ عِنْدَكَ مَتَابُ؟
لَقَدْ ضَلَّ مَنْ تَحْوِي هَوَاهُ خَرِيدَةً
وَقَدْ ذَلَّ مَنْ تَقْضِي عَلَيْهِ كَعَابُ^(١)
وَلِكِنِّي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، حَازِمٌ
أَعَزَّ إِذَا ذَلَّتْ لَهُنَّ رِقَابُ
وَلَا تَمْلِكُ الْحَسَنَاءُ قَلْبِي كُلَّهُ
وَإِنْ شِمِلَتْهَا رِقَّةٌ وَشَبَابُ
وَأَجْرِي فَلَا أُعْطِي الْهَوَى فُضْلَ مَقْوَدِي
وَأَهْفُو وَلَا يَخْفَى عَلَيَّ صَوَابُ^(٢)

(١) الخريدة: الفتاة البكر. الكعاب: الفتاة الناهدة التدين.

(٢) أهفو: من هفا، أي طرب أو خف.

إِذَا الْخِلَّ لَمْ يَهْجُرْكَ إِلَّا مَلَالَةً
 فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الْفِرَاقُ عِتَابُ
 إِذَا لَمْ أَجِدْ مِنْ خُلَّةٍ مَا أُرِيدُهُ
 فَعِنْدِي لِأُخْرَى عَزْمَةٌ وَرِكَابُ^(١)
 وَلَيْسَ فِرَاقٌ مَا اسْتَطَعْتُ، فَإِنْ يَكُنْ
 فِرَاقٌ عَلَى حَالٍ، فَلَيْسَ إِيَابُ
 صَبُورٌ وَلَوْ لَمْ تَبْقَ مِنِّي بَقِيَّةٌ
 قَوْلٌ وَلَوْ أَنَّ السَّيُوفَ جَوَابُ
 وَقُورٌ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَنُوشُنِي
 وَلِلْمَوْتِ حَوْلِي جِيئَةٌ وَذَهَابُ^(٢)
 وَالْحَظُّ أَحْوَالُ الزَّمَانِ بِمُقْلَةٍ
 بِهَا الصِّدْقُ صِدْقٌ وَالْكَذَابُ كِذَابُ
 بِمَنْ يَثِقُ الْإِنْسَانُ فِيمَا يَنْوِبُهُ
 وَمَنْ أَيْنَ لِلْحُرِّ الْكَرِيمِ صِحَابُ؟
 وَقَدْ صَارَ هَذَا النَّاسُ إِلَّا أَقْلَهُمْ
 ذُنَابًا عَلَى أَجْسَادِهِنَّ ثِيَابُ
 تَغَابَيْتُ عَنْ قَوْمِي فَظَنُّوا غِبَاوَتِي
 بِمَفْرِقٍ أَغْبَانَا حَصَى وَتُرَابُ

(١) الخُلَّة: بمعنى الخليفة أو الصديقة.

(٢) تنوشني: تطلبني أو تتناولني.

وَلَوْ عَرَفُونِي حَقَّ مَعْرِفَتِي بِهِمْ
 إِذَا عَلِمُوا أَنِّي شَهِدْتُ وَغَابُوا
 وَمَا كُلُّ فَعَالٍ يُجَازَى بِفِعْلِهِ
 وَلَا كُلُّ قَوْلٍ لَدَيَّ يُجَابُ
 وَرُبَّ كَلَامٍ مَرَّ فَوْقَ مَسَامِعِي
 كَمَا طَنَّ فِي لُوحِ الْهَجِيرِ دُبَابٌ ^(١)
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّنَا بِمَنَازِلٍ
 تَحَكَّمُ فِي آسَادِهِنَّ كِلَابٌ
 تَمُرُّ اللَّيَالِي لَيْسَ لِلنَّفْعِ مَوْضِعٌ
 لَدَيَّ، وَلَا لِلْمُعْتَفِينَ جَنَابٌ ^(٢)
 وَلَا شُدَّ لِي سَرْجٌ عَلَى ظَهْرٍ سَابِحٍ
 وَلَا ضُرِبَتْ لِي بِالْعَرَاءِ قَبَابٌ
 وَلَا بَرَقَتْ لِي فِي اللَّقَاءِ قَوَاطِعُ
 وَلَا لَمَعَتْ لِي فِي الْحُرُوبِ حِرَابٌ
 سَتَذْكُرُ أَيَّامِي نُمَيْرٌ وَعَامِرٌ
 وَكَعْبٌ، عَلَى عِلَاتِهَا، وَكِلابٌ ^(٣)
 أَنَا الْجَارُ لَا زَادِي بَطِيءٌ عَلَيْهِمْ
 وَلَا دُونَ مَالِي لِلْحَوَادِثِ بَابٌ

(١) اللُّوح: الهواء ما بين السماء والأرض.

(٢) للمعتفين: لطالبي المعروف. جَنَاب: ناحية أو موضع.

(٣) الأسماء المذكورة في البيت هي أسماء قبائل عربية.

وَلَا أَطْلُبُ الْعَوْرَاءَ مِنْهُمْ أَصِيبُهَا
 وَلَا عَوْرَتِي لِلطَّالِبِينَ تُصَابُ
 وَأَسْطُو وَحْبِي ثَابِتٌ فِي صُدُورِهِمْ
 وَأَحْلَمُ عَنْ جُهَاِلِهِمْ وَأُهَابُ
 بَنِي عَمَّنَا مَا يَصْنَعُ السَّيْفُ فِي الْوَعَى
 إِذَا فُلَّ مِنْهُ مَضْرِبٌ وَذُبَابٌ؟^(١)
 بَنِي عَمَّنَا لَا تُنْكِرُوا الْحَقَّ إِنَّا
 شِدَادٌ عَلَى غَيْرِ الْهَوَانِ صِلَابُ
 بَنِي عَمَّنَا نَحْنُ السَّوَاعِدُ وَالطُّبَى
 وَيُوشِكُ يَوْمًا أَنْ يَكُونَ ضِرَابُ
 وَإِنْ رِجَالًا مَا ابْنَكُمْ كَابِنِ أَخْتِهِمْ
 حَرِيُونَ أَنْ يُقْضَى لَهُمْ وَيُهَابُوا
 فَعَنْ أَيِّ عُذْرٍ إِنْ دُعُوا وَدُعِيتُمْ
 أَبَيْتُمْ، بَنِي أَعْمَامِنَا، وَأَجَابُوا؟
 وَمَا أَدْعِي، مَا يَعْلَمُ اللَّهُ غَيْرَهُ
 رَحَابٌ عَلَيَّ لِلْعُقَاةِ رَحَابُ^(٢)
 وَأَفْعَالُهُ لِلرَّاغِبِينَ كَرِيمَةٌ
 وَأَمْوَالُهُ لِلطَّالِبِينَ نِهَابُ
 وَلَكِنْ نَبَا مِنْهُ بِكَفِّي صَارِمُ
 وَأَظْلَمَ فِي عَيْنِي مِنْهُ شِهَابُ

(١) ذُبَاب السَّيْف: حده.

(٢) عَلَيَّ: إسم سيف الدولة الحمداني.

وَأَبْطَأَ عَنِّي ، وَالْمَنَايَا سَرِيعَةً
وَلِلْمَوْتِ ظَفَرٌ قَدْ أَطْلَ وَنَابُ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَدُّ قَدِيمٍ نَعْدُهُ
وَلَا نَسَبُ بَيْنَ الرَّجَالِ قُرَابُ
فَأَحْوَطُ لِلْإِسْلَامِ أَنْ لَا يُضِيعَنِي
وَلِي عَنكَ فِيهِ حَوْطَةٌ وَمَنَابُ
وَلَكِنِّي رَاضٍ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
لِيُعْلَمَ أَيُّ الْحَالَتَيْنِ سَرَابُ
وَمَا زِلْتُ أَرْضَى بِالْقَلِيلِ مَحَبَّةً
لَدَيْكَ ، وَمَا دُونَ الْكَثِيرِ حِجَابُ
وَأَطْلُبُ إِبْقَاءَ عَلَى الْوُدِّ أَرْضَهُ
وَذِكْرِي مُنَى فِي غَيْرِهَا وَطِلَابُ
كَذَاكَ الْوِدَادُ الْمَحْضُ لَا يُرْتَجَى لَهُ
ثَوَابُ ، وَلَا يُخْشَى عَلَيْهِ عِقَابُ
وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى الْهَجَرَ وَالشَّمْلُ جَامِعُ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لَفْتَةٌ وَخِطَابُ
فَكَيْفَ وَفِيمَا بَيْنَنَا مُلْكٌ قَيَّصِرُ
وَلِلْبَحْرِ حَوْلِي زُخْرَةٌ وَعُبابُ؟^(١)
أَمِنْ بَعْدَ بَذْلِ النَّفْسِ فِيمَا تُرِيدُهُ
أُثَابُ بِمُرِّ الْعُتْبِ حِينَ أُثَابُ؟

(١) إشارة إلى سجن أبي فراس لدى الروم .

فَلَيْتَكَ تَحْلُو، وَالْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ
وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غَضَابُ
وَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ
وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابُ

نَدُّ مَشْعَبٍ

«قال على البديهة يصف ناراً أحضرت»:

[من الكامل]

لَلَّهِ بَرْدٌ مَا أَشْ—
دَ وَمَنْظَرٌ مَا كَانَ أَعْجَبُ
جَاءَ الْعُؤْلَامُ بِنَارِهِ
حَمَرَاءَ فِي جَمْرٍ تَلْهَبُ
فَكَأَنَّمَا جُمِعَ الْحُلِ—
ي فَمُحَرَّقٌ مِنْهَا وَمُذْهَبُ
ثُمَّ أَنْطَفَتْ، فَكَأَنَّهَا
مَا بَيْنَنَا نَدُّ مَشْعَبٍ^(١)

(١) النَّد: نوع من العود يُتبخَّر به . المشْعَب: المفرَّق .

فَلَا تَنْسَبَنَّ إِلَيَّ الْحُمُولَ

«كتب إلى سيف الدولة، رحمه الله، وقد بلغه أنّ بعض الأسرى قال: إنّ ثقل هذا المال على سيف الدولة كاتبنا فيه صاحب خراسان وغيره من أصحاب البلدان، وخففنا عن الأمير. فأتهم سيف الدولة أبا فراس بهذا القول لضمائه المال للروم. فقال: ومن أين يعرف أهل خراسان؟ فكتب إليه أبو فراس، رحمه الله، فقال:»

[من المتقارب]

أَسَيْفَ الْهُدَى، وَقَرِيعَ الْعَرَبِ
 عَلامَ الْجَفَاءِ؟ وَفِيمَ الْغَضَبِ؟^(١)
 وَمَا بَالُ كُتُبِكَ قَدْ أَضَبَحَتْ
 تَنَكَّبُنِي مَعَ هَذَا التَّنَكُّبِ^(٢)
 وَأَنْتَ الْكَرِيمُ، وَأَنْتَ الْحَلِيمُ
 وَأَنْتَ الْعَطُوفُ، وَأَنْتَ الْحَدِيبُ^(٣)
 وَمَا زِلْتَ تَسْبِقُنِي بِالْجَمِيلِ
 وَتُنْزِلُنِي بِالْجَنَابِ الْخَصِيبِ
 وَتَدْفَعُ عَن حَوَزَتِي الْخُطُوبَ
 وَتَكْشِفُ عَن نَاطِرِي الْكُرْبَ^(٤)

(١) القرية: بمعنى السيد أو الرئيس.

(٢) تنكّبتني: بمعنى تنكّبتني، أي تتجنبني وتميل عني. مع هذا التَّنَكُّبِ: إشارة إلى أسره.

(٣) الحديب: العطوف.

(٤) الكُرب: مفرد كربة، أي الحزن والمشقة.

وَأَنَّكَ لِلْجَبَلِ الْمُشْمَخِ
 رَّلي بَلْ لِقَوْمِكَ بَلْ لِلْعَرَبِ
 عَلَى تُسْتَفَادُ، وَمَالٌ يُفَادُ
 وَعِزٌّ يُشَادُ، وَنُعْمَى تُرَبُ^(١)
 وَمَا غَضَّ مِنِّْي هَذَا الْإِسَارُ
 وَلَكِنْ خَلَصْتُ خُلُوصَ الذَّهَبِ
 فَفِيمَ يُقَرَّرُ عَنِّي بِالْخُمُ
 لِ مَوْلَى بِهِ نِلْتُ أَعْلَى الرَّتَبِ؟
 وَكَانَ عَتِيداً لَدَيَّ الْجَوَابُ
 وَلَكِنْ لِهَيْبَتِهِ لَمْ أُجِبْ
 أَتُنْكِرُ أَنِّي شَكَوْتُ الزَّمَانَ
 وَأَنِّي عَتَبْتُكَ فِيمَنْ عَتَبُ!
 فَأَلَا رَجَعْتَ فَأَعْتَبْتَنِي
 وَصَيَّرْتَ لِي وَلِقَوْلِي الْعَلْبُ!
 فَلَا تَنْسِبَنَّ إِلَيَّ الْخُمُولَ
 عَلَيَّكَ أَقَمْتُ فَلَمْ أَغْتَرِبْ
 وَأَصْبَحْتُ مِنْكَ فَإِنْ كَانَ فَضْلُ
 وَإِنْ كَانَ نَقْصٌ فَأَنْتَ السَّبَبُ
 وَمَا شَكَّكْتُنِي فِيكَ الْخُطُوبُ
 وَلَا غَيَّرْتُنِي عَلَيْكَ التُّوْبُ^(٢)

(١) تُرَبُّ: تُزَادُ.

(٢) التُّوْبُ: المصائب والخطوب.

فَأَشْكُرُ مَا كُنْتُ فِي ضَجْرَتِي
 وَأَحْلُمُ مَا كُنْتُ عِنْدَ الْعَضْبِ
 وَإِنْ خُرَّاسَانُ إِنْ أَنْكَرَتْ
 عَلَايَ، فَقَدْ عَرَفْتُهَا حَلْبَ
 وَمِنْ أَيْنَ يُنْكَرُنِي الْأَبْعَدُونَ
 أَمِنْ نَقْصِ جَدٍّ، أَمِنْ نَقْصِ أَبٍ
 أَلَسْتُ وَإِيَّاكَ مِنْ أُسْرَةٍ
 وَبَيْنِي وَبَيْنَكَ فَوْقَ النَّسَبِ!
 وَدَادُ تَنَاسَبُ فِيهِ الْكَرَامُ
 وَتَرْبِيَّةٌ وَمَحَلُّ أَشْبٍ! ^(١)
 وَنَفْسٌ تَكْبَرُ إِلَّا عَلَيْكَ
 وَتَرْغَبُ إِلَّاكَ عَمَّنْ رَغِبَ!
 فَلَا تَعْدِلَنْ، فِدَاكَ ابْنُ عَمٍّ
 لَكَ لَا بَلْ غُلَامُكَ، عَمَّا يَجِبُ
 وَأَنْصِفْ فَتَاكَ، فَإِنْصَافُهُ
 مِنَ الْفَضْلِ وَالشَّرَفِ الْمُكَتَسَبِ
 وَكُنْتَ الْحَبِيبَ وَكُنْتَ الْقَرِيبَ
 لِيَالِي أَدْعُوكَ مِنْ عَن كَثْبِ
 فَلَمَّا بَعُدْتُ بَدَتْ جَفْوَةٌ
 وَلَا حَ مِنْ الْأَمْرِ مَا لَا أَحِبُّ

(١) أَشْب: بمعنى حصين أو صعب الإجتياز فيه. ويقال: أَشْبَ الشَّجَرُ، أي اشتد التفافه وكثر، فهو مكان أَشْبٍ.

فَلَوْلَمْ أَكُنْ بِكَ ذَا خُبْرَةٍ
لَقُلْتُ: صَدِيقُكَ مَنْ لَمْ يَغِبْ

هُوَ فِي الرُّومِ وَقَلْبُهُ فِي الشَّامِ

[من الرَّمْل]

إِنَّ فِي الْأَشْرِ لَصَبًّا
دَمْعُهُ فِي الْخَدِّ صَبٌّ
هُوَ فِي الرُّومِ مُقِيمٌ
وَلَهُ فِي الشَّامِ قَلْبٌ
مُسْتَجِدًّا لَمْ يُصَادِفْ
عَوَضًا مِمَّنْ يُحِبُّ

أَصْلِي أَصْلُكَ السَّامِي

«جواب على عتاب سيف الدولة له وهو في أسره»:

[من الوافر]

زَمَانِي كُلُّهُ غَضَبٌ وَعَتَبٌ
وَأَنْتَ عَلَيَّ وَالْأَيَّامُ الْإِلْبُ^(١)
وَعَيْشُ الْعَالَمِينَ لَدَيْكَ سَهْلٌ
وَعَيْشِي وَحْدَهُ بِفَنَّاكَ صَعْبٌ

(١) إلب: من ألب، أي تجمع وأحتشد، ويريد القول هنا: إنك أنت والأيام ستجتمعون عليّ.

وَأَنْتَ وَأَنْتَ دَافِعُ كُلِّ خَطْبٍ
 مَعَ الْخَطْبِ الْمُلِمِّ عَلَيَّ خَطْبُ
 إِلَى كَمِذَا الْعِقَابُ وَلَيْسَ جُزْمُ
 وَكَمِذَا الْاِعْتِدَارُ وَلَيْسَ ذَنْبُ؟
 فَلَا بِالشَّامِ لَدِّ بَفِي شُرْبُ
 وَلَا فِي الْأَسْرِ رَقَّ عَلَيَّ قَلْبُ
 فَلَا تَحْمِلْ عَلَى قَلْبِ جَرِيحِ
 بِهِ لِحَوَادِثِ الْأَيَّامِ نَذْبُ (١)
 أَمْثَلِي تُقْبَلُ الْأَقْوَالُ فِيهِ؟
 وَمِثْلُكَ يَسْتَمِرُّ عَلَيْهِ كِذْبُ؟
 جَنَانِي مَا عَلِمْتَ، وَلِي لِسَانُ
 يَقْدِرُ الدَّرْعَ وَالْإِنْسَانَ عَضْبُ (٢)
 وَزَنْدِي، وَهُوَ زَنْدُكَ، لَيْسَ يَكْبُو
 وَنَارِي، وَهِيَ نَارُكَ، لَيْسَ تَخْبُو
 وَفَرْعِي فَرْعُكَ السَّامِي الْمُعْلَى
 وَأَضْلِي أَضْلُكَ الزَّاكِي وَحَسْبُ
 لِإِسْمَاعِيلَ بِي وَبَنِيهِ فَخْرُ
 وَفِي إِسْحَاقَ بِي وَبَنِيهِ عَجْبُ
 وَأَعْمَامِي رَبِيعَةُ وَهِيَ صِيدُ
 وَأَخْوَالِي بَلْصَفَرُ وَهِيَ غُلْبُ

(١) النَّذْبُ: أثر الجرح. (٢) الْجَنَانُ: القلب. الْعَضْبُ: السِّيفُ القاطع.

وَفَضَّلِي تَعَجُّزَ الْفَضْلَاءِ عَنْهُ
لَأَتِكَ أَضْلُهُ وَالْمَجْدُ تَرُبُّ
فَدَتُ نَفْسِي الْأَمِيرَ، كَأَنَّ حَظِّي
وَقُرْبِي عِنْدَهُ، مَا دَامَ قُرْبُ
فَلَمَّا حَالَتِ الْأَعْدَاءُ دُونِي
وَأَصْبَحَ بَيْنَنَا بَحْرٌ وَدَرْبٌ ^(١)
ظَلِلْتُ تَبَدُّلَ الْأَقْوَالِ بَعْدِي
وَيَبْلُغُنِي اغْتِيَابُكَ مَا يُغِيبُ ^(٢)
فَقُلْ مَا شِئْتُ فِيَّ فَلَئِي لِسَانٌ
مَلِيٍّ بِالثَّنَاءِ عَلَيْكَ رَطْبُ
وَعَامِلُنِي بِإِنْصَافٍ وَظُلْمٍ
تَجِدُنِي فِي الْجَمِيعِ كَمَا تُحِبُّ

الْحَرْبُ طَعَامِي وَشَرَابِي

«قال هذه الأبيات الثلاثة بعد أن شَفِيَ من جرح السهم الذي أصابه في فخذه وكان سبب أسره»:

[من الطويل]

فَلَا تَصِفَنَّ الْحَرْبَ عِنْدِي فَلِإِنَّهَا
طَعَامِي مُذْ بَعُثْتُ الصَّبَا وَشَرَابِي

(١) البحر والدرب: كناية عن بلاد الروم.

(٢) يُغِيبُ: من أغب القوم، أي جاءهم يوماً وتركهم يوماً.

وَقَدْ عَرَفْتُ وَقَعَ الْمَسَامِيرِ مُهَجَّتِي
 وَشَقَّقَ عَنْ رُزْقِ النَّصُولِ إِهَابِي ^(١)
 وَلَجَّجْتُ فِي حُلُوِّ الزَّمَانِ وَمُرَّهِ
 وَأَنْفَقْتُ مِنْ عُمْرِي بِغَيْرِ حِسَابٍ ^(٢)

يا عَيْدُ مَا عُدْتَ بِمَحْبُوبٍ

«وافى العيد أبا فراس وهو أسير فشق عليه ذلك فقال»:

[من الرجز]

يَا عَيْدُ! مَا عُدْتَ بِمَحْبُوبٍ
 عَلَى مُعْتَى الْقَلْبِ، مَكْرُوبٍ ^(٣)
 يَا عَيْدُ! قَدْ عُدْتَ عَلَى نَاطِرٍ
 عَنْ كُلِّ حُسْنٍ فِيكَ مَحْجُوبٍ
 يَا وَحْشَةَ الدَّارِ الَّتِي رُبُّهَا
 أَضْبَحَ فِي أَثْوَابِ مَرْبُوبٍ
 قَدْ طَلَعَ الْعِيدُ عَلَى أَهْلِهِ
 بِوَجْهِ لَا حُسْنٍ وَلَا طِيبٍ

(١) الإهاب: الجلد. وفي البيت إشارة إلى السهم الذي أُصِيبَ به يوم أسره وشقَّ جلده لإخراجه.

(٢) لَجَّجْتُ: بمعنى خُضَّت اللَّجَّةُ أو ركبتهَا، وهي هنا كناية عن معركة الحياة والخوض في غمارها.

(٣) مكروب: محزون، من الكَرْبِ، أي الحزن والمشقة.

مَالِي وَلِلدَّهْرِ وَأَخْدَاثِهِ
لَقَدْ رَمَانِي بِالْأَعَاجِبِ

لَعَلَّ اللَّيَالِي أَنْ يَعُدْنَ

«وكتب إلى أخيه أبي الهيجاء حرب بن سعيد بعدما لحقه عند أسره من الجزع ويذكر قوماً عجزوا رأيته في الثبات يوم أسره ويفتخر»:

[من الطويل]

أَبَيْتُ كَأَنِّي لِلصَّبَابَةِ صَاحِبٌ
وَلِلنُّومِ، مُذْ بَانَ الْخَلِيطُ، مُجَانِبٌ^(١)
وَمَا أَدْعِي أَنَّ الْخُطُوبَ تُخِيفُنِي
لَقَدْ خَبَّرْتَنِي بِالْفِرَاقِ التَّوَاعِبُ
وَلَكِنَّنِي مَا زِلْتُ أَرْجُو وَأَتَّقِي
وَجَدَّ وَشَيْكُ الْبَيْنِ وَالْقَلْبُ لَاعِبُ
وَمَا هَذِهِ فِي الْحُبِّ أَوَّلَ مَرَّةٍ
أَسَاءْتُ إِلَى قَلْبِي الظُّنُونُ الْكَوَاذِبُ
عَلَيَّ لِرُبْعِ الْعَامِرِيَّةِ وَفَقَّةٍ
تُمِلُّ عَلَيَّ الشُّوقَ وَالِدَّمَعَ كَاتِبٌ^(٢)

(١) الخليط: الصاحب أو الجار أو العشير، ويُطلق أيضاً على القوم الذين أمرهم واحد.

(٢) الرُّبْع: الدار أو المحلة. العامرية: أي المرأة التي تنتسب إلى بني عامر. تُمِلُّ: بمعنى تُملِي.

فَلَا وَابِي الْعُشَّاقِ، مَا أَنَا عَاشِقٌ
 إِذَا هِيَ لَمْ تَلْعَبْ بِصَبْرِي الْمَلَاعِبُ
 وَمِنْ مَذْهَبِي حُبِّ الدِّيَارِ لِأَهْلِهَا
 وَلِلنَّاسِ فِيمَا يَعْشَقُونَ مَذَاهِبُ
 عَتَادِي لِدَفْعِ الْهَمِّ نَفْسُ أَبِيَّةٍ
 وَقَلْبُ عَلَى مَا شِئْتُ مِنْهُ مُصَاحِبُ
 وَجُرْدٌ كَأَمْثَالِ السَّعَالِي سَلَاهِبُ
 وَخُوصٌ كَأَمْثَالِ الْقَيْسِيِّ نَجَائِبُ ^(١)
 تَكَائِرُ لَوَامِي عَلَى مَا أَصَابَنِي
 كَأَنْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا لِأَسْرِي التَّوَائِبُ
 يَقُولُونَ: لَمْ يَنْظُرْ عَوَاقِبَ أَمْرِهِ
 وَمِثْلِي مَنْ تَجَرَّى عَلَيْهِ الْعَوَاقِبُ
 أَلَمْ يَعْلَمْ الدُّلَانَ أَنَّ بَنِي الْوَعَى
 كَذَلِكَ، سَلِيبٌ بِالرَّمَاكِ وَسَالِبُ ^(٢)
 وَأَنْ وَرَاءَ الْحَزْمِ فِيهَا وَدُونُهُ
 مَوَاقِفَ تُنْسَى دُونَهُنَّ التَّجَارِبُ

- (١) الْجُرْدُ: مفردا أجرد، وهو القصير الشعر من الخيول. السَّعَالِي: مفردا سِغْلَى أو سِغْلَاة، وهي أنثى الغول. السَلَاهِبُ: مفردا سلهب، وهو الطويل. خُوصٌ: مفردا أخوص، وهو غائر العينين من الإبل وسواها. قَيْسِيٌّ: مفردا قوس، وهي الآلة التي تُرمى منها السهام، والمراد هنا المنحنية الظهر. نجائب: المراد هنا نجائب الإبل أي الكرام منها.
- (٢) الدُّلَانُ: بمعنى الدليل.

أَرَى مِْلَاءَ عَيْنِي الرَّدَى فَأَخُوْضُهُ
إِذِ الْمَوْتُ قُدَّامِي وَخَلْفِي الْمَعَايِبُ
وَأَعْلَمُ قَوْمًا لَوْ تَتَعَتَّتْ دُونَهَا
لَأَجْهَضَنِي بِالدَّمِّ مِنْهُمْ عَصَائِبُ^(١)
وَمُضْطَغِنٍ لَمْ يَحْمِلِ السَّرَّ قَلْبُهُ
تَلَقَّتْ ثُمَّ أَغْتَابَنِي، وَهَوَّ هَائِبُ
تَرَدَّى رِدَاءُ الذَّلِّ لَمَّا لَقِيَتْهُ
كَمَا تَتَرَدَّى بِالْغُبَارِ الْعَنَّاكِبُ
وَمِنْ شَرَفِي أَنْ لَا يَزَالَ يَعِيبُنِي
حَسُودٌ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ عَائِبُ
رَمَتْنِي عُيُونُ النَّاسِ حَتَّى أَظْنَهَا
سَتَحْسُدُنِي فِي الْحَاسِدِينَ الْكَوَائِبُ
فَلَسْتُ أَرَى إِلَّا عَدُوًّا مُحَارِبًا
وَأَخْرَ خَيْرٌ مِنْهُ عِنْدِي الْمُحَارِبُ
هُمْ يُطْفِئُونَ الْمَجْدَ وَاللَّهُ مُوقِدُ
وَكَمْ يَنْقُصُونَ الْفَضْلَ وَاللَّهُ وَاهِبُ
وَيَرْجُونَ إِذْرَاكَ الْعُلَا بِنُفُوسِهِمْ
وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْمَعَالِي مَوَاهِبُ

(١) تَتَعَتَّتْ: تَقَلَّقَتْ. أَجْهَضَنِي: مَنَعَنِي وَأَبْعَدَنِي. عَصَائِبُ: مفردُها عَصَابَةٌ، وهي الجماعة من النَّاسِ أو الطَّيْرِ وَغَيْرِهَا.

وَهَلْ يَدْفَعُ الْإِنْسَانُ مَا هُوَ وَاقِعٌ
 وَهَلْ يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا هُوَ كَاسِبٌ؟
 وَهَلْ لِقَضَاءِ اللَّهِ فِي النَّاسِ غَالِبٌ
 وَهَلْ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ فِي النَّاسِ هَارِبٌ
 عَلَيَّ طَلَابُ الْمَجْدِ مِنْ مُسْتَقَرِّهِ
 وَلَا ذَنْبَ لِي إِنْ حَارَبْتَنِي الْمَطَالِبُ
 وَهَلْ يُرْتَجَى لِلْأَمْرِ إِلَّا رَجَالُهُ
 وَيَأْتِي بِصُوبِ الْمُزْنِ إِلَّا السَّحَائِبُ!؟
 وَعِنْدِي صِدْقُ الضَّرْبِ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ
 وَلَيْسَ عَلَيَّ إِنْ نَبَوْنَ الْمَضَارِبُ ^(١)
 إِذَا كَانَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمَلِكُ كَافِلِي
 فَلَا الْحَزْمُ مَغْلُوبٌ وَلَا الْخِصْمُ غَالِبٌ
 إِذَا اللَّهُ لَمْ يَحْرُزْكَ مِمَّا تَخَافُهُ
 فَلَا الدَّرْعُ مَتَاعٌ وَلَا السَّيْفُ قَاضِبٌ ^(٢)
 وَلَا سَابِقٌ مِمَّا تَخَيَّلْتَ سَابِقٌ
 وَلَا صَاحِبٌ مِمَّا تَخَيَّرْتَ صَاحِبٌ
 عَلَيَّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْقَرْمُ أَنْعَمُ
 أَوَانِسُ لِمَنْ يَنْفِرُنْ عَنِّي رَبَائِبُ ^(٣)

(١) نَبَوْنَ: كَلَّلْنَ وَلَمْ يَقَطَعْنَ. الْمَضَارِب: مفردُهَا مَضْرَبٌ، وَهُوَ السَّيْفُ أَوْ حَدُّهُ.

(٢) قَاضِبٌ: قَاطِعٌ.

(٣) الْقَرْمُ: السَّيْدُ أَوْ الْعَظِيمُ.

أَجَحَدُهُ إِحْسَانَهُ فِيَّ، إِنَّنِي
 لَكَافِرٌ نُّعَمَى إِنْ فَعَلْتُ مُوَارِبُ
 لَعَلَّ الْقَوَافِي عُقْنَ عَمَّا أَرَدْتُهُ
 فَلَا الْقَوْلُ مَرْدُودٌ وَلَا الْعُذْرُ نَاضِبُ
 وَلَا شَكٌّ قَلْبِي سَاعَةً فِي اعْتِقَادِهِ
 وَلَا شَابَ ظَنِّي قَطُّ فِيهِ الشَّوَائِبُ
 تُورِقُنِي ذِكْرَى لَهُ وَصَبَابَةٌ
 وَتَجْذُبُنِي شَوْقاً إِلَيْهِ الْجَوَاذِبُ
 وَلِي أَدْمُعٌ طَوَعَى إِذَا مَا أَمَرْتُهَا
 وَهُنَّ عَوَاصٍ فِي هَوَاهُ غَوَالِبُ
 فَلَا تَخْشَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْقَرْمَ أَنَّنِي
 سِوَاكَ إِلَى خَلْقٍ مِنَ النَّاسِ رَاغِبُ
 فَلَا تُلَبِّسُ النُّعْمَى وَغَيْرُكَ مُلْبِسُ
 وَلَا تُقْبِلُ الدُّنْيَا وَغَيْرُكَ وَاهِبُ
 وَلَا أَنَا، مِنْ كُلِّ الْمَطَاعِمِ، طَاعِمُ
 وَلَا أَنَا، مِنْ كُلِّ الْمَشَارِبِ، شَارِبُ
 وَلَا أَنَا رَاضٍ إِنْ كَثُرْنَ مَكَاسِبِي
 إِذَا لَمْ تَكُنْ بِالْعِزِّ تِلْكَ الْمَكَاسِبُ
 وَلَا السَّيِّدُ الْقَمَقَامُ عِنْدِي بِسَيِّدٍ
 إِذَا اسْتَنْزَلَتْهُ عَنْ عِلَاهُ الرَّعَائِبُ ^(١)

(١) الْقَمَقَامُ: السَّيِّدُ الْجَامِعُ لِلْسِّيَادَةِ وَالْوَاسِعُ الْخَيْرِ.

أَيْعَلَمُ مَا نَلَقَى؟ نَعَمْ يَعْلَمُونَهُ
 عَلَى النَّأْيِ أَحْبَابُ لَنَا وَحَبَائِبُ
 أَبْقَى أَخِي دَمْعًا، أَذَاقَ كَرِيٍّ أَخِي؟
 (١) آبَ أَخِي بَعْدِي مِنَ الصَّبْرِ آئِبُ
 بِنَفْسِي وَإِنْ لَمْ أَرْضَ نَفْسِي لَرَائِبُ
 (٢) يُسَائِلُ عَنِّي كُلَّمَا لَاحَ رَاكِبُ
 قَرِيحُ مَجَارِي الدَّمْعِ مُسْتَلَبُ الْكَرَى
 يُقَلِّقُهُ هَمٌّ مِنَ الشَّوْقِ نَاصِبُ
 أَخِي لَا يُذِقْنِي اللَّهَ فِقْدَانٌ مِثْلُهُ!
 وَأَيْنَ لَهُ مِثْلٌ، وَأَيْنَ الْمُقَارِبُ؟
 تَجَاوَزَتِ الْقُرْبَى الْمَوَدَّةُ بَيْنَنَا
 فَأَصْبَحَ أَذْنَى مَا يُعَدُّ الْمُنَاسِبُ
 أَلَا لَيْتَنِي حُمِلْتُ هَمِّي وَهَمَّهُ
 وَأَنَّ أَخِي نَاءٍ عَنِ الْهَمِّ عَازِبُ
 فَمَنْ لَمْ يَجِدْ بِالنَّفْسِ دُونَ حَبِيبِهِ
 (٣) فَمَا هُوَ إِلَّا مَازِقُ الْوَدِّ كَاذِبُ
 أَتَانِي، مَعَ الرُّكْبَانِ، أَنَّكَ جَازِعُ
 وَغَيْرُكَ يَخْفَى عَنْهُ لِلَّهِ وَاجِبُ

(١) آب: قصد.

(٢) المراد بالراكب المسائل، هو أخوه أبو الهيثماء.

(٣) مَازِقُ الْوَدِّ: غير مخلص للود.

وَمَا أَنْتَ مِمَّنْ يُسْخِطُ اللَّهَ فِعْلُهُ
وَأِنْ أَخَذْتُ مِنْهُ الْخُطُوبُ السَّوَالِبُ
وَإِنِّي لَمِجْزَاعٌ، خَلَا أَنْ عَزَمَةً
تُدَافِعُ عَنِّي حَسْرَةً وَتُعَالِبُ
وَرِقَبَةً حُسَادٍ صَبَرْتُ لَوْقَعِهَا
لَهَا جَانِبٌ مِنِّي وَلِلْحَرْبِ جَانِبُ
وَكَمْ مِنْ حَزِينٍ مِثْلِ حُزْنِي وَوَالِهِ
وَلَكِنِّي وَحْدِي الْحَزِينُ الْمُرَاقِبُ
وَلَسْتُ مَلُومًا إِنْ بَكَيْتُكَ مِنْ دَمِي
إِذَا قَعَدْتُ عَنِّي الدَّمُوعُ السَّوَائِبُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً
تَنَاقُلُ بِي فِيهَا إِلَيْكَ الرِّكَائِبُ؟

لَمْ يَبْقَ غَيْرُ قَلْبٍ مُشَيِّعٍ

«وكتب إليه أبو الحسن محمد بن محمد الأسمر يوصيه
بالصبر والتجلد فكتب إليه» :

[من الطويل]

نَدَبْتُ لِحُسْنِ الصَّبْرِ قَلْبَ نَجِيبٍ
وَنَادَيْتُ بِالتَّسْلِيمِ خَيْرَ مُجِيبٍ
وَلَمْ يَبْقَ مِنِّي غَيْرُ قَلْبٍ مُشَيِّعٍ
وَعُودٍ عَلَى نَابِ الزَّمَانِ صَلِيبٍ

وَقَدْ عَلِمْتُ أُمِّي بِأَنْ مَزَيْتِي
 بِحَدِّ سِنَانٍ أَوْ بِحَدِّ قَضِيبٍ^(١)
 كَمَا عَلِمْتُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَغْرَقَ ابْنُهَا
 بِمَهْلِكِهِ فِي الْمَاءِ، أُمُّ شَبِيبٍ^(٢)
 تَجَشَّمْتُ خَوْفَ الْعَارِ أَعْظَمَ خُطَّةٍ
 وَأَمَلْتُ نَصْرًا كَانَ غَيْرَ قَرِيبٍ
 وَلِلْعَارِ خَلَى رَبُّ غَسَّانٍ مُلْكُهُ
 وَفَارَقَ دِينَ اللَّهَ غَيْرَ مُصِيبٍ^(٣)
 وَلَمْ يَرْتَعِْبْ فِي الْعِيشِ عَيْسَى بْنُ مُصْعَبٍ
 وَلَا خَفَّ خَوْفَ الْحَرْبِ قَلْبُ حَبِيبٍ^(٤)

(١) السَّنان: نصل الرمح. القضيبي: السيف.

(٢) شبيب: هو شبيب بن يزيد، أحد زعماء الخوارج، هلك غرقاً في الماء في إحدى المعارك عند جسر دُجَيْل الأهواز. وقد ذكر ابن خالويه قصته فقال: «كانت أم شبيب الخارجي رأت كأنها ولدت ناراً فلما بلغت السماء وقعت في ماء فطفيت فكان يقال لها: قد مات ابنك فتقول: لا، فيقال: قد قتل، فتقول: لا، فلما قيل لها: قد غرق، بكت وناحت عليه».

(٣) رَبُّ غَسَّانٍ: المقصود هنا جَبَلَةُ بن الأَيَّهِم الغَسَّاني الذي شارك الروم في وقعة اليرموك ثم أسلم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذكر أنه أثناء طوافه بالكعبة الشريفة لطم رجلاً فألزمه الخليفة بالقود واسترضاء غريمه، فعاد فتصّر مع قومه ثم ندم.

(٤) ذكر ابن خالويه عن قصة عيسى بن مصعب بن الزبير أنه: «كان مع أبيه في حرب عبد الملك وهو صبي، فلما أحس مصعب الموت قال له أبوه: أنج نفسك. فقال: والله ما كنت لأفارقك، وتقدم فقاتل حتى قتل».

رَضِيتُ لِنَفْسِي : كَانَ غَيْرَ مُوَفَّقٍ
وَلَمْ تَرْضَ نَفْسِي : كَانَ غَيْرَ نَجِيبٍ ^(١)

مُسِيءٌ مُحْسِنٌ

[من الوافر]

مُسِيءٌ مُحْسِنٌ طَوْرًا وَطَوْرًا
فَمَا أَدْرِي عَدُوِّي أَمْ حَبِيبِي
يُقَلِّبُ مُقْلَةً، وَيُدِيرُ لِحِظًا
بِهِ عُرِفَ الْبَرِيُّ مِنَ الْمَرِيبِ
وَبَعْضُ الظَّالِمِينَ، وَإِنْ تَنَاهَى
شَهِيَّ الظَّلَمِ، مُغْتَفَرُ الذُّنُوبِ

مَنْ لِلْحَرْبِ إِنْ لَمْ نَكُنْ لَهَا

«وقعت مناظرة بين أبي فراس والدمستق، وهو في أسره، فقال له الدمستق: «إنما أنتم كتاب ولا تعرفون الحرب». فرد عليه أبو فراس قائلاً: «نحن نطأ أرضك منذ ستين سنة بالسيوف أم بالآقلام؟» ثم قال:

[من الطويل]

أَتَزْعُمُ، يَا ضَخَمَ اللَّغَادِيدِ، أَنَّنَا
وَنَحْنُ أَسْوَدُ الْحَرْبِ لَا نَعْرِفُ الْحَرْبَا ^(٢)

(١) المعنى، أنه رضي لنفسه بأن يتهم بالفشل والخيبة، ولا يقال عنه أنه غير كريم الأصل.

(٢) اللغاديد: مفردها لغدود، وهي لحمة في الحلق أو ما أحاط بأقصى الفم إلى الحلق من اللحم، والمراد بها ضخامة الرقبة.

فَوَيْلَكَ مَنْ لِلْحَرْبِ إِنْ لَمْ نَكُنْ لَهَا
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُمْسِي وَيُضْحِي لَهَا تَرْبَا
وَمَنْ ذَا يَلْفُ الْجَيْشِ مِنْ جَنَابَتِهِ؟
وَمَنْ ذَا يَقُودُ الشَّمَّ أَوْ يَصْدُمُ الْقَلْبَا^(١)
وَوَيْلَكَ مَنْ أَرْدَى أَخَاكَ بِمَرْعَشٍ
وَجَلَّلَ ضَرْبًا وَجْهَهُ وَالِدِكَ الْعَضْبَا؟^(٢)
وَوَيْلَكَ مَنْ خَلَّى ابْنَ أَخْتِكَ مُوثِقًا
وَخَلَّاهُ بِاللَّقَّانِ تَبْتَدِرُ الشُّعْبَا؟^(٣)
أَتُوعِدُنَا بِالْحَرْبِ حَتَّى كَانُنَا
وَأَيَّاكَ لَمْ يُعْصَبْ بِهَا قَلْبُنَا عَضْبَا؟^(٤)
لَقَدْ جَمَعَتْنَا الْحَرْبُ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ
فَكُنَّا بِهَا أُسْدًا وَكُنْتَ بِهَا كَلْبًا
فَسَلِّ بَرْدَسًا عَنَّا أَخَاكَ وَصِهْرَهُ
وَسَلِّ آلَ بَرْدَالَيْسَ أَعْظَمَكُمْ خَطْبًا
وَسَلِّ قُرْقُوسًا وَالشَّمِيشَقَّ صِهْرَهُ
وَسَلِّ سِبْطَهُ الْبَطْرِيْقَ أَثْبَتَكُمْ قَلْبًا

-
- (١) يلفّ: يحيط أو يطوق. الشَّمّ: مفردها أشم وهو ذو الرفعة. القلب: المراد، هو قلب الجيش.
- (٢) جلّل: عمّ وغطّى. العضب: السيف القاطع.
- (٣) اللّقّان: اسم موضع في بلاد الروم. الشّعْب: الطريق في الجبل. وتبتدر الشّعْب: كناية عن هروبه في الشّعْب.
- (٤) يُعْصَب: يُرْبَط.

وَسَلَّ صِيدَكُمُ آلَ الْمَلَايِنِ إِنَّنَا
 نَهَبْنَا بِيضَ الْهِنْدِ عَزَّهُمْ نَهَبَا!
 وَسَلَّ آلَ بَهْرَامَ وَآلَ بَلَنْطَاسٍ
 وَسَلَّ آلَ مَنْوَالِ الْجَحَاجِحَةِ الْغُلَبَا
 وَسَلَّ بِالْبُرْطُسِيِّسِ الْعَسَاكِرَ كُلَّهَا
 وَسَلَّ بِالْمُنَسْطَرِيَّاسِ الرُّومَ وَالْعُرْبَا^(١)
 أَلَمْ تُفْنِيهِمْ قِتَالًا وَأَسْرًا سَيُوفُنَا
 وَأُسْدَ الشَّرَى الْمَلَأَى وَإِنْ جَمَدَتْ رُغْبَا
 بِأَقْلَامِنَا أُجْحِرْتَ أَمْ بِسَيُوفِنَا؟
 وَأُسْدَ الشَّرَى قُدْنَا إِلَيْكَ أَمْ الْكُتُبَا؟^(٢)
 تَرَكْنَاكَ فِي بَطْنِ الْفَلَاةِ تَجُوبُهَا
 كَمَا انْتَفَقَ الْيَرْبُوعُ يَلْتَثِمُ التُّرْبَا^(٣)
 تُفَاخِرُنَا بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ فِي الْوَعَى
 لَقَدْ أَوْسَعْتَكَ النَّفْسُ يَا أَبْنَ اسْتَهَا كِذْبَا
 رَعَى اللَّهَ أَوْفَانَا إِذَا قَالَ ذِمَّةً
 وَأَنْفَذَنَا طَعْنًا، وَأَثْبَتَنَا قَلْبَا

(١) الأسماء الواردة في هذا البيت والأبيات السابقة هي أسماء لقواد وعائلات من الرُّوم.

(٢) أُجْحِرْتَ: أُلْجِئْتُ إِلَى الْأَمَاكِنِ الْحَصِينَةِ مِنَ الْفَزَعِ. الشَّرَى: مَأْسَدَةٌ مَشْهُورَةٌ بِالسِّيَاحِ.

(٣) اليربوع: نوع من الفار قصير اليدين طويل الرجلين. وقوله: يَلْتَثِمُ التُّرْبَا، كناية عن خوفه حيث يستر وجهه بالتُّراب.

وَجَدْتُ أَبَاكَ الْعِلْجَ لِمَا خَبَرْتُهُ
أَقْلَكُمُ خَيْرًا، وَأَكْثَرَكُمُ عُجْبًا^(١)

اللَّهُ سِتْرٌ مِنَ النَّوْبِ

[من الوافر]

وَلَمَّا أَنْ جَعَلْتُ اللَّ
هَ لِي سِتْرًا مِنَ النَّوْبِ
رَمَتْنِي كُلُّ حَادِثَةٍ
فَأَخْطَتْنِي وَلَمْ تُصِبْ

الْحَبِيبُ الْحَبِيبُ

[من الطويل]

أَسَاءَ فَرَادَتْهُ الْإِسَاءَةُ حُظُوءَ
حَبِيبٍ، عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ، حَبِيبُ
يَعُدُّ عَلَيَّ الْعَاذِلُونَ ذُنُوبَهُ
وَمِنْ أَيْنَ لِلْوَجْهِ الْمَلِيحِ ذُنُوبُ؟
فَيَا أَيُّهَا الْجَافِي، وَنَسَأَلُهُ الرِّضَا
وَيَا أَيُّهَا الْجَانِي، وَنَحْنُ نَتُوبُ!
لَحَى اللَّهُ مَنْ يَرْعَاكَ فِي الْقُرْبِ وَحْدَهُ
وَمَنْ لَا يَحُوطُ الْعَيْبَ حِينَ تَغِيبُ

(١) العِلْجُ: الرجل الضخم القوي.

حَالُ تَرَدُّدِ الْحَاسِدِينَ بِغَيْظِهِمْ

[من الطويل]

لَبِسْنَا رِدَاءَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلُ رَاضِعٌ
إِلَى أَنْ تَرَدَّى رَأْسُهُ بِمَشْيِبِ
وَبِثْنَا كَغُصْنِي بَانَةٍ عَابَثَتْهُمَا
إِلَى الصُّبْحِ رِيحًا شَمَالٍ وَجَنُوبِ
بِحَالِ تَرَدُّدِ الْحَاسِدِينَ بِغَيْظِهِمْ
وَتَطَرَّفِ عَنَّا عَيْنَ كُلِّ رَقِيبِ
إِلَى أَنْ بَدَا ضَوْءُ الصُّبْحِ كَأَنَّهُ
مَبَادِي نُصُولٍ فِي عِذَارِ خَضِيبِ
فَيَا لَيْلُ قَدْ فَارَقْتَ غَيْرَ مُذَمَّمِ
وَيَا صُبْحُ قَدْ أَقْبَلْتَ غَيْرَ حَبِيبِ

نُذِلَّ عَلَى مَوَالِينَا

[من الوافر]

نُذِلَّ عَلَى مَوَالِينَا وَنَجْفُو
وَنُغْتَبِهُمُ وَإِنْ لَنَا الذُّنُوبَا
بِأَقْوَالٍ يُجَانِبُنَ الْمَعَانِي
وَالسِّنَّةِ يُخَالِفُنَ الْقُلُوبَا

عَيْنِي عَوْنٌ عَلَى قَلْبِي

[من السريع]

مَنْ لِي بِكُتْمَانِ هَوَى شَادِنٍ
عَيْنِي لَهُ عَوْنٌ عَلَى قَلْبِي؟^(١)
عَرَضْتُ صَبْرِي وَسَلُّوِي لَهُ
فَأَسْتَشْهَدَا فِي طَاعَةِ الْحُبِّ

الرَّبَابُ الْبَاكِي

[من الرجز]

وَزَائِرِ حَبِّبِهِ إِغْبَابُهُ
طَالَ عَلَى رَغَمِ السُّرَى اجْتِنَابُهُ^(٢)
وَأَفَاهُ دَهْرٌ عُضْلٌ أَنْيَابُهُ
وَأَجْتَابَ بُطْنَانُ الْعَجَاجِ جَابُهُ^(٣)
يَذَابُ مَا رَدَّ الزَّمَانُ دَابَّهُ
وَأَرْقَدَتْ خَيْرَاتُهُ وَرَابُهُ^(٤)

- (١) شادن: ولد الطَّيِّبَةِ. وهو كناية عن المحبوب.
(٢) إغبابه: من أغب، أي زار يوماً بعد يوم. السُّرى: السَّير ليلاً.
(٣) العُضْل: المعوجة في صلابة. اجتتاب: قطع. بُطْنَان: مفردهما بطن، وهو جوف كل شيء، يقال: «بطن الأرض» أي ما انخفض منها. الْعَجَاج: الغبار. جَابُهُ: أي جَائِبُهُ وهي مخففة لضرورة القافية، وتعني: قَاطِعُهُ.
(٤) يَذَابُ: يَجِدُّ وَيُثَابِرُ فِي الْعَمَلِ. دَابَّهُ: أي دَابُّهُ. أَرْقَدَتْ: أعطت أو أعانت. رَابُهُ: قَدْرُهُ.

- وَأَفَى أَمَامَ هَظْلِهِ رَبَّابُهُ
 بَالِكِ حَزِينٍ، رَعْدُهُ انْتِحَابُهُ^(١)
 جَادَتْ بِهِ مُسْبِلَةً أَهْدَابُهُ
 رَائِحَةُ هُبُوبِهَا هَبَّابُهُ^(٢)
 ذِيَالَةٌ ذَلَّتْ لَهَا صِعَابُهُ
 رَكْبُ حَيَاهُ وَالصَّبَا رِكَابُهُ^(٣)
 حَتَّى إِذَا مَا اتَّصَلَتْ أَسْبَابُهُ
 وَضُرِبَتْ عَلَى الثَّرَى عُقَابُهُ^(٤)
 وَضُرِبَتْ عَلَى الرَّبَى قَبَابُهُ
 وَأُمْتَدَّ فِي أَرْجَائِهِ أَطْنَابُهُ
 وَتَبِعَ انْسِجَامَهُ انْسِكَابُهُ
 وَرَدَفَ اضْطِفَاقَهُ اضْطِرَابُهُ
 كَأَنَّمَا قَدْ حُمِلَتْ سَحَابُهُ
 رَكْنَ شَرُورَى وَأَصْطَفَتْ هَضَابُهُ^(٥)
 جَلَى عَلَى وَجْهِ الثَّرَى كِتَابُهُ
 وَشَرِقَتْ بِمَائِهَا شِعَابُهُ^(٦)

- (١) الرِّبَابُ: السحاب. (٢) مُسْبِلَةٌ: مُرْسِلَةٌ. الْهَبَابُ: النشاط.
 (٣) ذِيَالَةٌ: كناية عن السحابة التي تجر ذيلها. حَيَاهُ: من الْحَيَا، أي المطر
 لإحياء الأرض والناس. الصَّبَا: ريح تهب من الشرق. رِكَابُهُ: يقال «رِكَاب
 السَّحَابِ» أي الرِّيح.
 (٤) عُقَابُهُ: من الْعُقَاب، أي مسيل الماء على الأرض.
 (٥) شَرُورَى: إسم جبل.
 (٦) شِعَابُهُ: من الشَّعَاب، أي الطريق بين جبلين.

وَحَلِيَّتْ بِئُورِهَا رَحَابُهُ
 كَأَنَّهُ لَمَّا أَنْجَلَى مُنْجَابُهُ^(١)
 وَلَمْ يُؤْمَنْ فَقُدَّهُ إِيَابُهُ
 شَيْخٌ كَبِيرٌ عَادَهُ شَبَابُهُ^(٢)

مُتُّ مَعَ مَنْ تُحِبُّ

«قال يرثي أخته ويجرد من نفسه شخصاً يخاطبه»:

[من المتقارب]

أَتَزْعُمُ أَنَّكَ خِذْنُ الْوَفَاءِ
 وَقَدْ حَجَبَ الثُّرْبُ مَنْ قَدْ حَجَبَ^(٣)
 فَإِنْ كُنْتَ تَصْدُقُ فِيمَا تَقُولُ
 فَمُتْ قَبْلَ مَوْتِكَ مَعَ مَنْ تُحِبُّ
 وَإِلَّا فَقَدْ صَدَقَ الْقَائِلُونَ:
 مَا بَيْنَ حَيٍّ وَمَيِّتٍ نَسَبٌ
 عَقِيلَتِي أَسْتُلِبْتُ مِنْ يَدِي
 وَلَمَّا أَبْغَهَا وَلَمَّا أَهَبُ^(٤)

(١) مُنْجَابُهُ: من إنجابت السحابة، أي انكشفت.

(٢) الضمير يعود إلى الجبل.

(٣) الخِذْنُ: الصديق أو الخليل.

(٤) العقيلة: السيدة الكريمة، والمراد بها أخته.

وَكُنْتُ أَقِيكَ، إِلَى أَنْ رَمَتْكَ
 يَدُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَمْ أَحْتَسِبْ^(١)
 فَمَا نَفَعَتْنِي ثُقَاتِي عَلَيْكَ
 وَلَا صَرَفَتْ عَنْكَ صَرْفَ الثُّوبِ^(٢)
 فَلَا سَلِمَتْ مُقْلَةٌ لَمْ تَسْحَ
 وَلَا بَقِيَتْ لِمَّةٌ لَمْ تَشِبْ
 يُعَزَّوْنَ عَنْكَ وَأَيْنَ الْعَزَاءُ؟
 وَلَكِنَّهَا سُنَّةٌ تُسْتَحَبُّ
 وَلَوْ رُدَّ بِالرُّزْءِ مَا تَسْتَحِقُّ
 لَمَّا كَانَ لِي فِي حَيَاةٍ أَرْبُ^(٣)

فَاعِلُ الْجَمِيلِ الْمُذْنِبِ

[من الكامل]

فَعَلَ الْجَمِيلَ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ قَصْدِهِ
 فَقَبِلْتُهُ وَقَرَنْتُهُ بِذُنُوبِهِ
 وَلَرُبَّ فَعِلٍ جَاءَنِي مِنْ فَاعِلٍ
 أَحْمَدْتُهُ وَدَمَمْتُ مَنْ يَأْتِي بِهِ

- (١) أقيك: أحملك أو أحافظ عليك. أحسب: أظن.
 (٢) ثُقَاتِي عَلَيْكَ: خوفي عليك أو احترازي من أجل حمايتك. الثُّوب: المصائب.
 (٣) الرُّزْء: المصيبة العظيمة، وتعني هنا الموت حيث يتمنى الشاعر أن يفدي أخته بنفسه لو كان ذلك يرد إليها الحياة.

أُنْفَقَتِ النَّفْسُ وَالنَّشَبُ

«قال أبو عبد الله: قال لي الأمير أبو فراس: سمعت الأمير سيف الدولة يقول: أنفق أخي في مدة أحد عشر شهراً اثنين وسبعين ألف درهم من ذخائره، فقلت له:»

[من البسيط]

مَنْ كَانَ أَنْفَقَ فِي نَصْرِ الْهُدَى نَشَبَا
فَأَنْتَ أَنْفَقْتَ فِيهِ النَّفْسَ وَالنَّشَبَا^(١)
يُذَكِّي أَخَوَكَ شِهَابَ الْحَرْبِ مُعْتَمِداً
فَيَسْتَضِيءُ، وَيَغْشَى جَدُّكَ اللَّهَبَا

بِنَا يُدْرِكُ الثَّأْرَ

[من الطويل]

لَقَدْ عَلِمْتُ قَيْسُ بْنُ عِيْلَانَ أَنَّنَا
بِنَا يُدْرِكُ الثَّأْرَ الَّذِي قَلَّ طَالِبُهُ
وَأَنَا نَزَعْنَا الْمُلْكَ مِنْ عُقْرِ دَارِهِ
وَنَتْتِهَكُ الْقَرْمَ الْمُمنَعَ جَانِبُهُ
وَأَنَا فَتَكُنَّا بِالْأَعْرَابِ رَائِقِ
عَشِيَّةَ دَبَّتْ بِالْفَسَادِ عَقَارِبُهُ^(٢)

(١) النَّشَبُ: المال أو العقار.

(٢) ابن رائق: هو الذي حاول أن يقتل ناصر الدولة، فقتله أبو عبد الله بن أبي العلاء الحمداني.

أَخَذْنَا لَكُمْ بِالثَّأْرِ ثَأْرَ عُمَارَةَ
وَقَدْ نَامَ لَمْ يَنْهَدْ إِلَى الثَّأْرِ صَاحِبُهُ^(١)

فَارِسُ الْعَرَبِ

«قال ابن خالويه: فصدّق الأمير قوله وأحسن الثناء عليه،
فكتب إليه أبو فراس:»

[من البسيط]

يَا ضَارِبَ الْجَيْشِ بِي فِي وَسْطِ مَفْرِقِهِ
لَقَدْ ضَرَبْتَ بَعَيْنِ الصَّارِمِ الْعَضْبِ^(٢)
لَا تَحْرُزُ الدَّرْعُ عَنِّي نَفْسَ صَاحِبِهَا
وَلَا أُجِيرُ ذِمَامَ الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ^(٣)
وَلَا أَعُوذُ بِرُمُحِي غَيْرَ مُنْحَطِمٍ
وَلَا أَرَوْحُ بِسَيْفِي غَيْرَ مُخْتَضِبٍ
حَتَّى تَقُولَ لَكَ الْأَعْدَاءُ رَاغِمَةً:
أَضْحَى ابْنُ عَمِّكَ هَذَا فَارِسَ الْعَرَبِ
هَيْهَاتَ لَا أَجْحَدُ النِّعَمَاءَ مُنْعِمَهَا
خَلَفْتَ يَا ابْنَ أَبِي الْهَيْجَاءِ فِي أَبِي!
يَا مَنْ يُحَاذِرُ أَنْ تَمْضِيَ عَلَيَّ يَدٌ
مَا لِي أَرَاكَ لِبَيْضِ الْهِنْدِ تَسْمَحُ بِي؟

(١) عمارة: هو عمارة العقيلي الذي قتله ابن رائق.

(٢) العَضْب: السيف القاطع، وحرّكت (الضاد) لزوم الوزن.

(٣) البَيْض: السيوف. الْيَلْب: الدروع.

وَأَنْتَ بِي مِنْ أَضَنِّ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 فَكَيْفَ تَبْذُلُنِي لِلسُّمْرِ وَالْقُضْبِ؟
 مَا زِلْتُ أَجْهَلُهُ فَضْلاً وَأَنْكَرُهُ
 وَأَوْسَعُ النَّفْسِ مِنْ عُذْرٍ وَمِنْ عَجَبٍ
 حَتَّى رَأَيْتُكَ بَيْنَ النَّاسِ مُجْتَنِباً
 تُثْنِي عَلَيَّ بِوَجْهِهِ غَيْرِ مُتَّيِّبٍ^(١)
 فَعِنْدَهَا، وَعُيُونُ النَّاسِ تَرْمُقُنِي
 عَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُخْطِئْ وَلَمْ أَصِْبْ

الْبَعِيدُ الْقَرِيبُ

[من الخفيف]

وَقَفَّثْنِي عَلَى الْأَسَى وَالتَّحْيِيبِ
 مُقَلَّتَا ذَلِكَ الْعَزَالِ الرَّيِّبِ^(٢)
 كُلَّمَا عَادَنِي السَّلُوءُ، رَمَانِي
 غُنْجُ الْحَاظِهِ بِسَهْمٍ مُصِيبِ
 فَاتِرَاتٍ، قَوَاتِلٍ، فَاتِنَاتِ
 فَاتِكَاتِ سَهَامُهَا فِي الْقُلُوبِ
 هَلْ لِصَبِّ مُتَيِّمٍ مِنْ مُعِينِ؟
 وَلِدَاءِ مُخَامِرٍ مِنْ طَبِيبِ؟

(١) مَتَّيَّبٌ: خَجُولٌ.

(٢) الرَّيِّبُ: بِمَعْنَى الْمُرَبَّى.

أَيُّهَا الْمُذْنِبُ الْمُعَاتِبُ حَتَّى
 خَلْتُ أَنَّ الذُّنُوبَ كَانَتْ ذُنُوبِي
 كُنْ كَمَا شِئْتَ مِنْ وَصَالٍ وَهَجَرٍ
 غَيْرُ قَلْبِي عَلَيْكَ غَيْرُ كَيْبٍ
 لَكَ جِسْمُ الْهَوَى وَتَغْرُ الْأَقَاحِي
 وَتَسِيمُ الصَّبَا، وَقَدْ الْقَضِيبُ
 قَدْ جَحَدَتِ الْهَوَى وَلَكِنْ أَقَرْتُ
 سِيمِيَاءَ الْهَوَى وَلَحْظَ الْمُرِيبِ ^(١)
 أَنَا فِي حَالَتِي وَصَالِي وَهَجَرِي
 مِنْ أَذَى الْحَبِّ فِي عَذَابٍ مُذِيبٍ
 بَيْنَ قُرْبٍ مُنْغَصٍ بِصُدُودٍ
 وَوَصَالٍ مُنْغَصٍ بِرَقِيبٍ
 يَا خَلِيلِي، خَلِّيَانِي وَدَمْعِي
 إِنَّ فِي الدَّمْعِ رَاحَةَ الْمَكْرُوبِ
 مَا تَقُولَانِ فِي جِهَادٍ مُجَبِّ
 وَقَفَ الْقَلْبُ فِي سَبِيلِ الْحَبِيبِ؟
 هَلْ مِنَ الظَّاعِنِينَ مُهْدٍ سَلَامِي
 لَلْفَتَى الْمَاجِدِ الْأَرِيبِ الْأَدِيبِ؟
 ابْنُ عَمِّي الدَّانِي عَلَى شَحْطِ دَارٍ
 وَالْقَرِيبُ الْمَحَلَّ غَيْرُ قَرِيبٍ ^(٢)

(١) السيمياء: العلامة.

(٢) ابن عمي: المراد به، مَنْ أُرسلت إليه هذه القصيدة.

خَالِصُ الْوِدِّ صَادِقُ الْوَعْدِ أَنْسِي
 فِي حُضُورِي مُحَافِظٌ فِي مَغِيبِي
 كُلَّ يَوْمٍ يُهْدِي إِلَيَّ رِيَاضاً
 جَادَهَا فِكْرُهُ بَعِيثٍ سَكُوبٍ^(١)
 وَارِدَاتٍ بِكُلِّ أَنْسٍ وَبِرٍّ
 وَافِدَاتٍ بِكُلِّ حُسْنٍ وَطِيبٍ
 يَا ابْنَ نَصْرِ وَقِيَّتِ بُؤْسَ اللَّيَالِي
 وَصُرُوفَ الرَّدَى وَكَرَّ الْخُطُوبِ^(٢)
 بَانَ صَبْرِي لَمَّا تَأَمَّلَ طَرْفِي:
 بَانَ صَبْرِي بِبَيْنِ ظَبْيٍ رَبِيبٍ

زَيْنُ الشَّابَابِ أَبُو فَرَّاسٍ

«قال يرثي نفسه، مخاطباً ابنته، يوم مقتله»:

[من الكامل]

أُبْنَيْتِي، لَا تَحْزَنِي!
 كُلُّ الْأَنْامِ إِلَى ذَهَابٍ
 أُبْنَيْتِي، صَبْرًا جَمِيًّا
 لَلْجَلِيلِ مِنَ الْمُصَابِ!

(١) يُهْدِي إِلَيَّ رِيَاضاً: كناية عن قصيدة الشعر التي هي من وحي أفكاره، أو من رياض أفكاره.

(٢) ابن نصر: هو الذي يدعوه «بابن عمه».

نُوحِي عَلَيَّ بِحَسْرَةٍ!
 مِنْ خَلْفِ سِتْرِكَ وَالْحِجَابِ
 قُولِي إِذَا نَادَيْتَنِي
 وَعَيَّيْتُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ:
 زَيْنُ الشَّبابِ، أَبُوفَرَا
 سِ، لَمْ يُمَتَّعْ بِالشَّبابِ!

أَقْرَ لَهُ بِالذَّنْبِ

[من الطويل]

أَقْرَ لَهُ بِالذَّنْبِ وَالذَّنْبُ ذَنْبُهُ
 وَيَزْعُمُ أَنِّي ظَالِمٌ، فَأَتُوبُ
 وَيَقْصِدُنِي بِالْهَجْرِ عِلْمًا بِأَنَّهُ
 إِلَيَّ، عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ، حَبِيبُ
 وَمِنْ كُلِّ دَمْعٍ فِي جُفُونِي سَحَابَةٌ
 وَمِنْ كُلِّ وَجْدٍ فِي حَشَايَ لَهَيْبُ

صَبُورٌ عَلَى طَيِّ الزَّمَانِ وَنَشْرِهِ

[من الطويل]

فَنَاتِي عَلَى مَا تَعْهَدَانِ صَلِيبَةً
 وَعُودِي عَلَى مَا تَعْلَمَانِ صَلِيبُ^(١)

(١) تعهدان وتعلمان: إشارة إلى مخاطبته غلاميه «منصور» و«فاتك».

صَبُورٌ عَلَى طَيِّ الزَّمَانِ وَنَشْرِهِ
وَأِنْ ظَهَرْتَ لِلدَّهْرِ فِي نُدُوبٍ ^(١)
وَأِنْ فَتَى لَمْ يَكْسِرِ الْأَسْرَ قَلْبَهُ
وَحَوْضُ الْمَنَايَا جَدَّهُ لَنَجِيبٍ ^(٢)

الْأَيَّامُ غَالِبَةٌ

[من الكامل]

لِنْ لِلزَّمَانِ، وَإِنْ صَعُبُ
وَإِذَا تَبَاعَدَ فَأَقْتَرِبُ
لَا تَكْذِبُنْ، مَنْ غَالِبَ الْـ
أَيَّامَ كَانَ لَهَا الْعَلْبُ

إِصْبِرْ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ

[من الكامل]

إِحْذَرْ مُقَارَبَةَ اللَّئَامِ! فَإِنَّهُ
يُنْبِيكَ عَنْهُمْ فِي الْأُمُورِ مُجْرِبُ
قَوْمٌ إِذَا أَيْسَرْتَ، كَانُوا إِخْوَةً
وَإِذَا تَرَبُّتَ، تَفَرَّقُوا وَتَجَنَّبُوا
إِصْبِرْ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ
بِالصَّبْرِ تُدْرِكُ كُلَّ مَا تَطْلُبُ

(٢) الجد: الاجتهاد.

(١) ندوب: مفردا ندب، وهو أثر الجرح.

يَا لَيْلُ

[من السريع]

يَا لَيْلُ مَا أَغْفَلُ عَمَّا بِي
حَبَائِبِي فِيكَ وَأَحْبَابِي
يَا لَيْلُ نَامَ النَّاسُ عَنْ مُوْجَعِ
نَاءٍ، عَلَى مَضْجَعِهِ نَابِي^(١)
هَبَّتْ لَهُ رِيحُ شَامِيَّةٍ
مَتَّتْ إِلَى الْقَلْبِ بِأَسْبَابِ
أَدَّتْ رِسَالَاتِ حَبِيبِ لَنَا
فَهَمَّتُهَا مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي

أَتَعْجَبُ أَنْ مَلَكَنَا الْأَرْضَ

«قيل: بلغه أن بعض الملوك أظهر دهشته من عظمة ملك
الحمدانيين وكبر شأنهم، فأشدد»:

[من الوافر]

أَتَعْجَبُ أَنْ مَلَكَنَا الْأَرْضَ قَسْرًا
وَأَنْ تُمَسِّيَ وَسَائِدُنَا الرِّقَابُ؟^(٢)
وَتُرْبِطُ فِي مَجَالِسِنَا الْمَذَاكِي
وَتَبْرُكُ بَيْنَ أَرْجُلِنَا الرِّكَابُ؟^(٣)

(١) النابي: يقال ناب جنب الرجل عن فراشه، أي لم يطمئن إليه.

(٢) قَسْرًا: كَرْهًا أو قَهْرًا.

(٣) المذاكي: المقصود هنا الخيول.

فَهَذَا الْعِزُّ أَوْرَثَنَا الْعَوَالِي
 وَهَذَا الْمُلْكُ مَكَّنَهُ الضَّرَابُ
 وَأَمْثَالُ الْقِسِيِّ مِنَ الْمَطَايَا
 يَجِبُ غِرَاسُهَا الْخَيْلُ الْعِرَابُ^(١)
 فَقَضُرًا! إِنَّ حَالًا مَلَّكْتُنَا
 لِحَالٍ لَا تُذَمُّ وَلَا تُعَابُ

الدُّنْيَا مَطِيَّةٌ رَاكِبٌ

[من الطويل]

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا مَطِيَّةٌ رَاكِبٍ
 عَلَا رَاكِبُوهَا ظَهَرَ أَعْوَجَ أَحَدَبَا
 شَمُوسٌ مَتَى أَعْطَتَكَ طُوعًا زِمَامَهَا
 فَكُنْ لِلْأَذَى مِنْ عَقَبِهَا مُتَرَقِّبَا

مَا الْعَذْرُ مِنْ شَيْمَتِي

[من المتقارب]

فَدَيْتُكَ! مَا الْعَذْرُ مِنْ شَيْمَتِي
 قَدِيمًا وَلَا الْهَجْرُ مِنْ مَذْهَبِي!
 وَهَبْنِي، كَمَا تَدْعِي، مُذْنِبًا!
 أَمَا يُقْبَلُ الْعَذْرُ مِنْ مُذْنِبٍ؟

(١) يَجِبُ: يقطع .

وَأُولَى الرَّجَالِ، بِعَثْبٍ، أَخْ
يَكُرُّ الْعِتَابَ عَلَى مُعْتَبٍ

الصَّبْرُ مَحْظُورٌ عَلَى الصَّبِّ

[من السريع]

أَلْزَمَنِي ذَنْبًا بِلا ذَنْبٍ
وَلَجَّ فِي الْهَجْرَانِ وَالْعَثْبِ^(١)
أُحَاوِلُ الصَّبْرَ عَلَى هَجْرِهِ
وَالصَّبْرُ مَحْظُورٌ عَلَى الصَّبِّ
وَأَكْتُمُ الْوَجْدَ، وَقَدْ أَضْبَحْتُ
عَيْنَاهُ عَيْنَيْنِ عَلَى الْقَلْبِ
قَدْ كُنْتُ ذَا صَبْرٍ وَذَا سَلْوَةٍ
فَأَسْتَشْهَدَا فِي طَاعَةِ الْحُبِّ

(١) يعود «الضمير» إلى غلامه الذي هجره.

حرف التاء

لا أَطْلُبُ الرِّزْقَ الدَّلِيلَ

[من الكامل]

وَمُعَوِّدٍ لِلْكَرِّ فِي حَمْسِ الْوَعْيِ
 (١) عَادَرْتُهُ، وَالْفَرُّ مِنْ عَادَاتِهِ
 حَمَلَ الْقَنَاءَ عَلَى أَغْرٍ سَمِيدٍ
 (٢) دَخَالَ مَا بَيْنَ الْفَتَى وَقَنَاتِهِ
 لَا أَطْلُبُ الرِّزْقَ الدَّلِيلَ مَنَالُهُ
 فَوْتُ الْهَوَانِ أَذَلَّ مِنْ مَقْنَاتِهِ
 عَلِقْتُ بَنَاتُ الدَّهْرِ تَطْرُقُ سَاحَتِي
 لَمَّا فَضَلْتُ بَنِيهِ فِي حَالَاتِهِ
 فَالْحَرْبُ تَرْمِينِي بِبَيْضِ رِجَالِهَا
 (٣) وَالدَّهْرُ يَطْرُقُنِي بِسُودِ بَنَاتِهِ

(١) حَمْسِ الْوَعْيِ: اشتداد الحرب.

(٢) السَّمِيدُ: السيد الكريم الشجاع.

(٣) بناته: أي بنات الدهر وهي نوائبه.

حرف الشاء

لَسْتُ بِحَارِثٍ

[من الطويل]

أَلَا لَيْتَ قَوْمِي، وَالْأَمَانِي كَثِيرَةٌ
 شُهُودِي، وَالْأَرْوَاحُ غَيْرُ لَوَائِثٍ
 غَدَاةُ تُنَادِينِي الْفَوَارِسُ، وَالْقَنَا
 تَرُدُّ إِلَى حَدِّ الطُّبَى كُلِّ نَاكِثٍ: ^(١)
 أَحَارِثُ! إِنْ لَمْ تُصْدِرِ الرَّمْحَ قَانِيًا
 وَلَمْ تَدْفَعْ الْجُلَى فَلَسْتُ بِحَارِثٍ!

الْعُهُودُ الْبَالِيَّةُ

[من الطويل]

وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ جَرَتْ بِفِرَاقِنَا
 يَدُ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ: مَنْ هُوَ حَارِثُ؟
 يُذَكِّرُنَا بُعْدَ الْفِرَاقِ عُهُودَهُ
 وَتِلْكَ عُهُودٌ قَدْ بَلَيْنَ رَثَائِثُ ^(٢)

(١) الطُّبَى: مفردا طبة، وهي حد السيف. الناكث: ناقض العهد.

(٢) عهوده: أي عهود سيف الدولة.

حرف الجيم

حُقَّانِ مِنْ عَاجٍ

[من السريع]

جَارِيَّةٌ، كَحَلَاءٍ، مَمَشُوقَةٌ
فِي صَدْرِهَا حُقَّانِ مِنْ عَاجٍ
شَجَا فُؤَادِي طَرْفُهَا السَّاجِي
وَكُلَّ سَاجٍ طَرْفُهُ شَاجٍ^(١)

لَا نَجُوتُ إِلَّا نَجَا

[من الرجز]

قَامَتْ إِلَى جَارَاتِهَا
تَشْكُو، بِذُلٍّ وَشَجَا:
أَمَا تَرَيْنَ ذَا الْفَتَى؟
مَرَبَّنَا مَا عَرَجَا
إِنْ كَانَ مَا ذَاقَ الْهَوَى
فَلَا نَجُوتُ، إِنْ نَجَا

(١) شَجَا: أحزن. السَّاجِي: الساكن.

حرف الحاء

هذا السَّيْلُ مِنْ تِلْكَ الْعَوَاذِي

[من الوافر]

قُلُوبٌ، فِيكَ، دَامِيَّةُ الْجِرَاحِ
وَأَكْبَادُ مَكَلَّمَةِ النَّوَاحِي
وَحُزْنٌ، لَا نَفَادَ لَهُ، وَدَمْعٌ
يُلَاحِي، فِي الصَّبَابَةِ، كُلِّ لَاحٍ^(١)
أَتَذِرِي مَا أَرْوَحُ بِهِ وَأَغْدُو
فَتَاةَ الْحَيِّ حَيِّ بَنِي رَبَاحٍ؟
أَلَا يَا هَذِهِ، هَلْ مِنْ مَقِيلٍ
لِضِيفَانِ الصَّبَابَةِ، أَوْ رَوَاحٍ؟
فَلَوْلَا أَنْتِ، مَا قَلِقْتُ رِكَابِي
وَلَا هَبَّتْ إِلَى نَجْدٍ رِيَّاحِي!
وَمِنْ جَرَائِكَ أُوطِنْتُ الْفَيَافِي
وَفِيكَ غَذِيتُ أَلْبَانَ اللَّفَاحِ^(٢)

(١) يلاحى: يتبادل الملامة.

(٢) اللفاح: مفرد لها لقحة، وهي الناقة الحلوب الغزيرة اللبن.

رَمَتْكَ مِنَ الشَّامِ بِنَا مَطَايَا
 (١) قِصَارُ الْخَطْوِ، دَامِيَةُ الصَّفَاحِ
 تَجُولُ نُسُوعُهَا وَتَبِيْتُ تَسْرِي
 (٢) إِلَى غُرَاءَ، جَائِلَةُ الْوِشَاحِ
 إِذَا لَمْ تُشَفِّ بِالْغَدَوَاتِ نَفْسِي
 وَصَلْتُ لَهَا غُدُويَ بِالرَّوَّاحِ
 يَقُولُ صَحَابَتِي وَاللَّيْلُ دَاجٍ
 وَقَدْ هَبَّتْ لَنَا رِيحُ الصَّبَاحِ:
 لَقَدْ أَخَذَ السُّرَى وَاللَّيْلُ مِنَّا
 فَهَلْ لَكَ أَنْ تُرِيحَ بِجَوِّ رَاحٍ؟
 فَقُلْتُ لَهُمْ عَلَى كُرِهِ: أَرِيحُوا
 (٣) فَفِي الذَّمْلَانِ رَوْحِي وَارْتِيَا حِي
 إِرَادَةً أَنْ يُقَالَ: أَبُو فِرَاسٍ
 عَلَى الْأَصْحَابِ، مَأْمُونُ الْجِمَاحِ
 وَكَمْ أَمْرٍ أَغَالِبُ فِيهِ نَفْسِي
 رَكِبْتُ، فَكَانَ أَدْنَى لِلتَّجَاحِ

- (١) الصَّفَاح: مفردھا صَفْح، وهو الجَانِب، والصَّفْح من الإنسان جَانِبِه، ومن السِّيف عرضُه ومن الوجه الخَد أو الجِبْهَة. والمرجَّح أن يكون المعنى هنا أخفاف المطايا للترابط مع ما قبلها من قوله «قِصَارُ الْخَطْوِ».
- (٢) النُّسُوع: مفردھا نُسْع، وهو الحبل الذي يُشَدُّ به الرِّحْل.
- (٣) الذَّمْلَان: نوع من السَّير اللَّيْن.

أَصَاحِبُ كُلِّ خِلٍّ بِالتَّجَافِي
وَأَسْوَكُلِّ خِلٍّ بِالسَّمَاكِ
وَأَنَا غَيْرُ أَثَامٍ لِنَحْوِي
مَنْيَعِ الدَّارِ، وَالْمَالِ الْمُرَاحِ
وَأَنَا غَيْرُ بُخَالٍ لِنَحْمِي
جَمَامَ الْمَاءِ، وَالْمَرْعَى الْمُبَاحِ
لَأَمْلَاكِ الْبِلَادِ، عَلَيَّ، ضَعْنُ
يَحُلُّ عَزِيمَةَ الدَّرْعِ الْوَقَاحِ
وَيَوْمٍ، لِلْكَمَاءِ بِهِ اغْتِنَاقُ
وَلَكِنْ التَّصَافُحِ بِالصِّفَاحِ
وَمَا لِلْمَالِ يَزْوِي عَنْ ذَوِيهِ
وَيُضْهِحُ فِي الرَّعَادِيدِ الشَّحَاحِ
لَنَا مِنْهُ، وَإِنْ لُوِيَتْ قَلِيلًا
دُيُونٌ فِي كَفَالَاتِ الرَّمَاكِ
تَرَاهُ إِذَا الْكُمَاءُ الْغُلْبُ شَدُّوا
أَشَدَّ الْفَارِسِينَ إِلَى الْكِفَاحِ
أَتَانِي مِنْ بَنِي وَرَقَاءَ قَوْلُ
أَلَذُّ جَنَى مِنَ الْمَاءِ الْقَرَاكِ ^(١)
وَأَطْيَبُ مِنْ نَسِيمِ الرِّوَضِ حَقَّتْ
بِهِ اللَّذَاتُ مِنْ رَوْحِ وَرَاحِ

(١) بنو ورقاء: هم قوم من يتوجه إليه بقصيدته.

وَتَبْكِي فِي نَوَاجِيهِ الْغَوَادِي
 بِأَذْمُعِهَا، وَتَبْسِمُ عَنْ أَفَاحِ
 عِتَابِكَ يَا أَبْنَ عَمٍّ بَغِيرِ جُرْمِ
 أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ وَخْزِ الرِّمَاحِ
 وَمَا أَرْضَى انْتِصَافاً مِنْ سِوَاكُمْ
 وَأَغْضِي مِنْكَ عَنْ ظَلَمِ صُرَاحِ
 أَظَنَّا؟ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ!
 أَمْزَحَا؟ رَبِّ جِدِّ فِي مُزَاحِ!
 إِذَا لَمْ يَثْنِ غَرْبُ الظَّنِّ ظَنًّا
 بَسَطْتُ الْعُذْرَ فِي الْهَجْرِ الْمُبَاحِ
 أَتَرَكُ فِي رِضَاكَ مَدِيحَ قَوْمِي
 وَتَحْبِيرَ الْمُحَبَّرَةِ الْفِصَاحِ؟
 أَعَزُّ الْعَالَمِينَ حِمَى وَجَاراً
 وَأَكْرَمُ مُسْتَعَانَ مُسْتَمَاحِ
 أَرَيْتَكَ يَا أَبْنَ عَمٍّ بِأَيِّ عُذْرٍ
 عَدَوْتَ عَنِ الصَّوَابِ وَأَنْتَ لَاحِ!
 أَجْعَلُ فِي الْأَوَائِلِ مِنْ نَزَارِ
 كَفِّعْلِكَ أَمْ بِأُسْرَتِنَا افْتِنَاحِي؟^(١)

(١) نزار: هو إسم الجدة الأعلى الذي انتسبت إليه القبائل في شمالي الجزيرة العربية.

وَهَلْ فِي نَظْمِ شِعْرِي مِنْ طَرِيفٍ
 لَمَعْدَى فِي مَكَانِكَ، أَوْ مَرَّاحٍ؟
 أَمِنْ كَغِبٍ نَشَأَ بَحْرُ الْعَطَايَا
 وَأَكْرَمُ مُسْتَعَاثٍ مُسْتَمَاحٍ^(١)
 وَصَاحِبُ كُلِّ عَضْبٍ مُسْتَبِيحٍ
 أَعَادِيَهُ وَمَالٍ مُسْتَبَاحٍ
 وَهَذَا السَّيْلُ مِنْ تِلْكَ الْعَوَادِي
 وَهَذِي السُّحْبُ مِنْ تِلْكَ الرِّيَّاحِ^(٢)
 وَلَوْ شِئْتُ الْجَوَابَ أَجَبْتُ لَكِنْ
 خَفَضْتُ لَكُمْ عَلَى عِلْمٍ جَنَاحِي
 وَكَيْفَ أَعِيبُ مَدَحَ شَمُوسِ قَوْمِي
 وَمَنْ أَضْحَى امْتِدَاحَهُمْ امْتِدَاحِي

أَفِي مَدْحِي لِقَوْمِي مِنْ جُنَاحٍ؟

[من الوافر]

أَيْلِحَانِي، عَلَى الْعَبْرَاتِ، لَاحٍ
 وَقَدْ يَنْسُ الْعَوَازِلُ مِنْ صَلاَحِي^(٣)

- (١) كعب: هو كعب بن مامة الإيادي الذي يُضرب المثل في جوده حيث سقى صاحبه في ساعة العطش الشديد ما لديه من الماء ومات عطشاً.
 (٢) الغوادي: مفردا غادية، وهي السحابة تنشأ غُدُوةً، وتأتي بالمطر.
 (٣) يلحاني: يلومني. العوازل: مفردا عاذلة، وهي اللآئمة.

- تَمَلَّكْنِي الْهَوَى بَعْدَ التَّأْبِي
 (١) وَرَاضَنِي الْهَوَى بَعْدَ الْجَمَاحِ
 أَسْكُرَى اللَّحْظِ طَيِّبَةَ الثَّنَايَا
 (٢) هَضِيمَ الْكَشْحِ جَائِلَةَ الْوِشَاحِ
 رَمَتْنِي نَحْوَ دَارِكٍ كُلِّ عُنْسٍ
 (٣) وَصَلْتُ لَهَا غُدُويَ بِالرَّوَّاحِ
 تَطَاوَلَ فَضْلُ نِسْعَتِهَا وَقَلْتُ
 (٤) فُضُولُ زِمَامِهَا، عِنْدَ الْمَرَّاحِ
 حَمَلَنَ إِلَيْكَ صَبًّا ذَا ارْتِيَاحِ
 لِقُرْبِكَ أَوْ مُسَاعِدَ ذِي ارْتِيَاحِ
 أَخَا عِشْرِينَ، شَيَّبَ عَارِضِيهِ
 مَرِيضُ اللَّحْظِ فِي الْحَدَقِ الصَّحَاحِ
 نَزَحْنَ مِنَ الرُّصَافَةِ عَامِدَاتِ
 (٥) بِأَرْضِ الْحَيِّ حَيِّ بَنِي فَلَاحِ

- (١) التَّأْبِي: الرِّفْض. الْجَمَاح: العصيان.
 (٢) سَكُرَى اللَّحْظِ: متكسرة الجفون من الغنج والدلال. طَيِّبَةُ الثَّنَايَا: كناية عن حلاوة الثغر. هَضِيمَ الْكَشْحِ: يقال امرأة هضيم، أي خمضاء البطن، والكشح، يعني ما بين السرة ووسط الظهر. جائلة الوشاح: كناية عن رقة خصرها.
 (٣) الْعُنْس: الناقة القوية. الرَّوَّاح: الذهاب مساء، وهي ضد الغدوة.
 (٤) النَّسْعَةُ: الحبل الذي يُشَدُّ به الرجل.
 (٥) الرُّصَافَةُ: المقصود بها رُصَافَةُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ حَيْثُ مَاتَ وَدُفِنَ فِيهَا وَهِيَ وَاقِعَةٌ فِي بَادِيَةِ تَدْمَرَ بِسُورِيَا.

إِذَا مَا عَنِّي أَرَبُّ بِأَرْضِ
 رَكِبْتُ لَهُ ضَمِينَاتِ التَّجَاحِ
 وَلِي عِنْدَ الْعُدَاةِ بِكُلِّ أَرْضِ
 دُيُونٌ فِي كَفَالَاتِ الرَّمَاكِ
 إِذَا التَّقْتُ عَلَيَّ سَرَاهُ قَوْمِي
 وَلَا قَيْنَا الْفَوَارِسَ فِي الصَّبَاحِ
 يَخِيفُ بِهَا إِلَى الْعَمَرَاتِ طَوْدٌ
 مِنْ الْأَطْوَادِ مُمْتَنِعُ النَّوَاحِي
 أَشَدُّ الْفَارِسِينَ وَإِنْ أَبْرَوْا
 أَخَفَّ الْفَارِسِينَ إِلَى الصَّيَاحِ
 لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْقِدْحُ الْمُعَلَّى
 إِذَا اسْتَبَقَ الْمُلُوكُ إِلَى الْقِدَاحِ
 لِأَوْسَعِهِمْ مَذَانِبَ مَاءٍ وَادٍ
 وَأَغْزَرَهُمْ مَدَافِعَ سَيْبِ رَاحٍ ^(١)
 وَقَائِدَهَا إِلَى الْعَمَرَاتِ شُعْثًا
 بَنَاتِ السَّبْقِ تَحْتَ بَنِي الْكِفَاحِ
 تَكَدَّرَ نَفْعُهُ، وَالْجَوْ صَافٍ
 وَأَظْلَمَ وَقْتُه، وَالْيَوْمُ صَاحٍ

(١) الْمَذَانِبُ: مفردُها مَذْنَبٌ، وهو مسيل الماء. الْمَدَافِعُ: مفردُها مَدْفَعٌ، وهو مجرى الماء. السَّيْبُ: العطاء. الرَّاحُ: مفردُها راحة، وهي الْكَفُّ

وَكُلَّ مُعَذَّلٍ فِي الْحَيِّ آبٍ
 عَلَى الْعُذَالِ، عَصَاءَ اللَّوَا حِي
 وَهُمْ أَصْلٌ لِهَذَا الْفَرْعِ طَابَتْ
 أُرُومَتُهُ، وَمَنْبَعٌ لِلسَّمَاحِ (١)
 بَقَاءَ الْبَيْضِ عُمُرُ السُّمْرِ فِيهِمْ
 وَحَطُّ السَّيْفِ أَعْمَارُ اللَّقَاحِ
 أَسِيفَ الدَّوْلَةِ الْحَكَمَ الْمُرَجَّى
 أَفِي مَذْحِي لِقَوْمِي مِنْ جُنَاحٍ؟
 وَلَسْتُ وَإِنْ صَبَرْتُ عَلَى الرِّزَايَا
 الْأَحْيَا مَعَشَرِي، وَبِهِمْ الْأَحْيَا
 وَلَوْ أَنِّي اقْتَرَحْتُ عَلَى زَمَانِي
 لَكُنْتُكُمْ، يَا بَنِي وَرَقَا، اقْتِرَاحِي

مَا لِلْأَسِيرِ يَوْمَ صَالِحٍ

«يرثي أبا العشائر وقد مات أسيراً عند الروم» :

[من الكامل]

أَبَا الْعَشَائِرِ، لَا مَحَلَّكَ دَارِسٍ
 بَيْنَ الضُّلُوعِ، وَلَا مَكَانَكَ نَازِحٍ

(١) في الشطر الثاني من البيت خلل في الوزن، ولتصحيح الخلل يمكن استبدال كلمة «مَنْبَعٌ» بكلمة «نَبْعٌ».

إِنِّي لِأَعْلَمُ بَعْدَ مَوْتِكَ أَنَّهُ
مَا مَرَّ لِلْأَسْرَاءِ يَوْمَ صَالِحٍ

قَلْبٌ لِلْقَلْبِ وَجَنَاحٌ لِلْجَنَاحِ

«يفتخر بجيش سيف الدولة وسلاحه»:

[من الوافر]

عَلَوْنَا جَوْشَنًا بِأَشَدِّ مِنْهُ
(١) وَأَثَبْتُ، عِنْدَ مُشْتَجِرِ الرَّمَاكِ
بِجَيْشٍ جَاشٍ بِالْفُرْسَانِ حَتَّى
ظَنَنْتُ الْبَرَّ بَحْرًا مِنْ سِلَاحٍ
وَأَلْسِنَةٍ مِنَ الْعَذَابَاتِ حُمْرٍ
(٢) تُخَاطِبُنَا بِأَفْوَاهِ الرَّمَاكِ
وَأَرْوَعٍ، جَيْشُهُ لَيْلٌ بِهِيمٌ
وَعُرَّتُهُ عُمُودٌ مِنْ صَبَاحٍ
صَفُوحٌ عِنْدَ قُدْرَتِهِ كَرِيمٍ
قَلِيلُ الصَّفْحِ مَا بَيْنَ الصَّفَاحِ
فَكَانَ ثَبَاتُهُ لِلْقَلْبِ قَلْبًا
وَهَيْبَتُهُ جَنَاحًا لِلْجَنَاحِ

(١) جوشن: جبل.

(٢) العَذَابَات: مفردا عذبة، وهي ما يسدل بين الكتفين من العمامة.

عَجِبْتُ!

«يخاطب سيف الدولة»:

[من الوافر]

عَجِبْتُ، وَقَدْ لَقِيتَ بَنِي كِلَابٍ
وَأَرْوَاحُ الْفَوَارِسِ تُسْتَبَاحُ
فَكَيْفَ رَدَدْتَ غَرْبَ الْجَيْشِ عَنْهُمْ
وَقَدْ أَخَذْتَ مَا خَذَهَا الرَّمَاخُ

الْجَمِيلُ وَالْقَبِيحُ

[من الخفيف]

لَمْ أُؤَاخِذْكَ بِالْجَفَاءِ، لِأَنِّي
وَاثِقٌ مِنْكَ بِالْوَفَاءِ الصَّحِيحِ
فَجَمِيلُ الْعَدُوِّ غَيْرُ جَمِيلٍ
وَقَبِيحُ الصَّدِيقِ غَيْرُ قَبِيحٍ

أَغْصُ لِدُكْرِهِ

[من الوافر]

أَغْصُ لِدُكْرِهِ، أَبْدَأُ، بِرِيقِي
وَأَشْرُقُ مِنْهُ بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ
وَتَمَنِّعُنِي مُرَاقِبَةُ الْأَعَادِي
غُدُوِّي لِلزِّيَارَةِ أَوْ رَوَاحِي

وَلَوْ أَنِّي أَمَلْتُ فِيهِ أَمْرِي
رَكِبْتُ إِلَيْهِ أَعْنَاقَ الرِّيحِ

تَبَسَّمَ عَنْ أَقَاحٍ وَأُسْفَرَ عَنْ صَبَاحٍ

[من الوافر]

تَبَسَّمَ، إِذْ تَبَسَّمَ، عَنْ أَقَاحٍ
وَأُسْفَرَ، حِينَ أُسْفَرَ، عَنْ صَبَاحٍ
وَأَتَحَفَّنِي بِكَأْسٍ مِنْ رُضَابٍ
وَكَأْسٍ مِنْ جَنَى خَدِّ وَرَاحٍ
فَمِنْ لَأْلَاءِ غُرَّتِهِ صَبَاحِي
وَمِنْ صَهْبَاءِ رِيقَتِهِ اضْطَبَاحِي
فَلَا تَعْجَلْ إِلَى تَسْرِيحِ رُوحِي
فَمَوْتِي فِيكَ أَيْسَرُ مِنْ سَرَاحِي

أَعْنَاقُ الرِّيحِ

[من الوافر]

عَدَّثَنِي عَنْ زِيَارَتِكُمْ عَوَادٍ
أَقْلُ مَخُوفِهَا سُمُرُ الرَّمَاكِ
وَإِنْ لِقَاءَ هَالِيَهُونَ عِنْدِي
إِذَا كَانَ الْوُضُوءُ إِلَى نَجَاحٍ
وَلَكِنْ بَيْنَنَا بَيْنٌ وَهَجْرٌ
أَأَرْجُو بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ صَلَاحٍ؟

أَقَمْتُ وَلَوْ أَطَعْتُ رَسِيسَ شَوْقِي
رَكِبْتُ إِلَيْكَ أَعْنَاقَ الرِّيحِ

قَمَرٌ أَوْ ضَوْءٌ مُضْبَاحٌ

[من الطويل]

وَقَدْ أَرُوحُ، قَرِيرَ الْعَيْنِ، مُغْتَبِطاً
بصَاحِبِ مِثْلِ نَضْلِ السَّيْفِ وَضَاحِ
عَذْبِ الْخَلَائِقِ، مَحْمُودِ طَرَائِقِهِ
عَفَّ الْمَسَامِعِ، حَتَّى يَرْغَمَ اللَّاحِي
لَمَّا رَأَى لِحَظَاتِي فِي عَوَارِضِهِ
فِيَمَا أَشَاءُ مِنَ الرِّيحَانِ وَالرَّاحِ
لَاثَ اللَّثَامِ عَلَى وَجْهِهِ أَسْرَتُهُ
كَأَنهَا قَمَرٌ أَوْ ضَوْءٌ مُضْبَاحٌ^(١)

سُوءٌ بِسُوءٍ

«أغار صباح بن أبي جعفر الكلابي وبنو كلاب على بعض
أطراف الشام. فركب إليهم أبو فراس من منبج حتى لحقهم
وأوقع بهم وقتل صباحاً وكتب إلى بني كلاب:»

[من الوافر]

أَلَا أَبْلِغُ سَرَاةَ بَنِي كِلَابٍ
إِذَا نَدَبْتُ نَوَادِبُهُمْ صَبَاحًا:

(١) لا لث اللثام على وجهه: لفته على وجهه.

جَزَيْتُ سَفِيهِهْمُ سُوءاً بِسُوءٍ
 فَلَا حَرَجاً أَتَيْتُ وَلَا جُنَاحاً^(١)
 قَتَلْتُ فَتَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَبْدِ
 وَأَوْسَعَهُمْ عَلَى الضَّيْفَانِ سَاحاً
 قَتَلْتُ مُعَوِّداً عَلَّلَ الْعَشَايَا
 تَخَيَّرَتِ الْعَبِيدُ لَهُ اللَّقَاحَا^(٢)
 وَلَسْتُ أَرَى فَسَاداً فِي فَسَادٍ
 يَجُرُّ عَلَى طَرِيقَتِهِ صَلاحَا

أَقْبَلْتُ كَالْبَدْرِ

[من الرَّمْل]

أَقْبَلْتُ كَالْبَدْرِ تَسْعَى
 عَلَساً، نَحْوِي، بِرَاحٍ
 قُلْتُ: أَهْلاً بِفَتَاةٍ
 حَمَلْتُ نُورَ الصَّبَاحِ
 عَلَّي بِالْكَأْسِ مَنْ أَضَا
 بَحَ مِنْهَا غَيْرَ صَاحٍ!

(١) الجُنَاح: الإثم.

(٢) عَلَّلَ العشايا: شرب الماء مرة بعد أخرى. اللَّقَاح: مفرد لها لقحة، وهي الناقة الحلوب الغزيرة اللبن، والمعنى أن هذا الرجل كان يعيش حياة رفاهة.

حرف الدال

أَوْصِيكَ بِالْحُزْنِ

«وكتب إلى سيف الدولة يعزيه عن أخته وكان شديد الوجد بها وذلك في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وأبو فراس أسير بالقسطنطينية وقد أتاه نعيها»:

[من البسيط]

أَوْصِيكَ بِالْحُزْنِ لَا أَوْصِيكَ بِالْجَلَدِ
 جَلَّ الْمَصَابُ عَنِ التَّعْنِيفِ وَالْفَنَدِ
 إِنِّي أَجِلُّكَ أَنْ تُكْفَى بِتَعْزِيَةٍ
 عَنْ خَيْرٍ مُفْتَقِدٍ، يَا خَيْرَ مُفْتَقِدِ
 هِيَ الرِّزِيَّةُ إِنْ ضَنْتُ بِمَا مَلَكَتْ
 مِنْهَا الْجُفُوءُ فَمَا تَسْخُو عَلَى أَحَدِ
 بِي مِثْلُ مَا بَكَ مِنْ حُزْنٍ وَمِنْ جَزَعٍ
 وَقَدْ لَجَأْتُ إِلَى صَبْرٍ، فَلَمْ أَجِدِ
 لَمْ يَنْتَقِضْنِي بُعْدِي عَنْكَ مِنْ حُزْنٍ
 هِيَ الْمُوَأْسَاةُ فِي قُرْبٍ وَفِي بُعْدِ
 لِأَشْرَكَتْكَ فِي اللَّأَوَاءِ إِنْ طَرَقَتْ
 كَمَا شَرَكْتُكَ فِي التَّعْمَاءِ وَالرَّغْدِ

أَبْكِي بَدَمْعٍ لَهُ مِنْ حَسْرَتِي مَدَدٌ
 وَأُسْتَرِيحُ إِلَى صَبْرٍ بِلا مَدَدٍ
 وَلَا أُسَوِّغُ نَفْسِي فَرْحَةً أَبَدًا
 وَقَدْ عَرَفْتُ الَّذِي تَلْقَاهُ مِنْ كَمَدٍ
 وَأَمْنَعُ النَّوْمَ عَيْنِي أَنْ يُلِمَّ بِهَا
 عَلِمًا بِأَنَّكَ مُوقِفٌ عَلَى السُّهْدِ
 يَا مُفْرَدًا بَاتَ يَبْكِي لَا مُعِينَ لَهُ
 أَعَانَكَ اللَّهُ بِالتَّسْلِيمِ وَالْجَلَدِ
 هَذَا الْأَسِيرُ الْمُبَقَّى، لَا فِدَاءَ لَهُ
 يَفْدِيكَ بِالنَّفْسِ وَالْأَهْلِينَ وَالْوَلَدِ

كُنِ الْمُعَزَّى

«وكتب إلى سيف الدولة يعزيه عن أخته الصغرى»:

[من السريع]

قُولَا لِهَذَا السَّيِّدِ الْمَاجِدِ
 قَوْلَ حَزِينٍ، مِثْلِهِ، فَاقْدِ:
 هِيَهَاتَ! مَا فِي النَّاسِ مِنْ خَالِدِ
 لَا بُدَّ مِنْ فَقْدٍ وَمِنْ فَاقْدِ
 كُنِ الْمُعَزَّى، لَا الْمُعَزَّى بِهِ
 إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْوَاحِدِ

خُلُقٌ جَدِيدٌ

«قال أبو عبد الله: وكنت عند الأمير أبي فراس فكتب إلى سيف الدولة وقد سار عنه إلى منزله: كتابي، أطل الله بقاء مولاي سيف الدولة، من منزلي وقد وردته ورود السالم الغانم موقر الظهر والظفر وقرأ وشكراً. فأستحسن سيف الدولة بلاغته في ذلك. فكتب إليه أبو فراس»:

[من الكامل]

هَلْ لِفَصَّاحَةٍ، وَالسَّمَا
حَةَ وَالْعُلَى، عَنِّي مَجِيدُ؟
إِذْ أَنْتَ سَيِّدِي الَّذِي
رَبَّيْتَنِي وَأَبِي سَعِيدُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ أَسْتَفِي—
دُ مِنْ الْعَلَاءِ، وَأَسْتَزِيدُ
وَيَزِيدُ فِيَّ إِذَا رَأَيْ—
تُكَ فِي النَّدَى خُلُقٌ جَدِيدُ

المرء يَشْرُقُ بِالزُّلَالِ

«وكتب إلى سيف الدولة يشكو مسيره إلى ديار بكر وتخليته إياه بالشام»:

[من الكامل]

إِنِّي مُنِعْتُ مِنَ الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ
وَلَوْ أَسْتَطَعْتُ لَكُنْتُ أَوَّلَ وَارِدِ

أشكو، وهل أشكو جنائيةً مُنعم
 عَيْظُ الْعَدُوِّ بِهِ وَكَبْتُ الْحَاسِدِ؟
 قَدْ كُنْتُ عُدَّتِي الَّتِي أَسْطَوْ بِهَا
 وَيَدِي إِذَا أَشْتَدَّ الزَّمَانُ وَسَاعِدِي
 فَرُمِيتُ مِنْكَ بِغَيْرِ مَا أَمَلْتُهُ
 وَالْمَرْءُ يَشْرُقُ بِالزَّلَالِ الْبَارِدِ
 لَكِنْ أَتَتْ دُونَ السَّرُورِ مَسَاءَةٌ
 وَصَلْتُ لَهَا كَفُّ الْقَبُولِ بِسَاعِدِ
 فَصَبَرْتُ كَالْوَلَدِ التَّقِيِّ، لِبَرِّهِ
 أَغْضَى عَلَى أَلَمٍ لَضَرْبِ الْوَالِدِ
 وَنَقَضْتُ عَهْدًا كَيْفَ لِي بِوَفَائِهِ
 وَسُقِيتُ دُونَكَ كَأْسَ هَمٍّ صَارِدٍ^(١)

وَدَاعٌ دَعَانِي

[من الطويل]

وَدَاعٌ دَعَانِي، وَالْأَسِنَّةُ دُونَهُ
 صَبَبْتُ عَلَيْهِ بِالْجَوَابِ جَوَادِي
 جَنَبْتُ إِلَى مُهْرِي الْمَنِيعِي مُهْرَهُ
 وَجَلَلْتُ مِنْهُ بِالنَّجِيعِ نَجَادِي^(٢)

(١) الصَّارِدُ: النَّافِذُ الْحَدَّ.

(٢) النَّجِيعُ: الدَّمُ. نَجَادُ السَّيْفِ: حِمَائِلُهُ.

بَيْنَنَا مُلْكٌ قَيَّصَر

«يخاطب أخاه من القسطنطينية»:

[من الطويل]

لَقَدْ كُنْتُ أَشْكُو الْبُعْدَ مِنْكَ وَبَيْنَنَا
بِلَادٌ إِذَا مَا شِئْتُ قَرَّبَهَا الْوَحْدُ^(١)
فَكَيْفَ وَفِيمَا بَيْنَنَا مُلْكٌ قَيَّصَرٍ
وَلَا أَمَلٌ يُحْيِي التَّفُوسَ وَلَا وَعْدُ!

نَزَمِي الْجَهْلَ بِالْجَهْلِ

«قال أبو فراس، يصف الصفح عن بني نمير وكلاب
ويحذرهم»:

[من الطويل]

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا أَرَى مِنْ عَشَائِرٍ
إِذَا مَا دَنَوْنَا زَادَ جَاهِلُهُمْ بُعْدًا
وَأَنَا لَتَثْنِينَا عَوَاطِفُ حِلْمِنَا
عَلَيْهِمْ، وَإِنْ سَاءَتْ طَرَائِفُهُمْ جِدًّا
وَيَمْنَعُنَا ظُلْمَ الْعَشِيرَةِ أَنَّنَا
إِلَى ضَرَّهَا، لَوْ نَبْتَغِي ضَرَّهَا، أَهْدَى

(١) الوَحْدُ: ضرب من السير السريع.

وإِنَّا إِذَا شِئْنَا بَعَادَ قَبِيلَةٍ
 جَعَلْنَا عِجَالاً دُونَ أَهْلِهِمْ نَجْدًا^(١)
 وَلَوْ عَرَفْتَ هَذِي الْعِشَائِرُ رُشْدَهَا
 إِذَا جَعَلْنَا دُونَ أَعْدَائِهَا سَدًا^(٢)
 وَلَكِنْ أَرَاهَا، أَضْلَحَ اللَّهُ حَالَهَا
 وَأَخْلَفَهَا بِالرَّشْدِ، قَدْ عَدِمْتَ رُشْدًا
 إِلَى كَمْ تَرُدُّ الْبَيْضَ عَنْهُمْ صَوَادِيًا
 وَتَنْثِي صُدُورَ الْخَيْلِ قَدْ مُلِثْتَ حَقْدًا^(٣)
 وَتَغْلِبُ بِالْحِلْمِ الْحَمِيَّةَ مِنْهُمْ
 وَتَرْعَى رِجَالًا لَيْسَ نَرْعَى لَهُمْ عَهْدًا
 أَخَافَ عَلَى نَفْسِي وَلِلْحَرْبِ سَوْرَةٌ
 بَوَادِرَ أَمْرٍ لَا تُطِيقُ لَهَا رَدًّا
 وَجَوْلَةً حَرْبٍ يَهْلِكُ الْحِلْمُ دُونَهَا
 وَصَوْلَةً بِأَسِّ تَجْمَعُ الْحُرَّ وَالْعَبْدَا
 وَإِنَّا لَنَرْمِي الْجَهْلَ بِالْجَهْلِ مَرَّةً
 إِذَا لَمْ نَجِدْ مِنْهُ عَلَى حَالَةٍ بُدًّا

(١) التجد: ما أشرف وارتفع من الأرض.

(٢) هذي العشائر: المقصود بها، قبيلتا بني نمير وبني كلاب.

(٣) الصّوادي: مفردها صَادٍ، وهو الشديد العطش. والمعنى في البيت يشير إلى التسامح والعفو والحلم في ردّ السيوف العطشى إلى القتال عن الخصوم حَقْنًا لِلدَّمَاءِ.

لِلَّهِ الْإِرَادَةُ

«قال لبعض المنجمين وقد أشار عليه بأمر فخالفه» :

[من الكامل]

يَا مُعْجَباً بِنُجُومِهِ
لَا التَّحَسُّ مِنْكَ وَلَا السَّعَادَةُ
أَلَّهُ يَنْقُصُ مَا يَشَاءُ
ءُ وَفِي يَدِ اللَّهِ الزِّيَادَةُ
دَغْ مَا أَرِيدُ وَمَا تُرِيدُ
دُ، فَإِنَّ لِلَّهِ الْإِرَادَةَ

مَتَى تُخْلِفُ الْأَيَّامَ مِثْلِي

«خرج بردس الأسطراطيجوس بن تودلس البطريق وهو ابن
أخت ملك الروم في ألف من وجوه الأرمن والروم إلى نواحي
منبج فصادف أبا فراس يتصيد في سبعين فارساً، فأراد أصحابه
على الهزيمة فأبى وثبت يقاتل حتى أثخن بالجراح وأسر.
وكان في مجلس سيف الدولة، ابن بردس الأسطراطيجوس بن
تودلس البطريق، أسره يوم هزم جده الدمستق، فلما حصل أبو فراس،
رحمه الله، في يد بردس كتب إلى سيف الدولة يسأله المفاداة به» :

[من الطويل]

دَعَوْتُكَ لِلْجَفْنِ الْقَرِيحِ الْمُسَهَّدِ
لَدَيَّ، وَلِلنَّوْمِ الْقَلِيلِ الْمُشَرَّدِ^(١)

(١) المُسَهَّد: القليل النوم.

وَمَا ذَاكَ بُخْلًا بِالْحَيَاةِ، وَإِنَّهَا
 لِأَوَّلِ مَبْدُولٍ لِأَوَّلِ مَجْتَدٍ ^(١)
 وَمَا الْأَسْرُ مِمَّا ضِيقَتْ ذُرْعًا بِحَمْلِهِ
 وَمَا الْخَطْبُ مِمَّا أَنْ أَقُولَ لَهُ: قَدِي ^(٢)
 وَمَا زَلَّ عَنِّي أَنْ شَخَصًا مُعَرَّضًا
 لِنَبْلِ الْعِدَى إِنْ لَمْ يُصَبِّ فَكَأَنَّ قَدِي ^(٣)
 وَلَكِنِّي أَخْتَارُ مَوْتَ بَنِي أَبِي
 عَلَى صَهَوَاتِ الْخَيْلِ، غَيْرَ مُوسَّدٍ
 وَتَأْبَى وَأَبَى أَنْ أَمُوتَ مُوسَّدًا
 بِأَيْدِي النَّصَارَى مَوْتَ أَكْمَدَ أَكْبَدٍ ^(٤)
 نَضَوْتُ عَلَى الْأَيَّامِ ثَوْبَ جِلَادَتِي
 وَلَكِنِّي لَمْ أَنْضُ ثَوْبَ التَّجَلُّدِ ^(٥)
 وَمَا أَنَا إِلَّا بَيْنَ أَمْرٍ وَضِدِّهِ
 يُجَدِّدُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مَجْدَدٍ
 فَمِنْ حُسْنِ صَبْرٍ بِالسَّلَامَةِ وَأَعْدِي
 وَمِنْ رَيْبٍ دَهْرٍ بِالرَّدَى مُتَوَعِّدِي

(١) المجتدي: طالب العطاء.

(٢) قَدِي: حسبي.

(٣) فَكَأَنَّ قَدِي: أي فَكَأَنَّ قَدْ أَصِيبَ.

(٤) الأكمَد: صاحب الغم والمرض. الأكبد: المصاب في كبده.

(٥) نضوت: خلعت. جِلَادَتِي: قوتي. التجلد: الصبر على الشدة.

أَقْلَبُ طَرْفِي بَيْنَ خِلِّ مُكَبَّلٍ
وَبَيْنَ صَفِيٍّ بِالْحَدِيدِ مُصَفَّدٍ ^(١)
دَعَوْتُكَ، وَالْأَبْوَابُ تُرْتَجُّ دُونَنَا
فَكُنْ خَيْرَ مَدْعُوٍّ وَأَكْرَمَ مُنْجِدٍ
فَمِثْلُكَ مَنْ يُدْعَى لِكُلِّ عَظِيمَةٍ
وَمِثْلِي مَنْ يُفْدَى بِكُلِّ مُسَوِّدٍ
أُنَادِيكَ لَا أَتِي أَخَافُ مِنَ الرَّدَى
وَلَا أَرْتَجِي تَأْخِيرَ يَوْمٍ إِلَى غَدٍ
وَقَدْ حُطِّمَ الْخَطِيئُ وَأَخْتَرَمَ الْعِدَى
وَقُلِّلَ حَدُّ الْمَشْرِفِيِّ الْمُهَنْدِ
وَلَكِنْ أَنْفَتُ الْمَوْتَ فِي دَارِ غُرْبَةٍ
بِأَيْدِي النَّصَارَى الْغُلْفِ مِئْتَةً أَكْمَدِ
فَلَا تَتْرُكِ الْأَعْدَاءَ حَوْلِي لِيَفْرَحُوا
وَلَا تَقْطَعْ التَّسَالَ عَنِّي، وَتَقْعُدِ
وَلَا تَقْعُدُنْ عَنِّي، وَقَدْ سِئِمَ فِدَيْتِي
فَلَسْتُ عَنِ الْفِعْلِ الْكَرِيمِ بِمُقْعَدٍ ^(٢)
فَكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ أَيْادٍ وَأَنْعَمِ
رَفَعْتَ بِهَا قَدْرِي وَأَكْثَرْتَ حُسْدِي

(١) المكبل والمصفد: أي المقيّد بالحديد.

(٢) سِئِمَ: من سامه الأمر، أي كلفه إياه.

تَشَبَّثَ بِهَا أَكْرُومَةً قَبْلَ فَوْتِهَا
 وَقُمْ فِي خِلَاصِي صَادِقِ الْعَزْمِ وَأَقْعُدِ
 فَإِنْ مُتَّ بَعْدَ الْيَوْمِ عَابَكَ مَهْلَكِي
 مَعَابَ النَّزَارِيِّينَ مَهْلَكَ مَعْبِدِ
 هُمْ عَضَلُوا عَنْهُ الْفِدَاءَ فَأَضْبَحُوا
 يَهْذُونَ أَطْرَافَ الْقَرِيضِ الْمُقَصَّدِ ^(١)
 وَلَمْ يَكْ بِدَعَا هُلْكُهُ، غَيْرَ أَنَّهُمْ
 يُعَابُونَ إِذْ سِيمَ الْفِدَاءِ وَمَا فُدي
 فَلَا كَانَ كَلْبُ الرُّومِ أَرْأَفَ مِنْكُمْ
 وَأَرْغَبَ فِي كَسْبِ الثَّنَاءِ الْمُخَلَّدِ
 وَلَا بَلَغَ الْأَعْدَاءُ أَنْ يَتَنَاهَضُوا
 وَتَفَعَّدَ عَنْ هَذَا الْعَلَاءِ الْمُشَيَّدِ
 أَأُضْحَحُوا عَلَى أَسْرَاهُمْ بِي عُوداً
 وَأَنْتُمْ عَلَى أَسْرَاكُمْ غَيْرُ عُودٍ؟!
 مَتَى تُخْلِفُ الْإِيَّامَ مِثْلِي لَكُمْ فَتَى
 طَوِيلَ نِجَادِ السَّيْفِ رَحْبَ الْمُقْلَدِ؟ ^(٢)
 مَتَى تَلِدُ الْإِيَّامَ مِثْلِي لَكُمْ فَتَى
 شَدِيداً عَلَى الْبِأْسَاءِ، غَيْرَ مُلْهَدٍ؟ ^(٣)

(١) عضلوا: منعوا. يهذون: من هذ الحديث، أي سرده. القريض: الشعر. الْمُقَصَّد: أي المنظوم قصائد.

(٢) نِجَادِ السَّيْفِ: حمائله. رَحْبَ الْمُقْلَدِ: أي دليل عن سعة ما بين الكتفين، والمُقْلَد هو موضع حمائل السَّيْفِ على المنكبين.

(٣) المُلْهَد: المُسْتَضَعَفُ الدَّلِيل.

فَإِنْ تَفْتَدُونِي تَفْتَدُوا شَرَفَ الْعُلَا
 وَأَسْرَعَ عَوَادٍ إِلَيْهَا، مُعَوَّدٍ
 وَإِنْ تَفْتَدُونِي تَفْتَدُوا إِلَعَاكُمْ
 فَتَى غَيْرَ مَرْدُودِ اللِّسَانِ أَوْ الْيَدِ
 يُدَافِعُ عَنْ أَعْرَاضِكُمْ بِلِسَانِهِ
 وَيَضْرِبُ عَنْكُمْ بِالْحُسَامِ الْمُهَنْدِ
 فَمَا كُلُّ مَنْ شَاءَ الْمَعَالِي يَنَالُهَا
 وَلَا كُلُّ سَيَّارٍ إِلَى الْمَجْدِ يَهْتَدِي
 أَقْلَنِي! أَقْلَنِي عَثْرَةَ الدَّهْرِ إِنَّهُ
 رَمَانِي بِسَهْمِ صَائِبِ النَّصْلِ مُقْصِدٍ ^(١)
 وَلَوْ لَمْ تَنْلُ نَفْسِي وَلَءَكَ لَمْ أَكُنْ
 لِأَوْرَدَهَا، فِي نَصْرِهِ، كُلَّ مَوْرِدٍ
 وَلَا كُنْتُ أَلْقَى الْأَلْفَ زُرْقًا عِيُونُهَا
 بِسَبْعِينَ فِيهِمْ كُلَّ أَشَامٍ أَنْكَدٍ ^(٢)
 فَلَا وَابِي، مَا سَاعِدَانِ كَسَاعِدِ
 وَلَا وَابِي، مَا سَيِّدَانِ كَسَيِّدِ
 وَلَا وَابِي، مَا يَفْتُقُ الدَّهْرُ جَانِبًا
 فَيَرْثُقُهُ، إِلَّا بِأَمْرِ مُسَدِّدٍ

(١) أَقْلَنِي عَثْرَةَ الدَّهْرِ: إرفعني من عثرته. مُقْصِدٍ: مميت أو قاتل.

(٢) الْأَشَامُ: الكثير الشؤم. الْأَنْكَدُ: القليل الخير.

وإِنَّكَ لَلْمَوْلَى ، الذي بك أَقْتَدِي
وإِنَّكَ لَلنَّجْمُ ، الذي بك أَهْتَدِي
وَأَنْتَ الَّذِي عَرَّفْتَنِي طُرُقَ الْعُلَا
وَأَنْتَ الَّذِي أَهْدَيْتَنِي كُلَّ مَقْصِدِ
وَأَنْتَ الَّذِي بَلَّغْتَنِي كُلَّ رُتَبَةٍ
مَشَيْتُ إِلَيْهَا فَوْقَ أَعْنَاقِ حُسَّدِي
فَيَا مُلْبِسِي النُّعْمَى التي جَلَّ قَدْرُهَا
لَقَدْ أَخْلَقْتَ تِلْكَ الثِّيَابُ فَجَدِّدِ
أَلَمْ تَرَ أَنِي فِيكَ صَافَحْتُ حَدَّهَا
وَفِيكَ شَرِبْتُ الْمَوْتَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ؟^(١)
يَقُولُونَ : جَنَّبَ عَادَةً مَا عَرَفْتُهَا
شَدِيدٌ عَلَى الْإِنْسَانِ مَا لَمْ يُعَوِّدِ^(٢)
فَقُلْتُ : أَمَّا وَاللَّهِ لَا قَالَ قَائِلٌ :
شَهِدْتُ لَهُ فِي الْحَرْبِ أَلَامَ مَشْهَدِ
وَلَكِنْ سَأَلَقَاهَا ، فَأَمَّا مَنِيَّةٌ
هِيَ الظَّنُّ ، أَوْ بُنْيَانُ عِزٍّ مُوَطَّدِ
وَلَمْ أَذِرْ أَنَّ الدَّهْرَ فِي عَدَدِ الْعِدَى
وَأَنَّ الْمَنَايَا السَّوْدَ يَرْمِينَ عَنْ يَدِ^(٣)

(١) المصرد: مَنْ شرب الماء قليلاً.

(٢) جَنَّبَ: ابتعد.

(٣) يَرْمِينَ عَنْ يَدِ: أي لا يخطئن الرماية.

بَقِيتَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ تُحْمَى مِنَ الرَّدَى
وَيَفْدِيكَ مِنَّا سَيِّدٌ بَعْدَ سَيِّدٍ ^(١)
بِعِيشَةٍ مَسْعُودٍ، وَأَيَّامٍ سَالِمٍ
وَنِعْمَةٍ مَغْبُوطٍ، وَحَالٍ مُحَسَّدٍ
وَلَا يَحْرِمَنِي اللَّهُ قُرْبَكَ! إِنَّهُ
مُرَادِي مِنَ الدُّنْيَا وَحَظِّي وَسُودِي

أَلَا لَا يُسَرُّ الشَّامِتُونَ

«يصف أسره ويذكر حساده وبعض أهله»:

[من الطويل]

لِمَنْ جَاهَدَ الْحَسَادَ أَجْرُ الْمُجَاهِدِ
وَأَعْجَزُ مَا حَاوَلْتُ إِزْضَاءَ حَاسِدٍ
وَلَمْ أَرِ مِثْلِي الْيَوْمَ أَكْثَرَ حَاسِدًا
كَأَنَّ قُلُوبَ النَّاسِ لِي قَلْبٌ وَاجِدٍ
أَلَمْ يَرِ هَذَا النَّاسُ غَيْرِي فَاضِلًا؟
وَلَمْ يَظْفَرْ الْحُسَادُ قَبْلِي بِمَا جِد؟!
أَرَى الْغِلَّ مِنْ تَحْتِ التَّفَاقِ وَأَجْتَنِي
مِنَ الْعَسَلِ الْمَازِي سُمِّ الْأَسَاوِدِ

(١) عبد الله: هو والد سيف الدولة.

وَأَصْبِرُ، مَا لَمْ يُحْسَبِ الصَّبْرُ ذَلَّةً
وَالْبَسُ، لِلْمَذْمُومِ، حُلَّةَ حَامِدٍ
قَلِيلُ اعْتِذَارٍ مَنْ يَبِيتُ ذُنُوبُهُ
طِلَابُ الْمَعَالِي وَاکْتِسَابُ الْمَحَامِدِ
وَأَعْلَمُ إِنْ فَارَقْتُ خَلَا عَرَفْتُهُ
وَحَاوَلْتُ خَلَا أَتَنِي غَيْرُ وَاجِدٍ
وَهَلْ غَضَّ مِنِّي الْأَسْرُ إِذْ خَفَّ نَاصِرِي
وَقَلَّ عَلَى تِلْكَ الْأُمُورِ مُسَاعِدِي؟
أَلَا لَا يُسَرِّ الشَّامِثُونَ، فَإِنَّهَا
مَوَارِدُ آبَائِي الْأُولَى، وَمَوَارِدِي
وَكَمْ مِنْ خَلِيلٍ حِينَ جَانَبْتُ زَاهِدًا
إِلَى غَيْرِهِ عَاوَدْتُهُ غَيْرَ زَاهِدٍ!
وَمَا كُلَّ أَنْصَارِي مِنَ النَّاسِ نَاصِرِي
وَلَا كُلَّ أَعْضَادِي مِنَ النَّاسِ عَاضِدِي
وَهَلْ نَافِعِي إِنْ عَضَّنِي الدَّهْرُ مُفْرَدًا
إِذَا كَانَ لِي قَوْمٌ طَوَالَ السَّوَاعِدِ؟
وَهَلْ أَنَا مَسْرُورٌ بِقُرْبِ أَقَارِبِي
إِذَا كَانَ لِي مِنْهُمْ قُلُوبُ الْأَبَاعِدِ؟
أَيَا جَاهِدًا فِي نَيْلِ مَا نِلْتُ مِنْ عُلَا
رُؤَيْدَكَ! إِنْ نِلْتُهَا غَيْرَ جَاهِدٍ!

لَعَمْرُكَ، مَا طُرِقَ الْمَعَالِي خَفِيَّةٌ
وَلَكِنْ بَعْضَ السَّيْرِ لَيْسَ بِقَاصِدٍ ^(١)
وَيَا سَاهِدَ الْعَيْنَيْنِ فِيمَا يُرِيبُنِي
أَلَا إِنَّ طَرْفِي فِي الْأَذَى غَيْرُ سَاهِدٍ
غَفَلْتُ عَنِ الْحُسَادِ مِنْ غَيْرِ غَفْلَةٍ
وَبِتَ طَوِيلَ النَّوْمِ عَنْ غَيْرِ رَاقِدٍ
خَلِيلِي، مَا أَعْدَدْتُمَا لِمُتَيِّمٍ
أَسِيرٍ لَدَى الْأَعْدَاءِ جَافِي الْمَرَاقِدِ؟
فَرِيدٍ عَنِ الْأَحْبَابِ صَبَّ دُمُوعُهُ
مَثَانٍ عَلَى الْخَدَّيْنِ، غَيْرُ فَرَائِدٍ
إِذَا شِئْتُ جَاهَرْتُ الْعَدُوَّ، وَلَمْ أَبْتَ
أُقَلِّبُ فِكْرِي فِي وُجُوهِ الْمَكَائِدِ
صَبَرْتُ عَلَى اللَّأَوَاءِ صَبَرَ ابْنِ حُرَّةٍ
كَثِيرِ الْعَدَى فِيهَا، قَلِيلِ الْمُسَاعِدِ
فَطَارَدْتُ حَتَّى أَبْهَرَ الْجَزْيُ أَشْقَرِي
وَضَارَبْتُ حَتَّى أَوْهَنَ الضَّرْبُ سَاعِدِي ^(٢)
وَكُنَّا نَرَى أَنْ لَمْ يُصِْبْ مَنْ تَصَرَّمَتْ
مَوَاقِفُهُ عَنْ مِثْلِ هَذَا الشَّدَائِدِ

(١) القاصد: السَّهْلُ الْهَيِّنُ.

(٢) أبهر: أتعب أو قطع نَفْسَهُ. أشقري: كناية عن الفرس.

جَمَعْتُ سِيوْفَ الْهِنْدِ مِنْ كُلِّ بَلَدَةٍ
 وَأَعَدَدْتُ لِلْهَيْجَاءِ كُلِّ مُجَالِدٍ
 وَأَكْثَرْتُ لِلْعَارَاتِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
 بَنَاتِ الْبُكَيْرِيَّاتِ حَوْلَ الْمَزَاوِدِ ^(١)
 إِذَا كَانَ غَيْرُ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عُدَّةً
 أَتَتْهُ الرِّزَايَا مِنْ وُجُوهِ الْفَوَائِدِ
 فَقَدْ جَرَّتِ الْحَنْفَاءُ حَتْفَ حَذِيفَةٍ
 وَكَانَ يَرَاهَا عُدَّةً لِلشَّدَائِدِ ^(٢)
 وَجَرَّتْ مَنَايَا مَالِكِ بْنِ نُوَيْرَةَ
 عَقِيلَتُهُ الْحَسَنَاءُ، أَيَّامَ خَالِدِ ^(٣)
 وَأَرْدَى دُؤَابًا فِي بُيُوتِ عُتَيْبَةَ
 بَنُوهُ وَأَهْلُوهُ، بِشَدْوِ الْقَصَائِدِ ^(٤)
 عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِخَيْرٍ، فَإِنْ لِي
 عَوَائِدَ مِنْ نِعْمَاهُ، غَيْرُ بَوَائِدِ
 فَكُمُ شَالَنِي مِنْ قَعْرِ ظُلُمَاءٍ لَمْ يَكُنْ
 لِيُنْقِذَنِي مِنْ قَعْرِهَا حَشْدُ حَاشِدِ

- (١) بنات البكيريّات: المراد بها الخيول المنسوبة إلى البكيرة من بلاد نجد.
 المزاد: مفردها مزود، وهو ما يوضع به الزاد.
 (٢) الحنفاء: إسم فرس. حذيفة: هو حذيفة بن بدر.
 (٣) مالك بن نويرة: من فرسان الجاهلية، أدرك الإسلام وأسلم، قتله خالد بن
 الوليد في حرب «الردة».
 (٤) عُتَيْبَةُ: المَرَجَح هي قبيلة عُتَيْبَةُ التي تعتبر من أقوى القبائل في الجزيرة
 العربية. دُؤَاب: إسم الأسير لدى عُتَيْبَةَ.

فَإِنْ عُدْتُ يَوْمًا عَادَ لِلْحَرْبِ وَالْعُلَا
وَبَذَلِ التَّدَى وَالْجُودِ أَكْرَمُ عَائِدِ
مَرِيرٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ، لَكِنْ جَارُهُ
إِلَى خَصِبِ الْأَكْنَافِ عَذِبِ الْمَوَارِدِ
مُشْهَى بِأَطْرَافِ النَّهَارِ وَبَيْنَهَا
لَهُ مَا تَشْهَى، مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِ
مَنَعْتُ حِمَى قَوْمِي وَسُدْتُ عَشِيرَتِي
وَقَلَّدْتُ أَهْلِي غُرَّ هَذِي الْقَلَائِدِ
خَلَائِقُ لَا يُوجَدْنَ فِي كُلِّ مَاجِدِ
وَلَكِنَّهَا فِي الْمَاجِدِ ابْنِ الْأَاجِدِ

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو

«وبلغه عن قوم كراهة بخلاصه»:

[من الطويل]

تَمَنِّيْتُمْ أَنْ تُفْقِدُونِي، وَإِنَّمَا
تَمَنِّيْتُمْ أَنْ تُفْقِدُوا الْعِزَّ أَصِيدَا^(١)
أَمَا أَنَا أَعْلَى مَنْ تَعْدُونَ هِمَّةً؟
وَإِنْ كُنْتُ أَدْنَى مَنْ تَعْدُونَ مَوْلِدَا

(١) الأُصَيْدُ: الرجل الذي يرفع رأسه كبراً أو الملك لأنه لا يلتفت من زهو يميناً وشمالاً. والمراد هنا الرجل العظيم الشأن والعالي الهمة أو العزيز الجانب.

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو غُضْبَةً مِنْ عَشِيرَتِي
يُسيئونَ لي في القَوْلِ غَيْباً وَمَشْهَداً
وَإِنْ حَارَبُوا كُنْتُ الْمِجَنِّ أَمَامَهُمْ
وَإِنْ ضَارَبُوا كُنْتُ الْمُهِتَدَ وَالْيَدَا^(١)
وَإِنْ نَابَ خَطْبٌ أَوْ أَلَمْتُ مُلِمَّةً
جَعَلْتُ لَهُمْ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ فِداً
يَوَدُّونَ أَنْ لَا يُبْصِرُونِي، سَفَاهَةً
وَلَوْ غِبتُ عَنْ أَمْرِ تَرَكَتُهُمْ سُدى^(٢)
مَعَالٍ لَهُمْ لَوْ أَنْصَفُوا فِي جَمَالِهَا
وَحَظُّ لِنَفْسِي الْيَوْمَ وَهُوَ لَهُمْ غَدَا
فَلَا تَعِدُونِي نِعْمَةً، فَمَتَى غَدَتْ
فَأَهْلِي بِهَا أَوْلَى وَإِنْ أَضْبَحُوا عِداً

نُبَاعِدُ وَنُكْرِمُ

[من الطويل]

عَظَفْتُ عَلَى عَمْرٍو بْنِ تَغْلِبَ بَعْدَمَا
تَعَرَّضَ مِنِّي جَانِبٌ لَهُمْ صَلْدُ
وَلَا خَيْرَ فِي هَجْرِ الْعَشِيرَةِ لَامِرِي
يَرُوحُ عَلَى دَمِّ الْعَشِيرَةِ أَوْ يَغْدُو

(١) المِجَنِّ: الثَّرس. الْمُهِتَدَ: السَّيف.

(٢) السَّفَاهَةُ: الْجَهْل.

وَلَكِنْ دُنُو لَا يُؤْلَدُ هَجْرَةً
 وَهَجْرٌ رَفِيقٌ لَا يُصَاحِبُهُ زُهْدٌ
 تُبَاعِدُهُمْ طَوْرًا كَمَا يُبْعَدُ الْعَدَى
 وَنُكْرِمُهُمْ طَوْرًا كَمَا يُكْرَمُ الْوَفْدُ

الْغَزَالَةُ وَالْغَزَال

[من الكامل]

وَلَقَدْ عَلِمْتُ، وَمَا عَلِمْتُ
 تٌ، وَإِنْ أَقَمْتُ عَلَى صُدُودِهِ
 أَنَّ الْغَزَالَ وَالْغَزَا
 لٌ، لَفِي ثَنَائِهِ وَجِيدِهِ^(١)

يَا زَائِرَ الْمُؤَصِّلِ

[من الهزج]

سَلَامٌ رَائِحٌ، غَادٍ
 عَلَى سَاكِنَةِ الْوَادِي
 عَلَى مَنْ حُبَّهَا الْهَادِي
 إِذَا مَا زُرْتُ، وَالْحَادِي
 أُحِبُّ الْبَدُو، مِنْ أَجْلِ
 غَزَالٍ، فِيهِمْ بَادٍ

(١) الغزالة: من أسماء الشمس.

أَلَا يَا رَبَّةَ الْحَلِي
 عَلَى الْعَاتِقِ وَالْهَادِي ^(١)
 لَقَدْ أَبْهَجْتَ أَعْدَائِي
 وَقَدْ أَشَمَّتْ حُسَّادِي
 بِسُقْمٍ مَالَهُ شَافٍ
 وَأُسْرٍ مَالَهُ فَادٍ
 فَاخْوَانِي وَتُدْمَانِي
 وَعُذَالِي وَعُودِي
 فَمَا أَنْفَكَ عَنْ ذُكْرَا
 لِي فِي نَوْمٍ وَتَسْهَادٍ
 بِشَوْقٍ مِنْكَ مُعْتَادٍ
 وَطَيْفٍ غَيْرِ مُعْتَادٍ
 أَلَا يَا زَائِرَ الْمَوْصِلِ
 لِي حَيٍّ ذَلِكَ النَّادِي
 فَبِالْمَوْصِلِ إِخْوَانِي
 وَبِالْمَوْصِلِ أَعْضَادِي
 فَقُلْ لِلْقَوْمِ يَأْتُونِ
 يَوْمَ مَثْنَى وَأَفْرَادٍ
 فَعِنْدِي خِصْبُ زُورٍ
 وَعِنْدِي رِيٌّ وَرَادٍ

(١) الهادي: العنق.

وَعِنْدِي الظِّلُّ مَمْدُوداً
 عَلَى الْحَاضِرِ وَالْبَادِي
 أَلَا لَا يَقْعُدُ الْعَجْزُ
 بِكُمْ عَنْ مَنْهَلِ الصَّادِي
 فَإِنَّ الْحَجَّ مَفْرُوضٌ
 مَعَ النَّاقَةِ وَالزَّادِ
 كَفَّانِي سَطُوءَ الدَّهْرِ
 جَوَادٌ نَسْلُ أَجْوَادِ
 نَمَاهُ خَيْرُ آبَاءِ
 نَمَتُهُمْ خَيْرُ أَجْدَادِ
 فَمَا يَضْبُو إِلَى أَرْضِ
 سِوَى أَرْضِي وَرَوَّادِي
 وَقَاهُ اللَّهْ، فِيمَا عَا
 شَ، شَرَّ الزَّمَنِ الْعَادِي

في كَفَّكَ الدُّنْيَا

«يخاطب سيف الدولة معتزاً به»:

[من الطويل]

دَعَوْنَاكَ وَالْهِجْرَانُ دُونَكَ دَعْوَةٌ
 أَتَاكَ بِهَا يَقْطَانٌ، فِكْرُكَ لَا الْبُرْدُ^(١)

(١) البُرْد: مفردها بريد، وهو الرسول أو ما ينقل الرسائل.

فَأَصْبَحْتَ مَا بَيْنَ الْعَدُوِّ وَبَيْنَنَا
تَجَارَى بِكَ الْخَيْلُ الْمُسَوِّمَةُ الْجُرْدُ^(١)
أَتَيْنَاكَ، أَذْنَى مَا نُجِيبُكَ، جُهِدْنَا
فَأَهْوَنُ سَيْرِ الْخَيْلِ مِنْ تَحْتِنَا الشَّدُّ
بِكُلِّ نِزَارِيٍّ أَتَيْتُكَ بِشَخْصِهِ
عَوَائِدُ مِنْ حَالِيكَ لَيْسَ لَهَا رَدُّ
نُبَاعِدُهُمْ وَقْتًا كَمَا يُبْعَدُ الْعِدَى
وَنُكْرِمُهُمْ وَقْتًا كَمَا يُكْرَمُ الْوَفْدُ
وَنَدْنُو دُنُوءًا لَا يُؤَلَّدُ جُرَاءَةً
وَنَجْفُو جَفَاءً لَا يُؤَلَّدُهُ زُهْدُ
أَفْضَتْ عَلَيْهِ الْجُودَ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ
وَأَفْضَلُ مِنْهُ مَا يُؤْمَلُهُ بَعْدُ
وَحُمِرَ سُيُوفٌ لَا تَجِفُّ لَهَا طَبْيُ
بِأَيْدِي رِجَالٍ لَا يُحِطُّ لَهَا لَبْدُ^(٢)
وَزُرْقٍ تَشَقُّ الْبُرْدَ عَنْ مُهَجِّ الْعِدَى
وَتَسْكُنُ مِنْهُمْ أَيْنَمَا سَكَنَ الْحِقْدُ
وَمُضْطَحَبَاتٍ قَارَبَ الرِّكْضُ بَيْنَهَا
وَلَكِنْ بِهَا عَنْ غَيْرِهَا أَبَدًا بَعْدُ

(١) المُسَوِّمَةُ: أي الخيل التي تُعرف بعلامات تدل على طيب أصلها.

(٢) الطَّبْيُ: مفرد ما ظبه، أي حد السيف. اللَّبْدُ: ما يوضع تحت السرج على ظهر الحصان. ولا يُحِطُّ لها لبْد: كناية عن الخيل المسرجة الدائمة الاستعداد للمعارك والقتال.

نُشَرِّدُهُمْ ضَرْباً كَمَا شُرِدَ الْقَطَا
وَنَنْظِمُهُمْ طَعْناً كَمَا نُظِمَ الْعِقْدُ
لِئِنْ خَانَكَ الْمَقْدُورُ فِيمَا نَوَيْتَهُ
فَمَا خَانَكَ الرِّكْضُ الْمُوَصَّلُ وَالْجَهْدُ
تُعَادُ كَمَا عُوِّدَتْ، وَالْهَامُ صَخْرُهَا
وَيُبْنَى بِهَا الْمَجْدُ الْمُؤَثَّلُ وَالْحَمْدُ ^(١)
فَفِي كَفِّكَ الدُّنْيَا وَشِيَمَتُكَ الْعُلَا
وَطَائِرُكَ الْأَعْلَى وَكُوكَبُكَ السَّعْدُ

بِالْوَفَا أُمَّةٌ وَخِدِي

[من الطويل]

وَلَمَّا تَخَيَّرْتُ الْأَخِلَاءَ لَمْ أَجِدْ
صَبُوراً عَلَى حِفْظِ الْمَوَدَّةِ وَالْعَهْدِ
سَلِيماً عَلَى طَيِّ الزَّمَانِ وَنَشْرِهِ
أَمِيناً عَلَى التَّجَوَّى، صَحِيحاً عَلَى الْبُعْدِ
وَلَمَّا أَسَاءَ الظَّنُّ بِي مَنْ جَعَلْتُهُ
وَأَيَّايَ مِثْلَ الْكَفِّ نِيَطْتُ إِلَى الزُّنْدِ
حَمَلْتُ عَلَى ضَيِّئِي بِهِ سُوءَ ظَنِّهِ
وَأَيَّقَنْتُ أَنِّي بِالْوَفَا أُمَّةٌ وَخِدِي

(١) إشارة إلى استعادة سيف الدولة لقلعة الحدث من الروم وبنائها على هامات الأعداء، أي جماعهم.

وَأَنِّي عَلَى الْحَالِينَ فِي الْعُتْبِ وَالرَّضَى
مُقِيمٌ عَلَى مَا كَانَ يَعْرِفُ مِنْ وَدِّي

الْجُودُ مَا أَتَى ابْتِدَاءً

[من الخفيف]

لَيْسَ جُوداً عَطِيَّةٌ بِسُؤَالٍ
قَدْ يَهْزُ السُّؤَالُ غَيْرَ الْجَوَادِ
إِنَّمَا الْجُودُ مَا أَتَاكَ ابْتِدَاءً
لَمْ تَذُقْ فِيهِ ذِلَّةَ التَّرْدَادِ

بَاتَ الْحَبِيبُ مُعَانِقِي

[من الكامل]

وَزِيَارَةٍ مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ
فِي لَيْلَةٍ طُرِقَتْ بِسَعْدٍ
بَاتَ الْحَبِيبُ إِلَى الصَّبَا
حِمْعَانِقِي خِذَا لِحَدٍّ
يَمْتَارُ فِيَّ وَنَاطِرِي
مَا شِئْتُ مِنْ خُمِرٍ وَوَرْدٍ
قَدْ كَانَ مَوْلَايَ الْأَجَا
لَ، فَصَيَّرْتُهُ الرَّاحُ عَبْدِي
لَيْسَتْ بِأَوَّلِ مَنَّةٍ
مَشْكُورَةٍ لِلرَّاحِ عِنْدِي

قَلْبِي فِي جِهَادٍ

[من الكامل]

وَإِذَا يَأْسُتُ مِنَ الدُّنْيَا
رَغِبْتُ فِي فَرْطِ الْبِعَادِ
أَرْجُو الشَّهَادَةَ فِي هَوَا
كَ لِأَنَّ قَلْبِي فِي جِهَادِ

بَنُو حَمْدَانَ

[من الوافر]

لَئِنْ خُلِقَ الْأَنْامُ لِحُسْنِ كَاسٍ
وَمِزْمَارٍ، وَطُنْبُورٍ، وَعُودٍ
فَلَمْ يُخْلَقْ بَنُو حَمْدَانَ إِلَّا
لِمَجْدٍ، أَوْ لِبَاسٍ، أَوْ لِحُجُودٍ

لَسْتُ مُحْتَاجاً إِلَى شَاهِدٍ

[من السريع]

يَا جَاحِداً فَرُطَ غَرَامِي بِهِ
وَلَسْتُ بِالنَّاسِي وَلَا الْجَاحِدِ
أَقْرَرْتُ فِي الْحُبِّ بِمَا تَدَّعِي
فَلَسْتُ مُحْتَاجاً إِلَى شَاهِدِ

يَا طُولَ شَوْقِي

«وكتب أبو فراس إلى القاضي أبي حصين علي بن عبد الملك وقد عزم على المضي إلى الرقة» :

[من البسيط]

يَا طُولَ شَوْقِي إِنْ قَالُوا: الرَّحِيلُ غَدَا
 لَا فَرَقَ اللَّهُ فِيمَا بَيْنَنَا أَبَدَا
 يَا مَنْ أَصَافِيهِ فِي قُرْبٍ وَفِي بُعْدٍ
 وَمَنْ أَخَالِصُهُ إِنْ غَابَ أَوْ شَهِدَا
 لَا يُبْعِدِ اللَّهُ شَخْصًا لَا أَرَى أَنْسَا
 وَلَا تَطِيبُ لِي الدُّنْيَا إِذَا بَعْدَا
 رَاعَ الْفِرَاقُ فُؤَادًا كُنْتُ تُؤْنِسُهُ
 وَدَرَ بَيْنَ الْجُفُونِ الدَّمْعَ وَالسَّهْدَا
 أَضْحَى وَأَضْحَيْتُ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنٍ
 أَعْدَهُ وَالِدًا إِذْ عَدَّنِي وَلَدَا
 مَا زَالَ يَنْظُمُ فِي الشَّعْرِ مُجْتَهِدًا
 فَضْلًا وَأَنْظُمُ فِيهِ الشَّعْرَ مُجْتَهِدَا
 حَتَّى اعْتَرَفْتُ وَعَزَّتْنِي فَضَائِلُهُ
 وَفَاتَ سَبَقًا وَحَازَ الْفَضْلَ مُنْفَرِدَا
 إِنْ قَصَرَ الْجُهْدُ عَنْ إِذْرَاكَ غَايَتِهِ
 فَأَعَذَّرُ النَّاسَ مَنْ أَعْطَاكَ مَا وَجَدَا

أَبْقَى لَنَا اللَّهُ مَوْلَانَا، وَلَا بَرَحَتْ
 أَيَّامُنَا، أَبَدًا، فِي ظِلِّهِ جُدًّا
 لَا يَطْرُقُ النَّازِلُ الْمَحْذُورُ سَاحَتَهُ
 وَلَا تَمُدُّ إِلَيْهِ الْحَادِثَاتُ يَدًا
 الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا دَائِمًا أَبَدًا
 أَعْطَانِي الدَّهْرُ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا

أَيَّا عَاتِبًا!

[من الطويل]

أَيَّا عَاتِبًا لَا أَحْمِلُ، الدَّهْرَ، عَثْبَهُ
 عَلَيَّ وَلَا عِنْدِي لِأَنْعُمِهِ جَحْدٌ^(١)
 سَأَسْكُتُ إِجْلَالًا لِعِلْمِكَ أَتْنِي
 إِذَا لَمْ تَكُنْ خَضَمِي لِي الْحُجَجُ اللَّدُّ^(٢)

أَيَّا قَوْمَنَا

[من الطويل]

أَيَّا قَوْمَنَا لَا تُنْشِبُوا الْحَرْبَ بَيْنَنَا
 أَيَّا قَوْمَنَا لَا تَقْطَعُوا الْيَدَ بِالْيَدِ
 عَدَاوَةُ ذِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً
 عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْحُسَامُ الْمُهَنْدِ^(٣)

(١) الخطاب موجه إلى سيف الدولة.

(٢) الحجج اللد: المغالية في الخصومة أو الجدل.

(٣) هذا البيت مستوحى من معلقة طرفة بن العبد، أدخله الشاعر في =

فَيَا لَيْتَ دَانِي الرَّحْمِ مِتَّا وَمِنْكُمْ
إِذَا لَمْ يُقَرَّبْ بَيْنَنَا لَمْ يُبْعَدِ

صَبَابَةٌ وَكَابَةٌ

[من الكامل]

أَهْدَى إِلَيَّ صَبَابَةً وَكَابَةً
فَأَعَادَنِي كَلِفَ الْفُؤَادِ عَمِيدَا
إِنَّ الْعَزَالَ وَالْعَزَالَ أَهْدَتَا
وَجْهًا إِلَيْكَ، إِذَا طَلَعْتَ، وَجِيدَا

مَا لِي عَنْكَ بُدُّ

[من الرمل]

نَبُوَةُ الْإِذْلَالِ لَيْسَتْ
عِنْدَنَا، ذَنْبًا يُعَدُّ
قُلْ لِمَنْ لَيْسَ لَهُ عَهْدُ
دُ، لَنَا عَهْدٌ وَعَقْدُ
جُمْلَةٌ تُغْنِي عَنِ التَّفْصِيلِ
صِيلُ: مَا لِي عَنْكَ بُدُّ
إِنْ تَغَيَّرْتَ فَمَا
غَيَّرَ مِنَّا لَكَ عَهْدُ

= قصيدته وقد جاء عند طرفة:

وظلم ذوي القربى أشدّ مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

خَمْرَتَانِ

[من البسيط]

بِثْنَانُ نَعْلَلُ مِنْ سَاقٍ أَغْنَى لَنَا
 بِخَمْرَتَيْنِ مِنَ الصُّهْبَاءِ وَالْخَدِّ
 كَأَنَّهُ حِينَ أَذْكَى نَارَ وَجْنَتِهِ
 سُكْرًا وَأَسْبَلَ فَضْلَ الْفَاحِمِ الْجَعْدِ^(١)
 يَعُدُّ مَاءَ عَنَاقِيدِ بِطُرَّتِهِ
 بِمَاءٍ مَا حَمَلَتْ خَدَّاهُ مِنْ وَرْدِ^(٢)

(١) الفاحم الجعد: كناية عن الشعر.

(٢) يَعدُّ: يحسب أو يُحصي. الطُرَّة: الناصية.

حرف الراء

فَمَا أَنَا مَذَاحٌ وَلَا أَنَا شَاعِرٌ

«يهنى سيف الدولة بإيقاعه بالقبائل العاصية له، ويفخر به
وبنفسه وقومه الوائليين ووقائعهم»:

[من الطويل]

لَعَلَّ خَيَالَ الْعَامِرِيَّةِ زَائِرُ
فَيُسْعَدَ مَهْجُورٌ، وَيُسْعَدَ هَاجِرُ!
وَقَدْ كُنْتُ لَا أَرْضَى مِنَ الْوَصْلِ بِالرَّضَا
لِيَالِي مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرُ
وَإِنِّي عَلَى طُولِ الشَّمَّاسِ عَنِ الصَّبَا
أَحِنُّ وَتُضْبِنِي إِلَيْكَ الْجَاذِرُ^(١)
وَإِنِّي إِذَا لَمْ أَرْجُ يَقْظَانَ وَضَلَّهَا
لِيُقْنِعْنِي مِنْهَا الْخَيَالَ الْمُزَاوِرُ
وَفِي كِلْتَا ذَاكَ الْخَبَاءِ خَرِيدَةٌ
لَهَا مِنْ طِعَانِ الدَّارِعِينَ سَتَائِرُ

(١) الشَّمَّاس: من شَمَسَ، أي امتنع وأبى. الْجَاذِر: مفردها جَوَذَر، وهو ولد
البقرة الوحشية.

تَقُولُ إِذَا مَا جِئْتُهَا، مُتَدَرِّعًا:
 أَزَائِرُ شَوْقٍ أَنْتَ أَمْ أَنْتَ ثَائِرُ؟
 فَقُلْتُ لَهَا: كَلًّا وَلَكِنْ زِيَارَةٌ
 تُخَاضُ الْحُتُوفُ دُونَهَا وَالْمَحَازِرُ
 تَشْتَتِ فُغُصْنُ نَاعِمٍ أَمْ شَمَائِلُ
 وَوَلْتُ فَلِيلٌ فَاحِمٌ أَمْ عَدَائِرُ!
 فَأَمَّا وَقَدْ طَالَ الصَّدُودُ فَإِنَّهُ
 يَقَرُّ بِعَيْنَيَّ الْخِيَالُ الْمُزَاوِرُ
 تَنَامُ فَتَاةُ الْحَيِّ عَنِّي، خَلِيَّةُ
 وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلِي الْبَوَاكِي السَّوَاهِرُ
 وَتُسْعِدُنِي غُبُرُ الْبَوَادِي، لِأَجْلِهَا
 وَإِنْ رَغِمَتْ بَيْنَ الْبُيُوتِ الْحَوَاضِرُ
 وَمَا هِيَ إِلَّا نَظْرَةٌ، مَا أَحْتَسَبْتُهَا
 بَعْدَانَ صَارَتْ بِي إِلَيْهَا الْمَصَايِرُ ^(١)
 طَلَعَتْ بِهَا وَالرَّكْبُ، وَالْحَيَّ كُلُّهُ
 حَيَّارَى إِلَى وَجْهِهِ بِهِ الْحُسْنُ حَائِرُ
 وَمَا سَفَرَتْ عَنْ رَيْقِ الْحُسْنِ إِنَّمَا
 نَمَمْنُ عَلَى مَا تَحْتَهُنَّ الْمَعَاجِرُ ^(٢)

(١) عَدَان: إسم موضع.

(٢) نَمَمْن: أظهرن. الْمَعَاجِر: مفردها مِعْجَر، وهو ثوب تشده المرأة على رأسها.

فَيَا نَفْسُ مَا لَأَقَيْتِ مِنْ لَاعِجِ الْهَوَى!
 وَيَا قَلْبُ مَا جَرَّتْ عَلَيْكَ النَّوَاطِرُ
 وَيَا عِفَّتِي، مَا لِي؟ وَمَا لَكَ؟ كُلَّمَا
 هَمَمْتُ بِأَمْرٍ، هَمَّ لِي مِنْكَ زَاجِرُ
 كَأَنَّ الْحِجْيَ وَالصُّوْنَ وَالْعَقْلَ وَالتَّقَى
 لَدَيَّ، لِرَبَّاتِ الْخُدُورِ ضَرَائِرُ^(١)
 وَهَنَّ، وَإِنْ جَانَبْتُ مَا يَشْتَهِيهِ
 حَبَائِبُ عِنْدِي، مُنْذُ كُنَّ، أَثَائِرُ^(٢)
 وَكَمْ لَيْلَةٍ خُضْتُ الْأَسِنَّةَ، نَحْوَهَا
 وَمَا هَدَأَتْ عَيْنٌ وَلَا نَامَ سَامِرُ!
 فَلَمَّا خَلُونَا، يَعْلَمُ اللَّهُ وَحْدَهُ
 لَقَدْ كَرُمْتُ نَجْوَى، وَعَفَّتْ سَرَائِرُ
 وَبِتَّ يَظُنُّ النَّاسُ فِي طُنُونِهِمْ
 وَتَوْبِي، مِمَّا يَرْجُمُ النَّاسُ، طَاهِرُ^(٣)
 وَكَمْ لَيْلَةٍ مَاشَيْتُ بِدَرِّ تَمَامِهَا
 إِلَى الصُّبْحِ لَمْ يَشْعُرْ بِأَمْرِي شَاعِرُ!
 وَلَا رَيْبَةَ إِلَّا الْحَدِيثُ، كَأَنَّهُ
 جُمَانٌ وَهَى، أَوْ لَوْلُؤُ مُتَنَائِرُ!^(٤)

(١) الحجى: العقل. الضرائر: مفردا ضرة، وضرّة المرأة هي امرأة زوجها.

(٢) أثائر: مفردا أثيرة، وهي المفضلة. (٣) يرجم الناس: يظنون.

(٤) الجمان: مفردا جمانة، وهي اللؤلؤة. وهى: استرخى. والمعنى هنا، أنه قد استرخى رباط عقد الجمان.

أَقُولُ وَقَدْ ضَجَّ الْحُلِيِّ، وَأَشْرَفْتُ
وَلَمْ أُرَوْ مِنْهَا، لِلصَّبَاحِ بَشَائِرُ:
أَيَا رَبِّ، حَتَّى الْحَلِيِّ مِمَّا نَخَافُهُ
وَحَتَّى بَيَاضُ الصَّبْحِ مِمَّا نَحَازِرُ
وَلِي فِيكَ، مِنْ فَرْطِ الصَّبَابَةِ، أَمْرُ
وَدُونِكَ، مِنْ حُسْنِ الصِّيَانَةِ، رَاجِرُ
عَفَاكَ عَيِّي، إِنَّمَا عَقَّةُ الْفَتَى
إِذَا عَفَّ عَنْ لَذَاتِهِ، وَهُوَ قَادِرُ
نَفَى الْهَمِّ عَنِّي هِمَّةٌ عَدَوِيَّةٌ
وَقَلْبٌ، عَلَى مَا شِئْتُ مِنْهُ، مُظَاهِرُ^(١)
وَأَسْمَرُ، مِمَّا يُنْبِتُ الْخَطُّ، ذَابِلُ
وَأَبْيَضُ، مِمَّا تَطْبَعُ الْهِنْدُ، بَاتِرُ
وَنَفْسٌ لَهَا فِي كُلِّ أَرْضٍ لَبَانَةٌ
وَفِي كُلِّ حَيٍّ أُسْرَةٌ، وَمَعَاشِرُ
وَقَلْبٌ يُقَرِّ الْحَرْبَ، وَهُوَ مُحَارِبُ
وَعَزْمٌ يُقِيمُ الْجِسْمَ، وَهُوَ مُسَافِرُ
إِذَا لَمْ أَجِدْ فِي كُلِّ فَجٍّ عَشِيرَةً
فَإِنَّ الْكِرَامَ لِلْكَرَامِ عَشَائِرُ
وَلَا حَقَّةَ الْإِطْلِينَ مِنْ نَسْلِ لَاحِقِ
أَمِينَةٍ مَا نَيْطَتْ إِلَيْهِ الْحَوَافِرُ^(٢)

(١) عدوية: منسوبة إلى بني عدي.

(٢) لاحقة الإطلين: ضامرة الخاصرتين. لاحق: إسم فرس. نيطت: علقت.
والمعنى، أن هذه الفرس قوية القوائم يؤمن ركوبها.

مِنَ اللَّاءِ تَأْبَى أَنْ تُعَانِدَ رَبَّهَا
 إِذَا حُسِرَتْ، عِنْدَ الْمُعَارِ، الْمَازِرُ
 وَخَرَقَاءَ، وَزَقَاءَ، بَطِيءَ كَلَالِهَا
 تَكَلَّفُ بِي مَا لَا تُطِيقُ الْأَبَاعِرُ^(١)
 غُرَيْرِيَّةَ، صَافَتْ شَقَائِقَ دَابِقِ
 مَدَى قَيْظِهَا، حَتَّى تَصَرَّمَ نَاجِرُ^(٢)
 وَحَمَضَهَا الرَّاعِي بِمَيْثَاءَ، بُرْهَةً
 تَنَاوَلُ مِنْ خِذْرَافِهِ، وَتُغَادِرُ^(٣)
 أَقَامَتْ بِهَا شَيْبَانَ، ثُمَّ تَضَمَّنَتْ
 بَقِيَّةَ صَفْوَانٍ، قَرَاهَا الْمَنَاظِرُ^(٤)
 وَخَوَّضَهَا بَطْنَ السَّلْوُطَحِ رَيْثَمَا
 أُدِيرَتْ بِمِلْحَانَ الشُّهُورِ الدَّوَائِرُ^(٥)

- (١) الخرقاء: الحمقاء. الورقاء: التي لونها كلون الرماد. بطيء كلالها: لا تتعب بسرعة. تكلف بي ما لا تطيق الأباعر: أكلفها ما لا تستطيع تحمله الجمال.
- (٢) غُرَيْرِيَّة: منسوبة إلى غُرَيْر أحد الفحول المشهورين. صافت: أقامت في فصل الصيف. الشقائق: مفردتها شقيقة، وهي الفرجة بين جبلين تنبت العشب. دابق: إسم موضع قرب حلب ما بين منبج وأنطاكية. ناجر: يطلق هذا المسمى على كل شهر من شهور الصيف لأن الإبل تنجر فيه أي تعطش.
- (٣) حمضها: أظعمها الحمض، وهو نوع من النبات. ميثاء: إسم موضع بالشام. الخذراف: نوع من الحمض.
- (٤) شيبان: شهر كانون الأول. صفوان: شهر كانون الثاني.
- (٥) السلوطح: إسم موضع. ملحان: شهر شباط.

فَجَاءَ بِكُومَاءٍ، إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ
 حَسِبْتَ عَلَيْهَا رَحَلَهَا، وَهِيَ حَاسِرٌ^(١)
 فَيَا بُعْدَ مَا بَيْنَ الْكَلَالِ وَبَيْنَهَا
 وَيَا قُرْبَ مَا يَرْجُو عَلَيْهَا الْمُسَافِرُ!
 دَعِ الْوَطْنَ الْمَأْلُوفَ، رَابِكَ أَهْلُهُ
 وَعَدَّ عَنِ الْأَهْلِ، الَّذِينَ تَكَاشَرُوا^(٢)
 فَأَهْلُكَ مَنْ أَصْفَى وَوَدَّكَ مَا صَفَا
 وَإِنْ نَزَحْتَ دَارًا، وَقَلْتَ عَشَائِرُ
 تَبَوَّأْتُ مِنْ قَرْمِي مَعَدَّ كِلَيْهِمَا
 مَكَانًا أَرَانِي كَيْفَ تُبْنَى الْمَفَاخِرُ
 لَيْتُنْ كَانَ أَصْلِي مِنْ سَعِيدٍ نِجَارُهُ
 فَفَرَعِي لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْقَرْمِ نَاصِرُ
 وَمَا كَانَ، لَوْلَاهُ، لِيَنْفَعَ أَوَّلُ
 إِذَا لَمْ يُزَيِّنْ أَوَّلَ الْمَجْدِ آخِرُ!
 لَعَمْرُكَ! مَا الْأَبْصَارُ تَنْفَعُ أَهْلَهَا
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمُبْصِرِينَ بَصَائِرُ
 وَهَلْ يَنْفَعُ الْخَطِيئُ غَيْرَ مُثَقَّفٍ؟
 وَتَظْهَرُ، إِلَّا بِالصَّقَالِ، الْجَوَاهِرُ!
 أَنْاضِلْ عَنْ أَحْسَابِ قَوْمِي بِفَضْلِهِ
 وَأَفْخَرْ، حَتَّى لَا أَرَى مَنْ يُفَاخِرُ

(١) الكوماء : الناقة الضخمة السنام .

(٢) تكاشروا : الذين يتظاهرون بالإبتسام ويطنون الكراهية .

وَأَسْعَى لِأَمْرِ، عُدْتِي لِمَنَالِهِ
 (١) أَوَاخِي مِنْ آرَائِهِ، وَأَوَاصِرُ
 أَيَا زَاكِبًا، تُحْدِي بِأَعْوَادِ رَحْلِهِ
 (٢) عُدَافِرَةٌ، عَيْرَانَةٌ، وَعُدَافِرُ!
 الْكُنْيَا إِلَى أَفْنَاءِ بَكْرِ رِسَالَةٍ
 عَلَى نَائِيهَا، وَهِيَ الْقَوَافِي السَّوَائِرُ!
 لَنَنْبَاعِدَتْكُمْ نِيَّةٌ طَالَ شَحْطُهَا
 لَقَدْ قَرَّبَتْكُمْ نِيَّةٌ، وَضَمَائِرُ
 وَتَشْرِئْنَاءٍ، لَا يَغِبُّ، كَأَتَمَّا
 (٣) بِهِ تَشَرَّ الْعَضْبِ الْيَمَانِيِّ نَاشِرُ
 وَيَجْمَعُنَا، فِي وَائِلٍ، عَشْرِيَّةٌ
 (٤) وَوِدٍّ، وَأَرْحَامٍ، هُنَاكَ، شَوَاجِرُ
 فَقُلْ لِبَنِي وَرَقَاءٍ إِنَّ شَطَّ مَنْزِلٍ
 فَلَا الْعَهْدُ مَنْسِيٍّ، وَلَا الْوِدَّ دَائِرُ
 وَكَيْفَ يَرِثَ الْحَبْلُ أَوْ تَضْعُفُ الْقَوَى
 وَقَدْ قُرِبَتْ قُرْبَى وَشَدَّتْ أَوَاصِرُ!
 أَبَا أَحْمَدٍ مَهْلًا إِذَا الْفَرْعُ لَمْ يَطْبُ
 فَلَا طِبْنَ يَوْمَ الْاِفْتِحَارِ الْعَنَاصِرُ!

(١) الأواخي والأواصر: كناية عن العلاقات والصلوات بين الناس.

(٢) العذافرة: الناقة الشديدة. العيرانة: الناقة الصلبة التي تشبه العير.

(٣) العضب: نوع من البرود اليمانية.

(٤) عَشْرِيَّة: نسبة إلى عدد عشرة، والمرجح أن المراد بذلك عشرة أجداد. الأرحام: القربات. شواجر: متداخلات.

أَتَسْمُو بِمَا شَادَتْ أَوَائِلُ وَأَيْلِ
 وَقَدْ غَمَرَتْ تِلْكَ الْأَوَالِي الْأَوَاخِرُ؟
 أَيَسْغَلُكُمْ وَصْفُ الْقَدِيمِ؟ وَدُونَهُ
 مَفَاخِرُ فِيهَا شَاغِلٌ، وَمَاثِرُ!
 لَنَا أَوَّلٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ، وَآخِرُ
 وَبَاطِنُ مَجْدٍ تَغْلِبِي، وَظَاهِرُ!
 وَهَلْ يُطْلَبُ الْعِزُّ الَّذِي هُوَ غَائِبٌ
 وَيُتْرَكُ ذَا الْعِزِّ الَّذِي هُوَ حَاضِرُ؟!
 عَلَيَّ، لِأَبْكَارِ الْكَلَامِ وَعُودِهِ
 مَفَاخِرُ تُفْنِيهِ، وَتَبْقَى مَفَاخِرُ^(١)
 أَنَا الْحَارِثُ الْمُخْتَارُ مِنْ نَسْلِ حَارِثٍ
 إِذَا لَمْ يَسُدْ، فِي الْقَوْمِ، إِلَّا الْأَخَايِرُ
 فَجَدِّي الَّذِي لَمْ الْعَشِيرَةَ جُودُهُ
 وَقَدْ طَارَ فِيهَا بِالتَّفَرَّقِ طَائِرُ
 تَحْمَلُ قَتْلَاهَا، وَسَاقَ دِيَاتِهَا
 حُمُولٌ لِمَا جَرَّتْ عَلَيْهِ الْجَرَائِرُ^(٢)
 وَدَى مَائَةً لَوْلَاهُ جَرَّتْ دِمَاؤُهُمْ
 مَوَارِدَ مَوْتٍ، مَا لَهُنَّ مَصَادِرُ^(٣)

(١) العُودُ: ضد الأبكار، ومفردُها: عَوَان، أو ما كان في منتصف السن من كل شيء.

(٢) إشارة إلى جدِّه الحارث الأكبر الذي تحمَّل دم القتلى وساق دِيَاتِهَا.

(٣) ودَى: دفع الدِّيَات.

وَمِنَّا الَّذِي ضَافَ الْإِمَامَ وَجَيْشَهُ!
 وَلَا جُودَ إِلَّا أَنْ تَضِيفَ الْعَسَاكِرُ^(١)
 وَجَدِّي الَّذِي أَنْتَاشَ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا
 وَلِلدَّهْرِ نَابٌ، فِيهِمْ، وَأَظَايِرُ^(٢)
 ثَلَاثَةُ أَغْوَامٍ يُكَابِدُ مَحَلَّهَا
 أَشْمٌ، طَوِيلُ السَّاعِدِينَ، عُرَاعِرُ^(٣)
 فَأَبَوْا بِجَدْوَاهُ، وَأَبَ بِشُكْرِهِمْ
 وَمَا مِنْهُمْ فِي صَفْقَةِ الْمَجْدِ خَاسِرُ
 وَكَيْفَ يُنَالُ الْمَجْدُ، وَالْجِسْمُ وَادُعُ
 وَكَيْفَ يُحَازُ الْحَمْدُ، وَالْوَفَرُ وَافِرُ؟
 أَسَادَاءُ ثَغْرِ كَانَ أَعْيَا دَوَاؤُهُ
 وَفِي قَلْبِ مَلِكِ الرُّومِ دَاءٌ مُخَامِرُ
 بَنَى ثَغْرَهَا الْبَاقِي عَلَى الدَّهْرِ ذِكْرُهُ
 نَتَائِجُ فِيهَا السَّابِقَاتُ الضَّوَامِرُ^(٤)
 وَسَوْفَ عَلَى رَغْمِ الْعَدُوِّ يُعِيدُهَا
 مُعَوِّدُ رَدِّ الثَّغْرِ، وَالثَّغَرُ دَائِرُ

- (١) إشارة إلى جدّه حمدان الذي كان قد مار جند المعتضد خلال سيره لمحاربة ابن طولون في مصر .
 (٢) إشارة أيضاً إلى جدّه حمدان الذي كان قد مار بلاد الموصل وديار ربيعة عندما أمحلت أراضيهم .
 (٣) عُرَاعِرُ : السَّيِّدُ أو الشريف .
 (٤) إشارة إلى بناء الثغر الخالد الذكر وحراسته بالخيول الضَّوَامِرُ .

وَلَمَّا أَلَمَّتْ بِالْدِّيَارَيْنِ أُزِمَّةٌ
جَلَاهَا، وَتَابَ الْمَوْتُ بِالْمَوْتِ كَاشِرُ
كَفَتْ غَدَوَاتِ الْغَيْثِ دِرَازُ كَفِهِ
فَأَمْرَعُ بَادٍ وَأَجْتَنَى الْعَيْشَ حَاضِرُ
أَنَاخُوا بِوَهَابِ النَّفَائِسِ، مَا جِدِ
يُقَاسِمُهُمْ أَمْوَالُهُ وَيُشَاطِرُ
وَعَمِّي الَّذِي أَرْدَى الْوَزِيرَ وَفَاتِكَأ
وَمَا الْفَارِسُ الْفَتَاكُ إِلَّا الْمُجَاهِرُ^(١)
أَذَاقَهُمَا كَأْسَ الْحِمَامِ مُشَيِّعُ
مُشَاوِرُ غَارَاتِ الزَّمَانِ، مُسَاوِرُ
يُطِيعُهُمْ مَا أَصْبَحَ الْعَدْلُ فِيهِمْ
وَلَا طَاعَةٌ لِلْمَرْءِ، وَالْمَرْءُ جَائِرُ
لَنَا فِي خِلَافِ النَّاسِ عُثْمَانُ أُسْوَةٌ
وَقَدْ جَرَّتِ الْبَلَوَى عَلَيْهِ الْجَرَائِرُ
وَسَارَ إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ عُنُوءٌ
فَحَرَّقَهَا، وَالْجَيْشُ بِالْدَّارِ دَائِرُ
أَذَلَّ تَمِيمًا بَعْدَ عِزٍّ، وَطَالَمَا
أَذَلَّ بِنَا الْبَاغِي، وَعَزَّ الْمُجَاوِرُ!
وَصَدَّقَ فِي بَكْرِ مَوَاعِيدَ ضَيْفِهِ
وَتَوَرَّ بَابِنَ الْعُمَرِ، وَالنَّفْعُ نَائِرُ^(٢)

(١) إشارة إلى عمه الحسين بن حمدان الذي قتل الوزير وفاتكأ.

(٢) إشارة إلى الموقعة التي دارت رحاها بين الخليفة المعتضد وبين بكر =

وَأَقْبَلَ بِالشَّارِي، يُقَادُ أَمَامَهُ
 وَلِلْقَيْدِ فِي كِلْتَا يَدَيْهِ ضَفَائِرُ^(١)
 وَشَنَّ عَلَى ذِي الْخَالِ خَيْلاً تَنَاهَبَتْ
 سَمَاوَةٌ كُلِّبَ بَيْنَهَا، وَغَرَاعِرُ^(٢)
 أَضَقْنَ عَلَيْهِ الْبَيْدَ، وَهِيَ فَضَافِضُ
 وَأَضْلَلْنَهُ عَنْ سُبُلِهِ، وَهُوَ خَابِرُ
 أَمَاطٍ عَنِ الْأَغْرَابِ ذُلَّ إِتَاوَةٌ
 تَسَاوَى الْبَوَادِي عِنْدَهَا وَالْحَوَاضِرُ^(٣)
 وَأَجَلَّتْ لَهُ عَنْ فَتْحِ مِصْرَ سَحَائِبُ
 مِنْ الطَّعْنِ سُقْيَاهَا الْمَنَايَا الْحَوَاضِرُ^(٤)
 تَخَالَطَ فِيهَا الْجَحْفَلَانِ كِلَاهُمَا
 فَغَبْنُ الْقَنَّا عَنَّا وَنُبْنُ الْبَوَاتِرُ
 وَقَادَ إِلَى أَزْضِ السَّبْكَرِيِّ جَحْفَلًا
 يُسَافِرُ فِيهِ الطَّرْفُ حِينَ يُسَافِرُ^(٥)

= العجلي، وكان النصر فيها للخليفة. ابن الغمر: هو أبو جعفر بن حمدون الذي أسر، ثم تم إنقاذه. وثور به: نادى يا لثاراته.

(١) الشَّارِي: هو هارون الشَّارِي الذي خرج على المعتضد وأسره الحسين بن حمدان عم أبي فراس.

(٢) ذو الخال: هو الذي خرج على المكتفي في الشام، وهزمه الحسين بن حمدان.

(٣) الإتاوة: الخراج.

(٤) يشير إلى هزيمة جيش ابن طولون على يد الحمدانيين وفتحهم مصر.

(٥) إشارة إلى استكمال الفتوحات على يد الحسين بن حمدان وغزوه بلاد

فراس وقتله السَّبْكَرِيِّ وأسر القتال وكلاهما كانا من الخارجيين عن الطاعة، كما هو مبين في هذا البيت وفي البيت الذي يليه.

تَنَاسَى بِهِ الْقَتَالَ فِي الْقَدِّ قَتَلَهُ
وَدَارَتْ بَرَبَ الْجَيْشِ فِيهِ الدَّوَائِرُ
وَعَمِّيَ الَّذِي سُلْتُ بِنَجْدٍ سَيُوفُهُ
فَرُوعَ بِالْعَوْرِينَ مَنْ هُوَ عَائِرُ^(١)
تَنَاصَرَتِ الْأَحْيَاءُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا مِنَ اللَّهِ نَاصِرُ
فَلَمْ يُبْقِ عَمراً طَعْنُهُ الْعَمُرُ فِيهِمْ
وَلَمْ يُبْقِ وَتِراً ضَرْبُهُ الْمُتَوَاتِرُ^(٢)
وَسَاقَ إِلَى ابْنِ الدِّيُودَاذِ كَتِيبَةً
لَهَا لَجَبٌ، مِنْ دُونِهَا، وَرَمَاجِرُ^(٣)
جَلَاهَا، وَقَدْ ضَاقَ الْخِنَاقُ، بِضَرْبَةٍ
لَهَا مِنْ يَدَيْهِ فِي الْمُلُوكِ نَظَائِرُ
بِحَيْثُ الْحُسَامُ الْهِنْدُؤَانِي خَاطِبُ
بَلِيغٌ، وَهَامَاتُ الْمُلُوكِ مَنَابِرُ!
وَعَمِّيَ الَّذِي سَمَّتْهُ قَيْسُ مُزْرَفْنَا
وَقَدْ شَجَرَتْ فِيهِ الرَّمَاحُ الشَّوَاغِرُ^(٤)

(١) يشير إلى عمه أبي الهيجاء الذي سُلْتُ سيوفه في بلاد نجد.

(٢) الْعَمُرُ (الأولى): الكريم الواسع الخُلُق. الْعَمُرُ (الثانية): الكثير. الوتر: الانتقام أو الظلم فيه.

(٣) ابن الدِّيُودَاذ: هو يوسف بن الدِّيُودَاذ الذي خرج على الطاعة في أذربيجان وقتله أبو الهيجاء.

(٤) الْمُزْرَفَن: من زَرْفَن شَعْرَه، أي جعله كالخَلَق الصغيرة. وقد سُمِّي بذلك لاختراقه الرماح التي كان يطعن بها.

وَرَدَّ ابْنَ مَزْرُوعٍ يَنْوُءُ بِصَدْرِهِ
 وَفِي صَدْرِهِ مَا لَا تَنَالُ الْمَسَابِرُ ^(١)
 وَعَمِّيَ الَّذِي أَفْنَى الشُّرَاةَ بِوُفْعَةٍ
 شَهِيدَانِ فِيهَا الرَّائِبَانِ وَجَازِرُ ^(٢)
 أَصْبَنَ وَرَاءَ السَّنِّ صَالِحٍ وَابْنُهُ
 وَمِنْهُمْ نَوْءٌ بِالْبَوَازِيحِ مَاطِرُ! ^(٣)
 كَفَّاهُ أَخِي، وَالْخَيْلُ فَوُضِيَ كَأَنَّهَا
 وَقَدْ عَضَّتِ الْحَرْبُ، النَّعَامُ التَّوَافِرُ
 غَدَاةٌ وَأَحْزَابُ الشُّرَاةِ بِمَنْزِلِ
 يُعَاشِرُ فِيهِ الْمَرْءُ مَنْ لَا يُعَاشِرُ
 وَعَمِّيَ الَّذِي ذَلَّتْ حَبِيبُ لِسَيْفِهِ
 وَكَانَتْ وَمَرَعَاهَا مِنَ الْعِزِّ نَاضِرُ ^(٤)
 وَعَمِّيَ الْحَرُونَ عِنْدَ كُلِّ كَتِيبَةٍ
 تَخِفَّ جِبَالُ، وَهُوَ لِلْمَوْتِ صَابِرُ ^(٥)
 أَوْلَيْكَ أَعْمَامِي وَوَالِدِي الَّذِي
 حَمَى جَنَبَاتِ الْمُلِكِ وَالْمُلُكُ شَاغِرُ

- (١) ابن مزروع: هو ابن مزروع الضبابي الذي طعن المزرفن يوم العقبة في صدره طعنة كادت أن تقتله.
 (٢) الشُّرَاة: نسبة إلى الشَّارِي الذي أسره الحسين بن حمدان.
 (٣) السَّن والبوازيج: إسما موضعين.
 (٤) حبيب: إسم قبيلة.
 (٥) الحرون: هو لقب عمه سليمان بن حمدان الذي لُقِّب بهذا اللقب نظراً لعظمته ومهابته في القتال.

بِحَيْثُ نِسَاءُ الْغَادِرِينَ طَوَالِقُ
 وَحَيْثُ إِمَاءُ النَّاكِثِينَ حَرَائِرُ
 لَهُ بِسُلَيْمٍ وَقَعَةٌ جَاهِلِيَّةٌ
 تُقَرَّبُ بِهَا فَيْدٌ وَتَشْهَدُ حَاجِرُ^(١)
 وَأَذْكُ مَذَاكِيهَ بَسْرَحٍ وَأَرْضِهَا
 مِنَ الصَّرْبِ نَارًا، جَمْرُهَا مُتَطَايِرُ
 شَفَتْ مِنْ عُقِيلٍ أَنْفُسًا شَقَّهَا الشُّرَى
 فَهَوْمَ عَجْلَانٍ، وَنَوْمَ سَاهِرُ^(٢)
 وَأَوَّلُ مَنْ شَدَّ: الْمَجِيدُ بِعَيْنِهِ
 وَأَوَّلُ مَنْ قَدَّ: الْكَمِيُّ الْمُظَاهِرُ
 غَزَا الرُّومَ لَمْ يَقْصِدْ جَوَانِبَ غِرَّةِ
 وَلَا سَبَقَتْهُ بِالْمُرَادِ التَّنَائِرُ^(٣)
 فَلَمْ تَرَ إِلَّا فَالِقًا هَامَ فَيَلَقِ
 وَبَحْرًا لَهُ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ مَاجِرُ
 وَمُسْتَرْدَفَاتٍ مِنْ نِسَاءٍ وَصَبِيَّةِ
 تَتَنَّى عَلَى أَكْتَافِهِنَّ الضَّفَائِرُ!
 بُنَيَّاتُ أُمْلَاكِ أُتَيْنَ، فُجَاءَةٌ
 فُهِزْنَ، وَفِي أَعْنَاقِهِنَّ الْجَوَاهِرُ!

(١) سُلَيْمٍ: إسم قبيلة. فَيْدٌ وحاجر: إسم موضعين.

(٢) عُقِيلٌ: إسم قبيلة نال منها الحمدانيون على يد أبي العلاء سعيد بن حمدان.

(٣) غَزَا الرُّومَ: الضمير يعود إلى أبي العلاء سعيد بن حمدان. التَّنَائِرُ: مفردها نذيرة، وهي طليعة الجيش الذي ينذرهم بأمر العدو.

فإن تمضِ أشياخي فلم يمضِ مجدها
ولا دثرتِ تلك العلى، والمآثرُ
نُشيدُ كما شادوا ونبني كما بنوا
لنا شرف ماضٍ، وآخر حاضِرُ
ففينالدين الله عزٌّ ومنعةٌ
وفينالدين الله سيفٌ وناصِرُ^(١)
هُمَا، وأمير المؤمنين مُشَرَّدُ
أجاراهُ، لما لم يجد من يُجاورُ^(٢)
ورداه، حتى ملكاه سريره
بِعشرين ألفاً بينهما الموتُ سافرُ
وساسا أمور المسلمين سياسةً
لها الله والإسلامُ والدينُ شاكرُ
ولما طغى علجُ العراقِ ابنُ رائقٍ
شفى منه لا طاع، ولا مُتكاثِرُ^(٣)
إذ العربُ العرباءُ تبني عماده
ومناله طاو على الثَّارِ، ذاكرُ

(١) سَيْفٌ: المراد به، هو سيف الدولة الحمداني. وناصر: هو أخوه ناصر الدولة.

(٢) إشارة إلى إجارة سيف الدولة وناصر الدولة للخليفة المتقي بعد فراره من بغداد وفتحهما بأعدائه وإرجاعه إلى مركز الخلافة.

(٣) ابن رائق: هو الذي حاول قتل ناصر الدولة الحمداني، وكانت نهايته على يد أبي عبد الله بن أبي العلاء الحمداني.

أَذَاقَ الْعَلَاءِ التَّغْلِبِيَّ وَرَهْطَهُ
عَوَاقِبَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِ الْجَرَائِرُ^(١)
وَأَوْطَأَ حِصْنِي وَرْتَنِيَسَ خُيُولَهُ
وَقَبْلَهُمَا، لَمْ يَفْرَعِ النَّجْمَ حَافِرُ^(٢)
فَأَبَ بِأَسْرَاهَا تُغْتِي كُبُولَهَا
وَتَلْكَ عَوَانِ مَا لَهْنِ مَزَاهِرُ^(٣)
وَأَطْلَقَهَا فَوْضَى عَلَى مَرْجِ قَلْزِ
حَوَادِرَ فِي أَشْبَاحِهِنَّ الْمَحَازِرُ^(٤)
وَصَبَّ عَلَى الْأَثَرِ نِقْمَةً مُنْعِمَ
رَمَاهُ بِكُفْرَانِ الصَّنِيعَةِ غَادِرُ
وَأَنَّ مَعَالِيَهُ لَكُثْرُ عَوَالِبُ
وَأَنَّ أَيَْادِيهِ لَغُرَّ غَرَائِرُ
وَلَكِنَّ قَوْلِي لَيْسَ يَفْضُلُ عَنْ فَتَى
عَلَى كُلِّ قَوْلٍ مِنْ مَعَالِيهِ خَاطِرُ
أَلَا قُلْ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْقَرْمُ: إِنِّي
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ غَيْرِ وَصْفِكَ قَادِرُ
فَلَا تُلْزِمْتَنِي خِطَّةً لَا أُطِيقُهَا
فَمَجْدُكَ غَلَابٌ، وَفَضْلُكَ بَاهِرُ

(١) يشير إلى ثورة العلاء التغلبي وجماعته التي أدت إلى مقتله على يد الحمدانيين .

(٢) ورتنيس : إسم موضع .

(٣) الكبول : مفردا كَبَلٌ ، وهو القَيْد . المزاهر : مفردا مِزْهَرٌ ، وهو العُود .

(٤) قِلْز : إسم موضع .

وَلَوْلَمْ يَكُنْ فَخْرِي وَفَخْرُكَ وَاحِدًا
لَمَّا سَارَ عَنِّي بِالْمَدَائِحِ سَائِرُ
وَلَكِنِّي لَا أُغْفِلُ الْقَوْلَ عَنْ فَتَى
أَسَاهِمُ فِي عَلَيَّائِهِ، وَأَشَاطِرُ
وَعَنْ ذِكْرِ أَيَّامِ مَضَتْ، وَمَوَاقِفِ
مَكَانِي مِنْهَا بَيْنَ الْفَضْلِ ظَاهِرُ
مَسَاعٍ يَضِلُّ الْقَوْلُ فِيهِنَّ جُهْدُهُ
وَتَهْلِكُ فِي أَوْصَافِهِنَّ الْخَوَاطِرُ
بَنَاهُنَّ بَنِي الثَّغْرِ، وَالثَّغْرُ دَارِسُ
وَعَامِرُ دِينَ اللَّهِ، وَالْدِّينُ دَاثِرُ^(١)
وَنَازِلُ مِنْهُ الدِّيلَمِيُّ بِأَرْزَنِ
لَجُوجٍ إِذَا نَاوَى، مَطُولٌ مُصَابِرُ^(٢)
وَذَلَّتْ لَهُ بِالسَّيْفِ، بَعْدَ إِبَائِهَا
مُلُوكُ بَنِي الْجَحَافِ تِلْكَ الْمَسَاعِرُ
وَشَقَّ إِلَى نَفْسِ الدَّمْسُتِقِ جَيْشُهُ
بِأَرْضِ سُلامٍ وَالْقَنَا مَتَشَاجِرُ
سَقَى أَرْسَنَاسًا مِثْلَهُ مِنْ دِمَائِهِمْ
عَشِيَّةَ غَصَّتْ بِالْقُلُوبِ الْحَنَاجِرُ^(٣)

(١) يشير إلى بناء سيف الدولة للثغور.

(٢) الديلمي: من الذين خرجوا على سيف الدولة وتحصن في قلعة «أرزن» فقهره سيف الدولة. ناوى: أصلها ناوأ، وهي مخففة لضرورة الوزن، وتعني: عادى.

(٣) أرسناس: إسم نهر في بلاد الروم.

وَبَاتَ يُدِيرُ الرَّأْيَ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
 وَذُو الْحَزْمِ نَاهِيَهُ وَذُو الْعَزْمِ آمِرُ
 وَأُورَدَهَا أَعْلَى قَلُونِيَّةَ امْرُؤٍ
 بَعِيدُ مُعَارِ الْجَيْشِ، أَلْوَى مُخَاطِرُ^(١)
 وَسَاقُ نُمَيْرٍ أَعْنَفَ السَّوْقِ بِالْقَنَا
 فَلَمْ يُمَسِّ شَامِيٌّ وَلَمْ يُضَحِّ حَادِرُ
 وَنَاهَضَ أَهْلَ الشَّامِ مِنْهُ مُشَيِّعُ
 يُسَايِرُهُ الْإِقْبَالَ فِيمَنْ يُسَايِرُ
 لَهُ وَعَلَيْهِ وَقْعَةٌ، بَعْدَ وَقْعَةٍ
 وَلُودٌ بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ عَاقِرُ
 فَلَا هُوَ فِي مَآ سَرَّهُ مُتَطَاوِلُ
 وَلَا هُوَ فِي مَآ سَاءَهُ مُتَقَاصِرُ
 فَلَمَّا رَأَى الْإِخْشِيدُ مَا قَدْ أَظْلَهُ
 تَلَافَاهُ يَثْنِي غَرْبَهُ، وَيُكَاشِرُ^(٢)
 رَأَى الصُّهْرَ وَالرَّسَلَ الَّذِي هُوَ عَاقِدُ
 يُنَالُ بِهِ مَا لَا تَنَالُ الْعَسَاكِرُ
 وَأَوْقَعَ فِي جُلْبَاطٍ بِالرُّومِ وَقْعَةً
 بِهَا الْعَمَقُ وَاللُّكَّامُ وَالْبَرْجُ فَاخِرُ^(٣)

(١) قَلُونِيَّة: إسم موضع في بلاد الرُّوم. أَلْوَى: شديد الخصام.

(٢) الْإِخْشِيد: هو أبو المسك كافور الإخشيدي، حاكم مصر.

(٣) جُلْبَاطُ وَالْعَمَقُ وَالْبَرْجُ: أسماء مواضع. اللَّكَّامُ: إسم جبل.

وَأَوْطَاهَا بَطْنَ اللَّقَّانِ وَظَهْرَهُ
 يَطَّانَ بِهِ الْقَتْلَى، خِفَافٌ خَوَادِرُ^(١)
 أَخَذَنَ بِأَنْفَاسِ الدَّمْسُثْقِ وَابْنِهِ
 وَعَبَّرَنَ بِالتَّيْجَانِ مَنْ هُوَ عَابِرُ!
 وَجُبْنَ بِلَادِ الرُّومِ سِتِّينَ لَيْلَةً
 تُعَاوِرُ مَلِكَ الرُّومِ، فَيَمْنُ تُعَاوِرُ
 تَخِرَّ لَنَا تِلْكَ الْمَعَاقِلُ سُجَّدًا
 وَتَرْمِي لَنَا بِالْأَهْلِ تِلْكَ الْمَطَامِرُ
 وَمَا زَالَ مِنَّا جَارَ خَرْشَنَةَ امْرُؤُ
 يُرَاوِحُهَا فِي غَارَةٍ، وَيُبَاكِرُ
 وَلَمَّا وَرَدْنَا الدَّرْبَ وَالرُّومَ فَوْقَهُ
 وَقَدَّرَ قُسْطَنْطِينُ أَنْ لَيْسَ صَادِرُ^(٢)
 ضَرَبْنَا بِهَا غُرُضَ الْفُرَاتِ، كَأَنَّمَا
 تَسِيرُ بِنَا تَحْتَ السَّرُوجِ جَزَائِرُ
 إِلَى أَنْ وَرَدْنَا أَرْقَنِينَ نَسُوقُهَا
 وَقَدْ نَكَلَّتْ أَعْقَابُهَا وَالْمَخَاصِرُ^(٣)
 وَمَالَ بِهَا ذَاتَ الْيَمِينِ لِمَرْعَشِ
 مَجَاهِيدُ يَتْلُو الصَّابِرَ الْمُتَصَابِرُ^(٤)

(١) اللُّقَّان: إسم موضع .

(٢) قسطنطين: هو ابن قائد الرُّوم .

(٣) أرقنين: إسم موضع في بلاد الرُّوم .

(٤) مَرْعَش: إسم موضع .

فَلَمَّا رَأَتْ جَيْشَ الدَّمُسْتُقِ رَاجَعَتْ
 عَزَائِمَهَا، وَأَسْتَنَهَضَتْهَا الْبَصَائِرُ^(١)
 وَمَا زِلْنَ يَحْمِلْنَ النُّفُوسَ عَلَى الْوَجَى
 إِلَى أَنْ خُضِبْنَ بِالدَّمَاءِ، الْأَشَاعِرُ^(٢)
 وَأَبْنَ بِقُسْطَنْطِينٍ، وَهُوَ مُكَبَّلٌ
 تَحَفَّ بِطَارِيقٍ بِهِ، وَزَرَاوُرُ^(٣)
 وَوَلَّى عَلَى الرَّسْمِ الدَّمُسْتُقُ هَارِباً
 وَفِي وَجْهِهِ عُذْرٌ مِنَ السَّيْفِ عَاذِرُ
 قَدَى نَفْسِهِ بَابِنٍ عَلَيْهِ كَنَفْسِهِ
 وَلِلشَّدَّةِ الصَّمَاءِ تُقْنَى الذَّخَائِرُ!
 وَقَدْ يُقَطَّعُ الْعُضْوُ النَّفِيسُ لِغَيْرِهِ
 وَتُدْفَعُ بِالْأَمْرِ الْكَبِيرِ الْكَبَائِرُ!
 وَحَسْبِي بِهَا يَوْمَ الْأَحْيَدِ وَقَعَةٌ
 عَلَى مِثْلِهَا فِي الْعِزِّ تُثْنَى الْخَنَاصِرُ^(٤)
 عَدَلْنَا بِهَا فِي قِسْمَةِ الْمَوْتِ بَيْنَهُمْ
 وَلِلسَّيْفِ حُكْمٌ فِي الْكِتَابَةِ جَائِرُ

(١) الدَّمُسْتُقُ: إسم قائد الرّوم.

(٢) الأشاعر: مفردا أشعر، وهو ما استدار بحافر الدابة من منتهى الجلد.

(٣) البطاريق والزراور: من قادة الرّوم.

(٤) الأحيديب: إسم جبل. الخناصر: مفردا خنصر، وهو الأصبع الصغرى. ويقال: «هذا أمر تُعقد عليه الخناصر»، أي يُعتبر ويحتفظ به. وأما افتخار الشاعر بيوم الأحيديب فبسبب انتصار سيف الدولة على الدَّمُسْتُقِ وأسر صهره وابن بنته.

إِذِ الشَّيْخُ لَا يَلْوِي وَنَقْفُورٌ مُجْجِرٌ
 (١) وَفِي الْقَيْدِ أَلْفٌ كَاللِّيُوثِ ، قَسَاوِرُ
 وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَهْرُهُ ، وَأَبْنُ بِنْتِهِ
 (٢) وَثَوْرٌ بِالْبَاقِينَ مَنْ هُوَ ثَائِرُ
 وَأَجْلَى إِلَى الْجَوْلَانِ كَلْبًا وَطَيْئًا
 (٣) وَأَقْفَرُ عَجَبٌ مِنْهُمْ وَأَشَاعِرُ
 وَبَاتَتْ نِزَارٌ يَقْسِمُ الشَّامَ بَيْنَهَا
 كَرِيمُ الْمُحَيَّا ، لَوْدَعِي ، مُغَاوِرُ
 عَالَاءُهُ كَلْبٌ لِلضُّبَابِ عَالَاءَةٌ
 (٤) وَحَاضِرُ طِيٍّ لِلجَّعَافِرِ حَاضِرُ
 وَأَنْقَذَ مِنْ مَسِّ الْحَدِيدِ وَثْقَلِهِ
 (٥) أَبَا وَائِلٍ ، وَالْدَّهْرُ أَجْدَعُ ، صَاغِرُ
 وَآبُ وَرَأْسُ الْقَرْمَاطِيِّ أَمَامَهُ
 لَهُ جَسَدٌ مِنْ أَكْعُبِ الرَّمَحِ ضَامِرُ
 وَقَدْ يَكْبُرُ الْخَطْبُ الْيَسِيرُ وَتَجْتَنِي
 أَكَابِرُ قَوْمٍ مَا جَنَاهُ الْأَصَاغِرُ

(١) نقفور: هو ملك الروم.

(٢) ثور بالباقيين: أثارهم.

(٣) الجولان وعجب وأشاعر: أسماء مواضع في بلاد الشام.

(٤) إشارة إلى أن سيف الدولة قد أنزل نزاراً في المواضع التي أجلى عنها كلباً وطياً.

(٥) أبو وائل: هو تغلب بن حمدان الذي أنقذه سيف الدولة من القرمطي الذي أسره في نواحي دمشق.

كَمَا أَهْلَكَتْ كُلِّبًا غَوَاةً جُنَاتِهَا
 وَعَمَّ كِلَابًا مَا جَنَّتُهُ الْجَعَا فِرُّ
 شَرِينَا وَيَعْنَا بِالسِّيُوفِ نُفُوسَهُمْ
 وَنَحْنُ أَنْاسٌ بِالسِّيُوفِ نُتَاجِرُ
 وَصُنَّا نِسَاءً، نَحْنُ أَوْلَى بِصَوْنِهَا
 رَجَعْنَ، وَلَمْ تُكْشَفْ لَهُنَّ سَتَائِرُ^(١)
 يُنَادِيَنَّهُ، وَالْعَيْسُ تُزْجَى كَأَنَّهَا
 عَلَى شُرَفَاتِ الرُّومِ نَخْلُ مَوَاقِرُ: ^(٢)
 أَلَا إِنَّ مَنْ أَبْقَيْتَ، يَا خَيْرَ مُنْعِمٍ
 عَبِيدُكَ مَا نَاحَ الْحَمَامُ السَّوَا جِرُ^(٣)
 فَنَرُجُوكَ إِحْسَانًا وَنَخْشَاكَ صَوْلَةً
 لِأَنَّكَ جَبَّارٌ، وَأَنَّكَ جَابِرُ!
 وَجَشَّمَهَا بَطْنُ السَّمَاءِ، فَأَيْظًا
 وَقَدْ أَوْقَدْتَ نَارَ السَّمُومِ الْهَوَا جِرُ
 فَيَطْرُدُ كَعْبًا حَيْثُ لَا مَاءٌ يُرْتَجَى
 لَتَعْلَمَ كَعْبٌ أَيَّ قَرْمٍ تُصَابِرُ
 وَيَطْلُبُ كَعْبًا حَيْثُ لَا الْإِثْرُ يُقْتَفَى
 لَتَعْلَمَ كَعْبٌ أَيَّ عُودٍ تُكَاسِرُ

(١) إشارة إلى صيانة نساء بني كلاب حين أوقع سيف الدولة الهزيمة بهم.

(٢) العيس: التوق. تزجى: تُقَاد. موقر: مفردها ميقار، وهو النخل الكثير الحمل.

(٣) السواجر: مفردها ساجرة، وهي مِنْ سَجَرٍ أَيْ حَنْ.

فَجَعْنَا بِنِصْفِ الْجَيْشِ جَوْنَةَ كُلِّهَا
 وَأَرْهَقَ جَرَّاحٌ وَوَلَّى مُعَاوِرُ
 أَبُو الْفَيْضِ مَارَ النَّاسَ حَوْلًا مَجْرَمًا
 (١) وَكَانَ لَهُ جَدُّ مِنَ الْقَوْمِ مَائِرُ
 بَكْمٌ وَبَنَّا يَا سَيْفَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ
 يَطُولُ بَنُو أَعْمَامِنَا، وَيُفَاخِرُ!
 فَلَنَا وَإِيَّاكُمْ ذُرَاهَا، وَهَامُهَا
 (٢) إِذِ النَّاسُ أَغْنَقَ لَهَا، وَكَرَاكِرُ
 تَرَى أَيْنَا لَا قَيْتَهُ مِنْ بَنِي أَبِي
 لَهُ حَالِبٌ لَا يَسْتَفِيقُ وَجَارِزُ
 وَكَانَ أَخِي إِنْ رَامَ أَمْرًا بِنَفْسِهِ
 فَلَا الْخَوْفُ مَوْجُودٌ وَلَا الْعَجْزُ حَاضِرُ
 وَكَانَ أَخِي إِنْ يَسْعَ سَاعَ بِمَجْدِهِ
 فَلَا الْمَوْتُ مَحْذُورٌ وَلَا السَّمُّ ضَائِرُ
 فَإِنْ جَدَّ أَوْ لَفَّ الْأُمُورَ بِعِزِّهِ
 فَقُلْ: هُوَ مَوْتُورُ الْحَشَا وَهُوَ وَاتِرُ!
 أَزَالَ الْعِدَى عَنْ أَرْدَبِيلَ بِوَقْعَةٍ
 (٣) صَرِيْعَانِ فِيهَا: عَاذِلُ، وَمُسَاوِرُ

(١) أبو الفيض: هو لقب سيف الدولة الذي يُكثر العطاء. مَارَ: أعطى الميرة، أو أطعم.

(٢) كَرَاكِرُ: مفردها كَرْكِرَةٌ، وهي صدر كل ذي خفٍّ من البهائم.

(٣) أَرْدَبِيلُ: إسم موضع.

وَجَازَ أَرَاضِي أَذْرَبِيجَانَ بِالْقَنَا
 لَوَادٍ إِلَيْهِ الْمَرْزُبَانَ مُسَافِرُ^(١)
 وَنَاهَضَ مِنْهُ الرِّقَّتَيْنِ مُشَيِّعُ
 بَعِيدُ الْمَدَى عِبْلُ الذَّرَاعَيْنِ قَاهِرُ^(٢)
 فَلَمَّا أَسْتَقَرَّتْ بِالْجَزِيرَةِ خَيْلُهُ
 تَضَعُضَعُ بَادٍ بِالشَّامِ، وَحَاضِرُ
 مَمَالِكِهَا لِلْبَيْضِ، بَيْضُ سُيُوفِنَا
 سَبَايَا، وَهَنَّ لِلْمُلُوكِ مَهَابِرُ^(٣)
 وَحَلَّ بِبَالِيَا عُرَى الْجَيْشِ، كُلُّهُ
 وَحُكِّمَ حَرَّانُ وَمَوْلَاهُ دَاغِرُ^(٤)
 لَهُ يَوْمَ عَدْلٍ مَوْقِفٌ بَلْ مَوَاقِفُ
 رَدَدْنَا إِلَيْنَا الْعِزَّ، وَالْعِزَّ نَافِرُ
 غَدَاةُ يَضُبِّ الْجَيْشِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
 بَصِيرٌ بِضَرْبِ الْخَيْلِ وَالْجَيْشِ مَاهِرُ
 بِكُلِّ حُسَامٍ بَيْنَ حَدِيثِهِ شُعْلَةٌ
 بِكَفِّ غُلَامٍ حَشُو دِرْعِيهِ خَادِرُ^(٥)

- (١) إشارة إلى اجتياز سيف الدولة أراضي أذربيجان ودخوله لهذه البلاد.
- (٢) المراد بالرقّتين، بلدة الرقة على الفرات حيث ديار ربيعة، وقد استولى عليها سيف الدولة عنوة من الدارمي.
- (٣) مهابر: قواطع، أي أن سيوفهم تهبّر الملوك كما لو أنها تقطع لحومهم.
- (٤) باليًا: إسم الوالي الذي هزمه أبو عبد الله بن سعيد بن حمدان.
- (٥) الخادر: الأسد في عربنه.

عَلَى كُلِّ طَيَّارِ الضَّلُوعِ، كَأَنَّهُ
 إِذَا أَنْقَضَ مِنْ عَلِيَاءَ فَتَخَاءَ كَاسِرٌ^(١)
 إِذَا ذُكِرَتْ يَوْمًا غَطَارِيفُ وَائِلٍ
 فَتَحْنُ أَعَالِيهَا وَنَحْنُ الْجَمَاهِرُ^(٢)
 وَمِنَّا الْفَتَى يَحْيَى وَمِنَّا ابْنُ عَمِّهِ
 هُمَا مَا هُمَا لِلْعِزِّ سَمْعٌ، وَنَاطِرُ!^(٣)
 لَهُ بِالْهُمَامِ ابْنِ الْمُعَمَّرِ فَتَكَّةُ
 وَفَى السَّيْفِ فِيهَا وَالرَّمَاخُ غَوَادِرُ
 وَمِنَّا أَبُو الْيَقْظَانِ مُنْتَاشَ خَالِدٍ
 وَمِنَّا أَخُوهُ الْأَفْعُوَانُ الْمُسَاوِرُ^(٤)
 شَفَى النَّفْسَ يَوْمَ الْخَالِدِيَّةِ بَعْدَمَا
 حَلَلْنَ بِإِخْدَى جَانِبَيْهِ الْبَوَاتِرُ
 وَمِنَّا ابْنُ قَنَاصِ الْفَوَارِسِ أَحْمَدُ
 غُلَامٌ كَمِثْلِ السَّيْفِ أَبْلَجُ، زَاهِرُ
 فَتَى حَارَ أَسْبَابِ الْمَكَارِمِ كُلِّهَا
 وَمَا شَعِرَتْ مِنْهُ الْخُدُودُ النَّوَاضِرُ
 وَمِنَّا أَبُو عَدْنَانَ سَيِّدُ قَوْمِهِ
 وَمِنَّا قَرِيعَا الْعِزِّ: جَبْرٌ وَجَابِرُ

(١) الفتخاء: العقاب اللَّيْثَةُ الجناح.

(٢) الغطاريف: مفردهما غطريف، وهو السَّيِّدُ أو السَّخِيّ.

(٣) يحيى: هو يحيى بن علي بن حمدان.

(٤) أبو اليقظان: هو عمارة بن داود بن حمدان.

فَهَذَا الَّذِي التَّاجُ الْمُعَصَّبُ قَاتِلُ
 وَهَذَا الَّذِي الْبَيْتُ الْمُمْتَنِعُ آسِرُ^(١)
 وَمِنَّا الْأَعْرَابُ ابْنُ الْأَعْرَمِ مُهْلِلُ
 خَلِيلِي، إِنَّ ذِمَّ الْخَلِيلِ الْمُعَاشِرُ
 فَإِنَّ أَدْعُ فِي اللَّأَوَاءِ فَهُوَ مُحَارِبُ
 وَإِنْ أَسْعَ لِلْعَلْيَاءِ فَهُوَ مُظَاهِرُ^(٢)
 وَلَمَّا أَظْلَلَ الْخَوْفُ دَارَ رَبِيعَةٍ
 وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَا حَوَتْهُ الْحَفَائِرُ
 شَفَى دَاءَهَا يَوْمَ الشُّرَاةِ بِوَقْعَةٍ
 جُدُودُ بَنِي شَيْبَانَ فِيهَا الْعَوَائِرُ
 وَمِنَّا عَلِيٌّ فَارِسُ الْخَيْلِ، صِنُوهُ
 عَلِيٌّ بْنُ نَضْرٍ خَيْرٌ مَنْ رَارَ زَائِرُ
 وَمِنَّا الْحُسَيْنُ الْقَرْمُ مُشْبَهُ جَدِّهِ
 حَمَى نَفْسَهُ وَالْجَيْشَ لِلْجَيْشِ غَامِرُ^(٣)
 لَنَا فِي بَنِي عَمِّي، وَأَحْيَاءُ إِخْوَتِي
 عَلَاءٌ، حَيْثُ سَارَ التَّيْرَانِ، سَوَائِرُ
 وَإِنَّهُمْ السَّادَاتُ، وَالْغُرَرُ الَّتِي
 أَطُولُ عَلَى خَضَمِي بِهَا وَأَكَاثِرُ!

(١) المراد بالتاج المعصَّب، هو ابن ملك الدَّيْلَم الذي أجهز عليه أبو

القاسم بن ناصر الدولة.

(٢) اللَّأَوَاءُ: الشَّدة.

(٣) إن الأسماء الواردة في هذا البيت والأبيات السابقة هي لفرسان وقواد من

بني حمدان يتفاخر الشاعر بطولاتهم وحماتهم لدولة الحمدانيين.

وَلَوْلَا اجْتِنَابِي الْعَتَبَ مِنْ غَيْرِ مُنْصِفٍ
لَمَّا عَزَّنِي قَوْلٌ، وَلَا حَانَ خَاطِرُ!
وَلَا أَنَا، فِيمَا قَدْ تَقَدَّمَ، طَالِبُ
جَزَاءٍ، وَلَا، فِيمَا تَأَخَّرَ، وَازِرُ
يَسْرَ صَدِيقِي، أَنْ أَكْثَرَ وَاصِفِي
عَدُوِّي، وَإِنْ سَاءَتْهُ تِلْكَ الْمَفَاخِرُ
نَطَقْتُ بِفَضْلِي وَأَمْتَدَحْتُ عَشِيرَتِي
وَمَا أَنَا مَدَّاحٌ، وَلَا أَنَا شَاعِرُ!
وَهَلْ تُجَحِّدُ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةَ ضَوْءَهَا
وَيُيَسِّرُ نُورَ الْبَدْرِ، وَالْبَدْرُ زَاهِرُ؟

الذِّمُّ مِنْ بَارِدِ الْمَاءِ

[من الخفيف]

مُسْتَجِيرُ الْهَوَى بِغَيْرِ مُجِيرٍ
وَمُضَامُ الْهَوَى بِغَيْرِ نَصِيرٍ
مَا لِمَنْ وَكَّلَ الْهَوَى مُقْلَتِيهِ
بِأَنْسِكَابٍ وَقَلْبَهُ بِزَفِيرٍ؟!
فَهُوَ مَا بَيْنَ عُمَرٍ لَيْلٍ طَوِيلٍ
يَتَلَطَّى، وَعُمَرُ نَوْمٍ قَصِيرٍ
لَا أَقُولُ: الْمَسِيرُ أَرْقَ عَيْنِي!
قَدْ تَنَاهَى الْبَلَاءُ، قَبْلَ الْمَسِيرِ!

يَا كَثِيبًا، مِنْ تَحْتِ غُضْنِ رَطِيبٍ
 يَتَثَنَّى، مِنْ تَحْتِ بَدْرِ مُنِيرٍ!
 شَدَّ مَا غَيَّرْتُكَ، بَعْدِي، اللَّيَالِي
 يَا قَلِيلَ الْوَفَا، قَلِيلَ النَّظِيرِ
 لَكَ وَصْفِي، وَفِيكَ شَعْرِي، وَلَا أَعِ
 رِفُ وَصَفَ الْمَوْرَةِ الْعَيْسَجُورِ^(١)
 وَلِقَلْبِي مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ شَغْلٌ
 عَنْ هَوَى قَاصِرَاتِ تِلْكَ الْقُصُورِ^(٢)
 قَدْ مَنَحْتُ الرِّقَادَ عَيْنَ خَلِيٍّ
 بَاتَ خَلُوعًا مِمَّا يُجِنُّ ضَمِيرِي
 لَا بَلَا لِلَّهِ مَنْ أَحَبَّ بِحُبِّ
 وَشَفَى كُلَّ عَاشِقٍ مَهْجُورٍ
 إِنَّ لِي، مُذْ نَأَيْتَ، جِسْمَ مَرِيضٍ
 وَبُكَائِكِ، وَذُلَّ أَسِيرٍ
 يَا أَخِي، يَا أَبَا زُهَيْرٍ، أَلِي عُنْدَ
 ذَاكَ عَوْنٌ عَلَى الْعَزَالِ الْغَرِيرِ؟^(٣)
 لَمْ تَزَلْ مُشْتَكَايَ، فِي كُلِّ أَمْرٍ
 وَمُعِينِي، وَعُدَّتِي، وَنَصِيرِي

(١) المَوْرَة: المتحركة بسرعة. العيسجور: الناقة السريعة.

(٢) القاصرات: مفردتها قاصرة، ويقال امرأة قاصرة الطرف: أي التي لا تمتد عينها إلى غير بعلمها.

(٣) أبو زهير: هو الذي يجيبه الشاعر على قصيدة بعث بها إليه.

وَرَدَتْ مِنْكَ، يَا ابْنَ عَمِّي، هَدَايَا
 تَتَهَادَى فِي سُنْدُسٍ، وَحَرِيرٍ
 بِقَوَافٍ، أَلَذَّ مِنْ بَارِدِ الْمَا
 ءِ، وَلَفْظٍ كَاللَّوْلُؤِ الْمَنْشُورِ
 مُحْكَمٍ، قَصَرَ الْفَرْزَدُقُ وَالْأَخْ
 (١) طُلُ عَنْهُ، وَفَاقَ شِعَرَ جَرِيرٍ
 أَنْتَ لَيْثُ الْوَعَى، وَحَتَفَ الْأَعَادِي
 وَغِيَاثُ الْمَلْهُوفِ وَالْمُسْتَجِيرِ
 طُلْتَ، فِي الضَّرْبِ لِلطُّلَا، عَنْ شَبِيهِ
 (٢) وَتَعَالَيْتَ، فِي الْعُلَا، عَنْ نَظِيرِ
 كُنْتَ جَرَّبْتَنِي، وَأَنْتَ كَثِيرُ الـ
 (٣) كَيْسِ، طَبَّ بِكُلِّ أَمْرٍ كَبِيرِ
 وَإِذَا كُنْتَ، يَا ابْنَ عَمِّي، قَنُوعاً
 بِجَوَابِي، قَنِعْتَ بِالْمَيْسُورِ
 هَاجَ شَوْقِي إِلَيْكَ، حِينَ أَتَّنِي:
 (٤) هَاجَ شَوْقُ الْمُتَيِّمِ الْمَهْجُورِ

(١) إشارة إلى جودة وسحر القصيدة التي أرسلها أبو زهير إلى أبي فراس .

(٢) الطُّلَا: مفردا طُلَيْةً، وهي العنق .

(٣) الكَيْسِ: الفطنة والظرف .

(٤) «هَاجَ شَوْقُ الْمُتَيِّمِ الْمَهْجُورِ»: هو صدر مطلع قصيدة أبي زهير الموجهة إلى أبي فراس .

نِعْمَةٌ مَشْكُورَةٌ

«يشكر سيف الدولة لأنه عفا عن قوم توسط لهم الشاعر» :

[من الطويل]

وَمَا نِعْمَةٌ مَشْكُورَةٌ، قَدْ صَنَعْتُهَا
إِلَى غَيْرِ ذِي شُكْرِ، بِمَا نَعَتِي أُخْرَى
سَاتِي جَمِيلًا، مَا حَيِّتُ، فَإِنِّي
إِذَا لَمْ أَفِدْ شُكْرًا، أَفَدْتُ بِهِ أَجْرًا

فِي الْحُبِّ مَذَلَّةٌ

[من الكامل]

أَلَا نَ، حِينَ عَرَفْتُ رُشْـ
لِي، وَأَغْتَدَيْتُ عَلَى حَذَرٍ
وَنَهَيْتُ نَفْسِي فَأَنْتَهَتْ
وَزَجَرْتُ قَلْبِي فَأَنْزَجَرُ
وَلَقَدْ أَقَامَ، عَلَى الضَّلَا
لَةٍ، ثُمَّ أَدْعَنَ، وَأَسْتَمَرَ
هَيْهَاتَ، لَسْتُ أَبَا فِرَا
سِ، إِنْ وَفَيْتُ لِمَنْ غَدَرَا!

النَّاسُ كُلُّهُمْ نِزَارُ

[من الوافر]

وُقُوفُكَ فِي الدِّيَارِ عَلَيْكَ عَارُ
 وَقَدْ رُدَّ الشَّبَابُ الْمُسْتَعَارُ
 أَبْعَدَ الْأَرْبَعِينَ مُجَرَّمَاتٍ:
 تَمَادٍ فِي الصَّبَابَةِ، وَاغْتِرَارُ؟^(١)
 نَزَعْتُ عَنِ الصُّبَا، إِلَّا بَقَايَا
 يُحَقِّدُهَا، عَلَى الشَّيْبِ، الْعُقَارُ^(٢)
 وَقَالَ الْغَانِيَاتُ: «سَلَا، غُلَاماً
 فَكَيْفَ بِهِ وَقَدْ شَابَ الْعِدَارُ؟»^(٣)
 وَمَا أَنْسَى الزِّيَارَةَ مِنْكَ وَهْنًا
 وَمَوْعِدُنَا مَعَانَ وَالْحِيَارُ^(٤)
 وَطَالَ اللَّيْلُ بِي، وَلَرُبَّ دَهْرٍ
 نَعِمْتُ بِهِ، لَيَالِيهِ قِصَارُ
 عَشِيقْتُ بِهَا عَوَارِي اللَّيَالِي
 «أَحَقَّ الْخَيْلُ بِالرَّكْضِ الْمُعَارُ»^(٥)

(١) المجرَّمات: الثَّامَات.

(٢) يحَقِّدُهَا: يَسْرِعُهَا. الْعُقَارُ: الْخَمْرَةُ.

(٣) الْعِدَارُ: جَانِبُ اللَّحْيَةِ، أَوْ الشَّعْرُ الَّذِي يَحَازِي الْأُذُنَ.

(٤) الْوَهْنُ: يُقَالُ: الْوَهْنُ مِنَ اللَّيْلِ، أَيِ نَحْوِ مُنْتَصَفِهِ. مَعَانَ وَالْحِيَارُ: إِسْمَا مَوْضِعَيْنِ.

(٥) الْمُعَارُ: الْمُعَارُ مِنَ الْخَيْلِ، أَيِ الَّذِي يَحِيدُ عَنِ الطَّرِيقِ بِرَاكِبِهِ. وَعَجَزَ الْبَيْتَ

اسْتَعَارَهُ الشَّاعِرُ وَضَمَّنَهُ قَصِيدَتَهُ مِنْ بَشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ.

وَنَدْمَانِي: السَّرِيعُ إِلَى لِقَائِي
 عَلَى عَجَلٍ، وَأَقْدَاحِي الْكِبَارُ
 وَكَمْ مِنْ لَيْلَةٍ لَمْ أُرَوْ مِنْهَا
 حَنَنْتُ لَهَا، وَأَرْقَنِي اذْكَارُ!..
 قَضَانِي الدَّيْنَ مَا طِلُّهُ، وَوَأَفَى
 إِلَيَّ بِهَا، الْفُؤَادُ الْمُسْتَطَارُ
 فَبِتُّ أَعْلَى خَمْرًا مِنْ رُضَابٍ
 لَهَا سُكْرٌ وَلَيْسَ لَهَا خَمَارُ^(١)
 إِلَى أَنْ رَقَّ ثَوْبُ اللَّيْلِ عَنَّا
 وَقَالَتْ: قُمْ! فَقَدْ بَرَدَ السُّوَارُ!^(٢)
 وَوَلَّتْ تَسْرِقُ اللَّحْظَاتِ نَحْوِي
 عَلَى فَرْقٍ، كَمَا التَفَّتِ الصُّوَارُ^(٣)
 دَنَا ذَاكَ الصَّبَاحُ، فَلَسْتُ أُدْرِي
 أَشَوْقٌ كَانَ مِنْهُ؟ أَمْ ضَرَارُ؟^(٤)
 وَقَدْ عَادَيْتُ ضَوْءَ الصَّبْحِ حَتَّى
 لَطَرَفَنِي، عَنْ مَطَالِعِهِ، ازْوِرَارُ
 وَمُضْطَغِنٍ يُرَاوِدُ فِي عَيْبَاءٍ
 سَيَلَقَاهُ، إِذَا سَكِنْتَ وَبَارُ^(٥)

(١) الرُّضَابُ: الرِّيقُ المَرشُوف. الْخَمَارُ: صَدَاعُ الْخَمْرِ.

(٢) السُّوَارُ: يُقَالُ: سُوَارَ الْخَمْرَ، أَيِ حَدَّثَهَا.

(٣) الصُّوَارُ: قَطِيعُ بَقَرِ الْوَحْشِ. (٤) ضَرَارُ: بِمَعْنَى ضَرَرَ.

(٥) وَبَارُ: أَرْضٌ قَبِيلُهَا لِقَوْمُ «عَاد» سَكَنَهَا الْجَنُّ فَلَا يَقْرِبُهَا النَّاسُ.

وَأَحْسِبُ أَنَّهُ سَيَجُرَّ حَرْبًا
 عَلَى قَوْمٍ ذُنُوبُهُمْ صِعَارُ
 كَمَا خَزَيْتُ بِرَاعِيهَا نُمَيْرٌ
 وَجَرَّ عَلَى بَنِي أَسَدٍ يَسَارُ^(١)
 وَكَمْ يَوْمٍ وَصَلْتُ بِفَجْرِ لَيْلٍ
 كَأَنَّ الرِّكْبَ تَحْتَهُمَا صِدَارُ^(٢)
 إِذَا أَنْحَسَرَ الظَّلَامُ أُمْتَدَّ آلُ
 كَأَنَّا دُرَّةٌ، وَهُوَ الْبِحَارُ
 يَمُوجُ عَلَى التَّوَاطُرِ، فَهُوَ مَاءٌ
 وَيَلْفَحُ بِالْهَوَاجِرِ، فَهُوَ نَارُ
 إِذَا مَا الْعِزُّ أَصْبَحَ فِي مَكَانٍ
 سَمَوْتُ لَهُ، وَإِنْ بَعْدَ الْمَزَارِ
 مُقَامِي، حَيْثُ لَا أَهْوَى، قَلِيلُ
 وَنَوْمِي، عِنْدَ مَنْ أَقْلِي، غِرَارُ^(٣)
 أَبْتُ لِي هِمَّتِي، وَغِرَارُ سَيْفِي
 وَعَزْمِي، وَالْمَطِيطَةُ، وَالْقِفَارُ^(٤)
 وَنَفْسٌ، لَا تُجَاوِرُهَا الدُّنَايَا
 وَعَرْضٌ، لَا يَرِفُ عَلَيْهِ عَارُ

(١) «نُمَيْرٌ»: قبيلة الراعي الذي تحرّش بالشاعر جرير فهجاه وقيبلته. و«يَسَارُ»:

هو راعي إبل زهير بن أبي سلمى الذي أسره الحارث بن ورقاء واستاقه مع الإبل فهجاه الشاعر زهير مع قبيلته من بني أسد.

(٢) الصُّدَارُ: قميص يُعْشَى الصُّدْرُ بِلا كَمِيْن.

(٣) أَقْلِي: أبغض. غِرَارُ: قليل من نوم وسواه. (٤) غِرَارُ السَّيْفِ: حذّه.

وَقَوْمٌ، مِثْلُ مَنْ صَحَبُوا، كِرَامٌ
 وَخَيْلٌ، مِثْلُ مَنْ حَمَلَتْ، خِيَارٌ
 وَكَمْ بَلَدٍ شَتَّنَاهُنَّ فِيهِ
 ضُحَى، وَعَلَا مَنَابِرُهُ الْغُبَارُ
 وَخَيْلٌ، خَفَّ جَانِبُهَا، فَلَمَّا
 ذُكِرْنَا بَيْنَهَا نُسَيِّ الْفِرَارُ
 وَكَمْ مَلِكٍ، نَزَعْنَا الْمُلْكَ عَنْهُ
 وَجَبَّارٌ، بِهِ أَدَمُهُ جُبَّارٌ^(١)
 وَكُنْ إِذَا أَغْرَرْنَا عَلَى دِيَارٍ
 رَجَعَنْ، وَمِنْ طَرَائِدِهَا الدِّيَارُ
 فَقَدْ أَصْبَحْنَ وَالِدَتِنَا جَمِيعاً
 لَنَا دَارٌ، وَمَنْ تَحْوِيهِ جَارٌ
 إِذَا أَمْسَتْ نِزَارٌ لَنَا عَبِيداً
 فَإِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ نِزَارٌ

صَدِيقٌ طَابَتْ مَخَابِرُهُ

«وكتب إلى أبي حصين إلى الرقة جواباً عن قصيدة له» :

[من البسيط]

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى طَيْفٍ يُزَاوِرُهُ
 وَالتَّوَمُ، فِي جُمْلَةِ الْأَحْبَابِ، هَاجِرُهُ؟

(١) دَمُهُ جُبَّارٌ: أي لم يؤخذ بثأره، والجُبَّار: الهَدَر.

الْحُبَّ أَمْرُهُ، وَالصَّوْنَ زَاجِرُهُ
 وَالصَّبْرُ أَوَّلُ مَا تَأْتِي أَوَاخِرُهُ
 أَنَا الَّذِي إِنَّ صَبَا أَوْ شَفَّهَ غَزَلَ
 فَلِلْعَفَافِ، وَلِلتَّقْوَى مَا زَرُهُ
 وَأَشْرَفُ النَّاسِ أَهْلُ الْحُبِّ مَنْزِلَةٌ
 وَأَشْرَفُ الْحُبِّ مَا عَقَّتْ سَرَائِرُهُ
 مَا بَالُ لَيْلِي لَا تَسْرِي كَوَاكِبُهُ
 وَطَيْفَ عَزَّةَ لَا يَعْتَادُ زَائِرُهُ؟
 مَنْ لَا يَنَامُ، فَلَا صَبْرٌ يُؤَاوِرُهُ
 وَلَا خَيَالٌ، عَلَى شَحْطٍ، يُزَاوِرُهُ^(١)
 يَا سَاهِرًا، لَعِبْتَ أَيْدِي الْفِرَاقِ بِهِ
 فَالصَّبْرُ خَاذِلُهُ، وَالْدَّمْعُ نَاصِرُهُ
 إِنَّ الْحَبِيبَ الَّذِي هَامَ الْمُؤَادُ بِهِ
 يَنَامُ عَنْ طُولِ لَيْلٍ، أَنْتَ سَاهِرُهُ
 مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ يَوْمَ الْبَيْنِ مَوْقِفَنَا
 وَالشُّوقُ يَنْهَى الْبُكَى عَنِّي وَيَأْمُرُهُ
 وَقَوْلُهَا، وَدُمُوعُ الْعَيْنِ وَاكِفَةٌ:
 هَذَا الْفِرَاقُ الَّذِي كُنَّا نَحَاذِرُهُ
 هَلْ أَنْتِ، يَا رِفْقَةَ الْعُشَّاقِ، مُخْبِرَتِي
 عَنِ الْخَلِيطِ الَّذِي رُمْتَ أَبَا عِرْهُ؟^(٢)

(١) الشَّحْطُ: البُعد.

(٢) الخليط: القوم الذين أمرهم واحد، أو الصاحب والمشارك. الأباعر: =

وَهَلْ رَأَيْتِ، أَمَامَ الْحَيِّ، جَارِيَّةً
 كَالْجُوذْرِ الْفَرْدِ، تَقْفُوهُ جَاذِرُهُ؟
 وَأَنْتِ، يَا رَاكِبًا، يُزْجِي مَطِيَّتَهُ
 يَسْتَطِرْقُ الْحَيَّ لَيْلًا، أَوْ يُبَاكِرُهُ
 إِذَا وَصَلْتَ فَعَرَضْ بِي وَقُلْ لَهُمْ:
 هَلْ وَعَدُ الْوَعْدِ يَوْمَ الْبَيْنِ ذَاكِرُهُ؟
 مَا أَعْجَبَ الْحُبَّ يُمَسِّي طَوْعَ جَارِيَةٍ
 فِي الْحَيِّ مَنْ عَجَزَتْ عَنْهُ مَسَاعِرُهُ^(١)
 وَيَتَّقِي الْحَيَّ مِنْ جَاءٍ وَغَادِيَةٍ
 كَيْفَ الْوُصُولُ إِذَا مَا نَامَ سَامِرُهُ؟
 يَا أَيُّهَا الْعَاذِلُ الرَّاجِي إِنْ أَبَتْهُ
 وَالْحُبُّ قَدْ نَشِبَتْ فِيهِ أَظَافِرُهُ
 لَا تُشْعِلَنَّ، فَمَا يَذْرِي بِحُرْقَتِهِ
 أَأَنْتَ عَاذِلُهُ؟ أَمْ أَنْتَ عَاذِرُهُ؟^(٢)
 وَرَاحِلٍ أَوْ حَشَ الدُّنْيَا بِرِخْلَتِهِ
 وَإِنْ عَدَا مَعَهُ قَلْبِي يُسَايِرُهُ
 هَلْ أَنْتَ مُبْلِغُهُ عَنِّي بِأَنْ لَهُ
 وَدًّا، تَمَكَّنَ فِي قَلْبِي يُجَاوِرُهُ؟

= مفردا بعير، وهو الجمل. رُم: كناية عن وضع الأزيمة استعدادا للرحيل.
 (١) الْمَسَاعِرُ: مفردا مَسْعَر، وهو مُوقِد النار. ويقال: «هو مَسْعَرُ حَرْبٍ»، أي
 موقد نار الحرب كأنه آلة لإيقاد نارها.
 (٢) لَا تُشْعِلَنَّ: بمعنى لا تغضبن.

وَأَنَّنِي مَنْ صَفَّتْ مِنْهُ سَرَائِرُهُ
وَصَحَّ بَاطِنُهُ، مِنْهُ، وَظَاهِرُهُ؟
وَمَا أَخُوكَ الَّذِي يَذْنُو بِهِ نَسَبٌ
لَكِنْ أَخُوكَ الَّذِي تَصْفُو صَمَائِرُهُ
وَأَنَّنِي وَاصِلٌ مَنْ أَنْتَ وَاصِلُهُ
وَأَنَّنِي هَاجِرٌ مَنْ أَنْتَ هَاجِرُهُ
وَلَسْتُ وَاجِدَ شَيْءٍ أَنْتَ عَادِمُهُ
وَلَسْتُ غَائِبَ شَيْءٍ أَنْتَ حَاضِرُهُ
وَأَفَى كِتَابُكَ، مَطْوِيًّا عَلَى نُزِهِ
يَحَارُ سَامِعُهُ فِيهِ، وَنَاطِرُهُ
فَالْعَيْنُ تَزْزَعُ فِيمَا خَطَّ كَاتِبُهُ
وَالسَّمْعُ يَنْعَمُ فِيمَا قَالَ شَاعِرُهُ
فَإِنْ وَقَفْتُ أَمَامَ الْحَيِّ أَنْشِدُهُ
وَدَّ الْخَرَائِدُ لَوْ تُقْنَى جَوَاهِرُهُ
أَبَا الْحُصَيْنِ، وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ
أَنْتَ الصَّدِيقُ الَّذِي طَابَتْ مَخَابِرُهُ^(١)
لَوْلَا اعْتِذَارُ أَخْلَائِي بِكَ أَنْصَرَفُوا
بِوَجْهِ خَزْيَانَ لَمْ تُقْبَلْ مَعَاذِرُهُ
أَيْنَ الْخَلِيلُ الَّذِي يُرْضِيكَ بَاطِنُهُ
مَعَ الْخُطُوبِ، كَمَا يُرْضِيكَ ظَاهِرُهُ

(١) أبو الحُصَيْن: هو صديقه قاضي الرقة.

أَمَّا الْكِتَابُ، فَإِنِّي لَسْتُ أَقْرُوهُ
 إِلَّا تَبَادَرَ مِنْ دَمْعِي بَوَادِرُهُ
 يَجْرِي الْجُمَانُ عَلَى مِثْلِ الْجُمَانِ بِهِ
 وَيَنْثُرُ الدَّرَّ، فَوْقَ الدَّرِّ، نَائِرُهُ ^(١)
 أَنَا الَّذِي لَا يُصِيبُ الدَّهْرُ عِثْرَتَهُ
 وَلَا يَبِيتُ عَلَى خَوْفٍ مُجَاوِرُهُ ^(٢)
 يُمَسِّي وَكُلَّ بِلَادٍ حَلَّهَا وَطَنُ
 وَكُلِّ قَوْمٍ، غَدَا فِيهِمْ، عَشَائِرُهُ
 وَمَا تَمَدَّلَهُ الْأَطْنَابُ فِي بَلَدٍ
 إِلَّا تَضَعُضَعُ بِأَدْبِهِ وَحَاضِرُهُ ^(٣)
 لِي التَّخْيِيرُ، مُشْتَطًّا وَمُنْتَصِفًا
 وَلِلْأَفَاضِلِ، بَعْدِي، مَا أَعَادِرُهُ ^(٤)
 وَكَيْفَ تَنْتَصِفُ الْأَعْدَاءُ مِنْ رَجُلٍ
 أَلْعَزَّ أَوْلُهُ، وَالْمَجْدُ آخِرُهُ؟
 زَاكِي الْأُصُولِ كَرِيمُ النَّبَعَتَيْنِ وَمَنْ
 زَكَّتْ أَوَائِلُهُ طَابَتْ أَوَاخِرُهُ
 فَمِنْ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ وَلَادَتُهُ
 وَمِنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ سَائِرُهُ!

(١) إشارة إلى الكتاب الذي تلقاه من أبي الحصين، وردّه عليه بهذه القصيدة.

(٢) عثرته: أهله أو عشيرته.

(٣) تضعضع: خضع.

(٤) مشتطًا: جائرًا، من اشتطّ، أي أفرط وجاوز القدر المحدود.

الْقَائِلُ، الْفَاعِلُ، الْمَأْمُونُ نَبَوْتُهُ
 وَالسَّيِّدُ الْأَيْدُ، الْمَيِّمُونَ طَائِرُهُ (١)
 بَنَى لَنَا الْعِزَّ، مَرْفُوعاً دَعَائِمُهُ
 وَشَيْدَ الْمَجْدِ، مُشْتَدّاً مَرَائِرُهُ
 فَمَا فَضَائِلُنَا إِلَّا فَضَائِلُهُ
 وَلَا مَفَاخِرُنَا إِلَّا مَفَاخِرُهُ
 لَقَدْ فَقَدْتُ أَبِي طِفْلاً فَكَانَ أَبِي
 مِنَ الرِّجَالِ، كَرِيمُ الْعُودِ، نَاضِرُهُ (٢)
 فَهُوَ ابْنُ عَمِّي دُنْيَا، حِينَ أَنْسُبُهُ
 لَكِنَّهُ لِي مَوْلَى لَا أَنَْاكِرُهُ
 مَا زَالَ لِي نَجْوَةٌ، مِمَّا أَحَاذِرُهُ
 لَا زَالَ، فِي نَجْوَةٍ، مِمَّا يُحَاذِرُهُ
 وَإِنَّمَا وَقَّتِ الدُّنْيَا مُوقَّتَهَا
 مِنْهُ، وَعُمِّرَ لِلْإِسْلَامِ عَامِرُهُ
 هَذَا كِتَابُ مَشُوقِ الْقَلْبِ مَكْتَتِبُ
 لَمْ يَأْلُ نَاطِمُهُ، جُهِدًا، وَنَاشِرُهُ
 وَقَدْ سَمَحْتُ غَدَاةَ الْبَيْنِ، مُبْتَدِئًا
 مِنَ الْجَوَابِ، بِوَعْدِ أَنْتَ ذَاكِرُهُ

(١) الأيْد: القوي.

(٢) يشير إلى سيف الدولة الذي رباه بعد مقتل أبيه وكان له بمثابة الأب.

بَقِيتَ مَا عَرَدْتُ وَرُزِقَ الْحَمَامَ وَمَا أَسَدَ
تَهَلَّلَ مِنْ مُوَنِّقِ الْوَسْمِيِّ بَاكِرُهُ! ^(١)
حَتَّى تُبَلِّغَ أَقْصَى مَا تُؤْمَلُهُ
مِنْ الْأُمُورِ، وَتُكْفَى مَا تُحَاذِرُهُ

أَنْتَ وَالِدَّهْرُ

«وقال في بعض النساء من أكابر أهله وقد حجبت وشيعها في
يوم ثلج»: ^(١)

[من الطويل]

أَيَحِلُّو، لَمَنْ لَا صَبْرَ يُنْجِدُهُ، صَبْرُ
إِذَا مَا أَنْقَضَى فِكْرَ أَلَمٍ بِهِ فِكْرُ؟
أُمْمَعِنَّةً فِي الْعَذْلِ، رِفْقاً بِقَلْبِهِ
أَيَحْمِلُ ذَا قَلْبٍ، وَلَوْ أَنَّهُ صَخْرُ؟
عَذِيرِي مَنْ اللَّائِي يُلْمَنَ عَلَى الْهَوَى
أَمَا فِي الْهَوَى لَوْ ذَقْنِ طَعْمِ الْهَوَى عَذْرُ؟
أَطْلَنَ عَلَيْهِ اللَّوْمَ حَتَّى تَرَكْنَهُ
وَسَاعَتُهُ شَهْرُ، وَلَيْلَتُهُ دَهْرُ
وَمُنْكَرَةٌ مَا عَايَنْتُ مِنْ شُحُوبِهِ
وَلَا عَجَبٌ، مَا عَايَنْتُهُ، وَلَا نُكْرُ

(١) الوسمي: المطر.

وَيُحَمَّدُ فِي الْعُضْبِ الْبَلَى وَهُوَ قَاطِعٌ
 وَيَحْسُنُ فِي الْخَيْلِ الْمُسَوِّمَةِ الضُّمُرُ^(١)
 وَقَائِلَةٌ: مَاذَا دَهَاكَ، تَعَجُّبًا
 فَقُلْتُ لَهَا: يَا هَذِهِ أَنْتِ وَالذَّهْرُ!
 أِبَالْبَيْنِ؟ أَمْ بِالْهَجْرِ؟ أَمْ بِكَلَيْهِمَا
 تَشَارِكُ فِيمَا سَاءَ نِي الْبَيْنُ وَالْهَجْرُ؟
 يُذَكِّرُنِي نَجْدًا حَبِيبٌ، بِأَرْضِهَا
 أَيَا صَاحِبِي نَجَوَايَ هَلْ يَنْفَعُ الذِّكْرُ
 تَطَاوَلَتِ الْكُثْبَانُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 وَبَاعَدَ، فِيمَا بَيْنَنَا، الْبَلَدُ الْقَفْرُ
 مَفَاوِزُ لَا يُعْجِزُنْ صَاحِبَ هِمَّةٍ
 وَإِنْ عَجِزَتْ عَنْهَا الْغُرَيْرِيَّةُ الصُّبْرُ^(٢)
 كَأَنَّ سَفِينًا، بَيْنَ فَيْدٍ وَحَاجِرٍ
 يَحْفَ بِهِ، مِنْ آلِ قِيْعَانِهِ، بَحْرُ^(٣)
 عَدَانِي عَنْهُ دَوْدُ أَعْدَاءِ مَنْهَلٍ
 كَثِيرٌ إِلَى وُرَادِهِ النَّظَرُ الشَّرُّ
 وَسُمُرُ أَعَادٍ، تَلْمَعُ الْبَيْضُ بَيْنَهُمْ
 وَبَيْضُ أَعَادٍ، فِي أَكْفِهِمُ السُّمُرُ

(١) الْعُضْبُ: السِّيفُ. الْمُسَوِّمَةُ: الْمَعْلَمَةُ.

(٢) الْغُرَيْرِيَّةُ: النِّيَاقُ الْمَتَّاسِلَةُ الْمُنْسُوبَةُ إِلَى الْفَحْلِ الْمَشْهُورِ «غُرَيْر».

(٣) فَيْدٌ وَحَاجِرٌ: إِسْمَا مَوْضِعَيْنِ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ.

وَقَوْمٌ، مَتَى مَا أَلْقَهُمْ رَوِيَ الْقَنَا
 وَأَرْضٌ مَتَى مَا أَعَزَّهَا شَبَعَ النَّسْرُ
 وَخَيْلٌ يَلُوحُ الْخَيْرُ بَيْنَ عُيُونِهَا
 وَنَضْلٌ، مَتَى مَا شِمْتُهُ نَزَلَ النَّصْرُ
 إِذَا مَا الْفَتَى أَذْكَى مُعَاوَرَةَ الْعِدَى
 فَكُلَّ بِلَادٍ حَلَّ سَاحَتَهَا ثَغْرُ
 وَيَوْمٍ، كَأَنَّ الْأَرْضَ شَابَتْ لَهْوِلِهِ
 قَطَعْتُ بِخَيْلٍ حَشَوُ فُرْسَانِهَا صَبْرُ
 تَسِيرُ عَلَى مِثْلِ الْمُلَاءِ مُنْشَرًّا
 وَأَثَارُهَا طَرَزُ لَأُطْرَافِهَا حُمْرُ
 أَشْيَعُهُ وَالْدَّمَعُ مِنْ شِدَّةِ الْأَسَى
 عَلَى خَدِّهِ نَظْمٌ، وَفِي نَحْرِهِ نَشْرُ
 وَعُدْتُ وَقَلْبِي فِي سَجَافٍ غَبِيطَةٍ
 وَلِي لَفَتَاتٌ نَحْوَهُ وَدَجَهُ كَثُرُ^(١)
 وَفِي مَنْ حَوَى ذَاكَ الْحَجِيجُ خَرِيدَةٌ
 لَهَا دُونَ عَطْفِ السَّتْرِ مِنْ صَوْنِهَا سِتْرُ^(٢)
 وَفِي الْكَمِّ كَفٌّ لَا يَرَاهَا عَدِيلُهَا
 وَفِي الْخَدْرِ وَجْهٌ لَيْسَ يَعْرِفُهُ الْخَدْرُ

(١) السَّجَافُ: مفردُها سَجَفٌ، وهو السَّتْرُ. الغَبِيطُ: الرَّحْلُ الذي يُشَدُّ عَلَيْهِ الهُودَجُ.

(٢) يشير بقوله: «خريدة»، إلى زوجته التي كانت تريد الحجَّ. والخريدة: هي الجارية الحيَّة الخافضة الصوت.

فَهَلْ عَرَفَاتٌ عَارِفَاتٌ بِزَوْرِهَا؟
 وَهَلْ شَعَرَتْ تِلْكَ الْمَشَاعِرُ وَالْحِجْرُ^(١)
 أَمَا أَخْضَرَ مِنْ بَطْنَانٍ مَكَّةَ مَا ذَوَى؟
 أَمَا أَعْشَبَ الْوَادِي؟ أَمَا أَنْبَتَ الصَّخْرُ؟
 سَقَى اللَّهُ قَوْمًا، حَلَّ رَحْلُكَ فِيهِمْ
 سَحَائِبَ لَا قُلَّ جَدَاهَا وَلَا نَزْرُ!

صَبْرٌ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ

[من الطويل]

بَكَيْتُ فَلَمَّا لَمْ أَرَ الدَّمْعَ نَافِعِي
 رَجَعْتُ إِلَى صَبْرٍ، أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ
 وَقَدَّرْتُ أَنَّ الصَّبْرَ، بَعْدَ فِرَاقِهِمْ
 يُسَاعِدُنِي وَقْتًا، فَعَزَّيْتُ عَنْ صَبْرِي

الصَّبْرُ أَبْعَدُ مَا يُرَجَّى

[من الوافر]

دَعِ الْعَبْرَاتِ تَنْهَمِرُ أَنْهَمَارًا
 وَنَارَ الْوَجْدِ تَسْتَعِرُّ اسْتِعَارًا
 أَتُطْفَأُ حَسْرَتِي، وَتَقَرَّ عَيْنِي
 وَلَمْ أُوقِدْ، مَعَ الْغَازِينَ، نَارًا؟..

(١) المشاعر: مواضع مناسك الحج. الحِجْر: المراد، حجر إسماعيل، أي ما يحويه الحطيم المدار بالكعبة المشرفة.

رَأَيْتُ الصَّبْرَ أَبْعَدَ مَا يُرَجَى
 إِذَا مَا الْجَيْشُ بِالْعَازِينَ سَارَا^(١)
 وَأَعَدَدْتُ الْكَتَائِبَ مُعْلِمَاتٍ
 تُنَادِي، كُلَّ آنٍ، بِي: سَعَارَا!^(٢)
 وَقَدْ ثَقُفْتُ لِلْهَيْجَاءِ رُمُحِي
 وَأَضْمَرْتُ الْمَهَارِي وَالْمِهَارَا
 وَكَانَ إِذَا دَعَانَا الْأَمْرُ حَقَّتْ
 بِنَا الْفُثْيَانُ، تَبْتَدِرُ ابْتِدَارَا
 بِخَيْلٍ لَا تُعَانِدُ مَنْ عَلَيْهَا
 وَقَوْمٌ لَا يَرَوْنَ الْمَوْتَ عَارَا
 وَرَاءَ الْقَافِلِينَ بِكُلِّ أَرْضٍ
 وَأَوَّلُ مَنْ يُغِيرُ، إِذَا أَعَارَا
 سَتَذْكُرُنِي، إِذَا طَرَدْتُ، رِجَالُ
 دَقَقْتُ الرَّمْحَ بَيْنَهُمْ مَرَارَا
 وَأَرْضُ، كُنْتُ أَمَلَوْهَا خِيُولاً
 وَجَوْ، كُنْتُ أَرْهَجُهُ غَبَارَا
 لَعَلَّ اللَّهَ يُعْقِبُنِي صَاحِلاً
 قَوِيماً، أَوْ يُقَيِّلُنِي الْعِثَارَا

(١) إشارة إلى تخلفه عن الذهاب مع سيف الدولة في إحدى غاراته.

(٢) سَعَارَا: مِنْ سَعَرَ النَّارَ، أَيِ أَشْعَلَهَا. أَوْ مِنْ قَوْلِهِمْ: مِسْعَرُ حَرْبٍ: أَيِ مَوْقِدِ نَارِ الْحَرْبِ.

فَأَشْفِي مِنْ طِعَانِ الْخَيْلِ صَدْرًا
وَأُدْرِكُ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ ثَارًا
أَقَمْتُ عَلَى الْأَمِيرِ، وَكُنْتُ مِمَّنْ
يَعُزُّ عَلَيْهِ فُرْقَتُهُ، اخْتِيَارًا
إِذَا سَارَ الْأَمِيرُ، فَلَا هُدُوًّا
لِنَفْسِي أَوْ يَوْوَبَ، وَلَا قَرَارًا
أَكَابِدُ بَعْدَهُ هَمًّا، وَعَمًّا
وَنَوْمًا، لَا أَلَذُّ بِهِ غَرَارًا
وَكُنْتُ بِهِ أَشَدَّ ذَوِي بَطْشًا
وَأُبْعَدَهُمْ، إِذَا رَكِبُوا، مَعَارًا
أَشُقُّ، وَرَاءَهُ، الْجَيْشَ الْمُعَبَّ
وَأُخْرَقُ، بَعْدَهُ، الرَّهَجَ الْمُشَارًا ^(١)
إِذَا بَقِيَ الْأَمِيرُ قَرِيرَ عَيْنٍ
فَدَيْنَاهُ، اخْتِيَارًا، لَا اضْطِرَارًا
أَبُ بَرٍّ، وَمَوْلَى، وَابْنُ عَمٍّ
وَمُسْتَنَدٌ، إِذَا مَا الْخَطْبُ جَارًا
يَمُدُّ عَلَى أَكَابِرِنَا جَنَاحًا
وَيَكْفُلُ، فِي مَوَاطِنِنَا، الصَّغَارَا
أَرَانِي اللَّهَ طَلَعَتَهُ، سَرِيعًا
وَأَصْحَبَهُ السَّلَامَةَ، حَيْثُ سَارَا

(١) الرَّهَج: ما أثير من غبار.

وَبَلَغَهُ أَمَانِيَهُ جَمِيعاً
وَكَانَ لَهُ مِنَ الْحَدَثَانِ جَاراً^(١)

جَنَى جَانٍ

«كان لسيف الدولة غلام اسمه نجا قلّده بعض الأعمال فعصاه،
ثم جاءه صاعراً فغفا عنه ورفع مرتبته، فكتب إليه أبو فراس»:

[من الوافر]

جَنَى جَانٍ، وَأَنْتَ عَلَيْهِ حَانٍ
وَعَادَ، فَعُدْتَ بِالْكَرَمِ الْعَزِيزِ
صَبَرْتَ عَلَيْهِ حَتَّى جَاءَ، طَوْعاً
إِلَيْكَ، وَتِلْكَ عَاقِبَةُ الصَّبُورِ
فَإِنْ تَكُ عَدْلَةً فِي الْجِسْمِ كَانَتْ
فَمَا عَدَلَ الضَّمِيرُ عَنِ الضَّمِيرِ
وَمِثْلُ أَبِي فِرَاسٍ مَنْ تَجَافَى
لَهُ عَنْ فِعْلِهِ، مِثْلُ الْأَمِيرِ

مُكَلِّفُ مَعْرُورٍ

[من الخفيف]

سَبَقَ النَّاسَ، فِي الْهَوَى، مَنْصُورٌ
فَسِوَاهُ الْمُكَلِّفُ الْمَعْرُورُ^(٢)

(١) الحدثان: يقال حدثان الدهر، أي نوائبه.

(٢) منصور: هو غلام أبي فراس.

لَحِقَ الْعُودَ، نَاعِمًا، فَثَنَاهُ
 وَهُوَ صَعْبٌ، عَلَى سِوَاهُ، عَسِيرُ
 إِنَّ حُبَّ الصَّبَا، وَإِنْ طَالَ، لَا يَقْدِرُ
 مَدْحُ فِيهِ، عَلَى الدَّهْوَرِ، دُثُورُ
 فَهُوَ فِي أَضْلَعِ الصَّغِيرِ صَغِيرُ
 وَهُوَ فِي أَضْلَعِ الْكَبِيرِ كَبِيرُ

صَبَرْتُ عَلَى اخْتِيَارِكَ وَاضْطِرَارِي

[من الوافر]

وَلِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ عَثْبُ
 أَقُومُ بِهِ مَقَامَ الْإِعْتِذَارِ^(١)
 حَمَلْتُ جَفَاكَ، لَا جَلْدًا، وَلَكِنْ
 صَبَرْتُ عَلَى اخْتِيَارِكَ وَاضْطِرَارِي

لَيْلَةٌ طَيِّبَةٌ

[من البسيط]

يَا طِيبَ لَيْلَةٍ مِيلَادٍ، لَهَوْتُ بِهَا
 بِأُخُورٍ، سَاحِرِ الْعَيْنَيْنِ، مَمْكُورِ
 وَالْجَوْ يُنْثَرُ دُرًّا، غَيْرَ مُنْتَظَمِ
 وَالْأَرْضُ بَارِزَةٌ فِي ثَوْبِ كَافُورِ

(١) الضمير يعود إلى الغلام منصور.

وَالْتَرَجِسُ الْغَضُّ يَحْكِي حَسَنُ مَنْظَرِهِ
صَفْرَاءُ صَافِيَةٍ فِي كَأْسِ بَلَوْرٍ

ثَنَاءٌ عَلَى الثَّنَايَا

[من الطويل]

سَأُثْنِي عَلَى تِلْكَ الثَّنَايَا، لِأَتْنِي
أَقُولُ عَلَى عِلْمٍ، وَأَنْطِقُ عَنْ خُبْرٍ
وَأُنْصِفُهَا، لَا أَكْذِبُ اللَّهَ، أَتْنِي
رَشَفْتُ بِهَا رَيْقًا أَلَذَّ مِنَ الْخَمْرِ

خُنْتُ مَعَ الدَّهْرِ

[من الطويل]

وَوَاللَّهِ مَا أَضْمَرْتُ فِي الْحُبِّ سَلْوَةً
وَوَاللَّهِ مَا حَدَّثْتُ نَفْسِي بِالصَّبْرِ
فَإِنَّكَ، فِي عَيْنِي، لِأُبْهَى مِنَ الْغِنَى
وَإِنَّكَ، فِي قَلْبِي، لِأَحْلَى مِنَ النَّصْرِ
فِيَا حَكَمِي الْمَأْمُولِ، جُرْتَ مَعَ الْهَوَى
وَيَا ثِقَّتِي الْمَأْمُونِ، خُنْتُ مَعَ الدَّهْرِ

دُيُولُ الْجُلَنَارِ

[من الطويل]

وَيَوْمَ جَلَا فِيهِ الرَّبِيعُ رِيَاضَهُ
بِأَنْوَاعِ حَلِي، فَوْقَ أَثْوَابِهِ الْخُضْرِ

كَأَنَّ ذُيُولَ الْجُلَنَّارِ، مُطَلَّةً
فُضُولُ ذُيُولِ الْغَانِيَاتِ مِنَ الْأُزْرِ^(١)

قَلْبٌ لَا يُسِرُّ شَرًّا

[من الطويل]

وَكُنْتُ إِذَا مَا نَابَنِي مِنْهُ نَائِبٌ
لَطَفْتُ لِقَلْبِي أَوْ يُقِيمَ لَهُ عُذْرًا
وَأَكْرَهُ إِعْلَامَ الْوُشَاةِ بِهِجْرِهِ
فَأَعْتَبُهُ سِرًّا، وَأَشْكُرُهُ جَهْرًا
وَهَبْتُ لِضَتِّي سُوءَ ظَنِّي، وَلَمْ أَدْعِ
عَلَى حَالِهِ، قَلْبِي يُسِرُّ لَهُ شَرًّا

يَفْدِيكَ ذَاكَ الْأَسِيرُ

[من المجتث]

يَا مَعْشَرَ النَّاسِ! هَلْ لِي
مِمَّا لَقِيتُ مُجِيرُ؟
أَصَابَ غِرَّةَ قَلْبِي
هَذَا الْعَزَالُ الْغَرِيرُ!^(٢)
فَعُمُرُ لَيْلِي طَوِيلٌ
وَعُمُرُ نَوْمِي قَصِيرٌ

(١) الجُلَنَّار: زهر الرّمان. (٢) الغِرَّة: الغفلة. الغرير: مَنْ لَا تَجْرِبَةَ لَهُ.

أَسْرَتْ مِنِّي فُؤَادِي
يَفْدِيكَ ذَاكَ الْأَسِيرُ

تَطْيِبُ النَّارُ فِي الْهَوَى

[من الخفيف]

قَمَرٌ، دُونَ حُسْنِهِ الْأَقْمَارُ
وَكَثِيبٌ، مِنَ النَّقَامِ مُسْتَعَارُ
وَعَزَّالٌ فِيهِ نَفَّارٌ، وَلَا يَدُ
عَ فَمِنْ شِيَمَةِ الظَّبَاءِ النَّفَّارُ
لَا أُعَاصِيهِ فِي اجْتِرَاحِ الْمَعَاصِي
فِي هَوَى مِثْلِهِ تَطْيِبُ النَّارُ
قَدْ حَذَرْتُ الْمَلَّاحَ دَهْرًا، وَلَكِنْ
سَاقَنِي، نَحْوَ حُبِّهِ، الْمِقْدَارُ
كَمْ أَرَدْتُ السَّلْوَ فَاسْتَعْطَفْتَنِي
رُقِيَّةٌ مِنْ رُقَاكَ، يَا عَيَّارُ

قُرَاضَةٌ مِنْ ذَهَبٍ

[من الرجز]

وَجُلَّ نَارٍ مُشْرِقٍ
عَلَى أَعَالِي شَجَرَةٍ
كَأَنَّ فِي رُؤُوسِهِ
أَضْفَرَهُ، وَأَحْمَرَهُ

قُرَاضَةً مِنْ ذَهَبٍ
فِي خِرْقٍ مُعْصَفَرَةٍ^(١)

أَعْظَمُ ذَنْبِهِ فِي عُذْرِهِ

[من الكامل]

مَا زَالَ مُعْتَلِجُ الْهُمُومِ بِصَدْرِهِ
حَتَّى أَبَاحَكَ مَا طَوَى مِنْ سِرِّهِ
أَضْمَرْتُ حُبَّكَ وَالْدَّمُوعُ تُذِيعُهُ
وَطَوَيْتُ وَجْدَكَ وَالْهَوَى فِي نَشْرِهِ
تَرِدُ الدَّمُوعُ لِمَا تُجِنُّ ضُلُوعُهُ
تَشْرَى إِلَى وَجَنَاتِهِ أَوْ نَحْرِهِ
مَنْ لِي بِعُطْفَةٍ ظَالِمٍ، مِنْ شَأْنِهِ
نَسِيَانٌ مُشْتَغِلِ اللِّسَانِ بِذِكْرِهِ؟
يَا لَيْتَ مُؤْمِنُهُ سُلُوي، مَا دَعَتْ
وُزُقَ الْحَمَامِ، مُؤْمِنِي مِنْ هَجْرِهِ^(٢)
مَنْ لِي بِرَدِّ الدَّمْعِ قَسْرًا، وَالْهَوَى
يَغْدُو عَلَيْهِ، مُشْمَرًا، فِي نَضْرِهِ؟
أَعْيَا عَلَيَّ أَخٌ، وَثَقْتُ بِوُدِّهِ
وَأَمِنْتُ فِي الْحَالَاتِ عُقْبَى عُذْرِهِ

(١) الْمُعْصَفَرَةُ: المصبوغة بالعصفر، وهو صباغ أصفر.

(٢) إشارة إلى مفارقة أخيه له.

وَحَبَرْتُ هَذَا الدَّهْرَ خُبْرَةً نَاقِدٍ
حَتَّى أَنْسَتْ بِخَيْرِهِ وَبِشَرِّهِ
لَا أَشْتَرِي بَعْدَ التَّجَرُّبِ صَاحِباً
إِلَّا وَدِدْتُ بِأَنْنِي لَمْ أَشْرِهِ
مِنْ كُلِّ غَدَارٍ يُقَرِّ بِذَنْبِهِ
فَيَكُونُ أَعْظَمُ ذَنْبِهِ فِي عُذْرِهِ
وَيَجِيءُ، طَوْرًا، ضُرُّهُ فِي نَفْعِهِ
جَهْلًا، وَطَوْرًا، نَفْعُهُ فِي ضُرِّهِ
فَصَبَرْتُ لَمْ أَقْطَعْ حَبَالَ وَدَادِهِ
وَسَتَرْتُ مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُ بِسْتَرِهِ
وَأَخٍ أَطَعْتُ فَمَا رَأَى لِي طَاعَتِي
حَتَّى خَرَجْتُ، بِأَمْرِهِ، عَنْ أَمْرِهِ
وَتَرَكْتُ حُلُوقَ الْعَيْشِ لَمْ أَحْفِلْ بِهِ
لَمَّا رَأَيْتُ أَعَزَّهُ فِي مُرِّهِ
وَالْمَرُءُ لَيْسَ بِبَالِغٍ فِي أَرْضِهِ
كَالصَّغِيرِ لَيْسَ بِصَائِدٍ فِي وَكْرِهِ
أَنْفَقْتُ مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ، فَإِنَّهُ
لَمْ يَخْشَ فَقْرًا مُنْفِقٌ مِنْ صَبْرِهِ
وَأَحْلَمُ وَإِنْ سَفِهَ الْجَلِيسُ وَقُلَّ لَهُ
حُسْنُ الْمَقَالِ إِذَا أَتَاكَ بِهِجْرِهِ ^(١)

(١) الهُجْر: الكلام القبيح.

وَأَحَبُّ إِخْوَانِي إِلَيَّ أَبَشَّهُمْ
بِصَدِيقِهِ فِي سِرِّهِ أَوْ جَهْرِهِ
لَا خَيْرَ فِي بَرِّ الْفَتَى مَا لَمْ يَكُنْ
أَصْفَى مَشَارِبِ بَرِّهِ فِي بَشْرِهِ
الْقَى الْفَتَى فَأُرِيدُ فَأَيْضَ بَشْرِهِ
وَأَجِلُّ أَنْ أَرْضَى بِفَائِضِ بَرِّهِ
يَا رَبُّ مُضْطَغِنِ الْفُؤَادِ، لَقِيْتُهُ
بِطَلَاقَةٍ، فَسَلَلْتُ مَا فِي صَدْرِهِ

بِسَيْفِ اللَّهِ طُلْنَا عَلَى الْوَرَى

«وقال يذكر سيف الدولة مع قبائل العرب»:

[من الطويل]

إِذَا شِئْتُ أَنْ تَلْقَى أُسُودًا قَسَاوِرَا
لِنُعْمَاهُمْ الصَّفْوُ الَّذِي لَنْ يُكَدَّرَا
يُلَاقِيكَ مِنَّا كُلُّ قَرْمٍ سَمِيدَعٍ
يُطَاعِنُ حَتَّى يُحَسَبَ الْجَوْنُ أَشْقَرَا^(١)
بِدَوْلَةِ سَيْفِ اللَّهِ طُلْنَا عَلَى الْوَرَى
وَفِي عِزِّهِ صُلْنَا عَلَى مَنْ تَجَبَّرَا^(٢)

(١) الْقَرْمُ: العظيم أو السيد. السَّمِيدَعُ: السيد الكريم أو الشجاع. الْجَوْنُ:

(من الأضداد) الأبيض أو الأسود.

(٢) طُلْنَا: من طال، أي علا وارتفع.

حَمَلْنَا عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَسَطَّ دِيَارِهِمْ
 بِضَرْبٍ يُرَى مِنْ وَقْعِهِ الْجَوَّ أَعْبَرَا
 فَسَائِلُ كِلَاباً يَوْمَ غَزْوَةِ بَالِسِ
 أَلَمْ يَتْرَكُوا النَّسْوَانَ فِي الْقَاعِ حُسْرًا^(١)
 وَسَائِلُ نُمَيْرًا، يَوْمَ سَارَ إِلَيْهِمْ
 أَلَمْ يُوقِنُوا بِالْمَوْتِ، لَمَّا تَنَمَّرَا؟
 وَسَائِلُ عُقَيْلًا، حِينَ لَازَتْ بِتَدْمُرٍ
 أَلَمْ نُقْرِهَا ضَرْبًا يَقْدُّ السَّنَوْرَا؟^(٢)
 وَسَائِلُ فُشَيْرًا، حِينَ جَفَّتْ حُلُوفُهَا
 أَلَمْ نَسْقِهَا كَأْسًا مِنَ الْمَوْتِ أَحْمَرَا؟
 وَفِي طَيِّءٍ، لَمَّا أَثَارَتْ سُيُوفُهُ
 كُمَاتَهُمْ، مَرَأَى لِمَنْ كَانَ مُبْصِرَا
 وَكَلْبٌ غَدَاةٌ أَسْتَعْصَمُوا بِجِبَالِهِمْ
 رَمَاهُمْ بِهَا شُعْثًا شَوَازِبَ ضُمَّرَا^(٣)
 فَأَشْبَعَ مِنْ أَبْطَالِهِمْ كُلَّ طَائِرٍ
 وَذُتِبَ غَدَا يَطْوِي الْبَسِيطَةَ أَغْفَرَا^(٤)

(١) القاع: أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال. حُسْرًا: كاشفات الرؤوس والوجوه.

(٢) السَّنَوْر: كل سلاح من حديد، أو لُبُوس من قِدِّ كالدرع.

(٣) الشُّعْث: مفردا أشعث، وهو الْمُعْثَرُ الشَّعْر. شَوَازِب: مفردا شازب، وهو المتغيَّر اللون الضَّامِر. ضُمَّر: مفردا ضامر، وهو من هزل ودقَّ وقلَّ لحمه.

(٤) الأغفر: الذي في لون التراب.

عَادَتُكَ الْجَمِيلَةَ

[من الكامل]

إِنْ لَمْ تُجَافِ عَنِ الذُّؤِ
بِ، وَجَدْتَهَا فِينَا كَثِيرَةً^(١)
لَكِنَّ عَادَتَكَ الْجَمِيلِ
لَمَّا أَنْ تَغُضَّ عَلَى بَصِيرَةٍ

رُؤْيُكَ لَا تُشْرِرُ

«يذكر ظفره بني كلاب وصفحه عنهم»:

[من المتقارب]

وَلِي مِتَّةٌ فِي رِقَابِ الضَّبَابِ
وَأُخْرَى تَخُصُّ بَنِي جَعْفَرٍ^(٢)
عَشِيَّةَ رَوْحَنْ مِنْ عَرْقَةٍ
وَأَصْبَحْنَ فَوْضَى، عَلَى شَيْزَرِ
وَقَدْ طَالَ مَا وَرَدَتْ بِالْجَبَاةِ
وَعَاوَدَتْ الْمَاءَ فِي تَدْمُرِ
قَدَدَنْ الْبَقِيْعَةِ، قَدْ الْأَدِي
مِ، وَالْعَرْبُ فِي شَبِّهِ الْأَشْقَرِ

(١) يخاطب الشاعر، سيف الدولة مستعظماً إياه للتسامح مع بني عمه.

(٢) الضَّبَاب وبني جعفر: من بني كلاب.

وَجَاوَزَنَ حِمَصَ، فَلَمْ يَنْتَظِرْ
نَ عَلَى مَوْرِدٍ أَوْ عَلَى مَضَدٍ
وَبِالرَّسْتَيْنِ اسْتَلَبْتُ مَوْرِدًا
كَوْرِدِ الْحَمَامَةِ أَوْ أَنْزَرَ
وَجُزْنَ الْمُرُوجِ، وَقَرْنِي حَمَاهُ
وَشَيْزَرَ، وَالْفَجْرُ لَمْ يُسْفِرِ
وَعَامَضَتِ الشَّمْسُ إِشْرَاقَهَا
فَلَفْتُ كَفَرَطَابَ بِالْعَسْكَرِ
تَلَاَقَتْ بِهَا عُصْبُ الدَّارِ عَيْنَ
بِكُلِّ مَنِيْعِ الْحِمَى مُسْعِرِ ^(١)
عَلَى كُلِّ سَابِقَةٍ بِالرَّدِيفِ
وَكُلِّ شَيْءٍ بِهَا مُجْفِرِ ^(٢)
فَلَمَّا اعْتَفَرْنَ وَلَمَّا عَرَفْنَ
خَرَجْنَ، سِرَاعًا، مِنْ الْعَثِيرِ ^(٣)
نَكَبُ عَنْهُنَّ فُرْسَانُهُنَّ
وَنَبْدًا بِالْأَخِيرِ الْأَخِيرِ
فَلَمَّا سَمِعْتُ ضَجِيجَ النَّسَا
ءِ نَادَيْتُ: حَارَ، أَلَا فَاْقْصِرِ! ^(٤)

(١) مُسْعِر: مُشْعِل، أي مُشْعِل نار الحرب.

(٢) الْمُجْفِر: المتقطع عن الإناث، ولذلك فهو قوي.

(٣) اعتفرن: دخلن في التراب أو العفار. العثير: الغبار.

(٤) حار: أي حارث والإسم مُرَحَّم.

أَحَارِثُ، مَنْ صَافِحُ، غَافِرُ
 لَهُنَّ، إِذَا أَنْتَ لَمْ تَغْفِرِ؟!
 رَأَى ابْنُ عَلِيَّانَ مَا سَرَّهُ
 فَقُلْتُ: رُؤْيَدَكَ لَا تُسَرِّرُ! ^(١)
 فَإِنِّي أَقُومُ بِحَقِّ الْجَوَا
 رِثَمَّ أَعُودُ إِلَى الْعُنْصُرِ

صَوْبُ الْقَرَائِحِ

[من البسيط]

وَوَارِدِ مُورِدٍ أَنْسَاءً، يُؤَكِّدُهُ
 صُدُورُهُ عَنْ سَلِيمِ الْوَرْدِ وَالصَّدْرِ
 شَدَّتْ سَحَائِبُهُ مِنْهُ عَلَى نُزْهِ
 تَقَسَّمَ الْحُسْنُ بَيْنَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ ^(٢)
 عُذُوبَةٌ صَدَرَتْ عَنْ مَنْطِقٍ جَدِيدٍ
 كَالْمَاءِ يَخْرُجُ يَنْبُوعاً مِنَ الْحَجَرِ
 وَرَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْفِكْرِ، دَبَّجَهَا
 صَوْبُ الْقَرَائِحِ لَا صَوْبُ مِنَ الْمَطَرِ
 كَأَنَّمَا نَشَرَتْ أَيْدِي الرَّبِيعِ بِهَا
 بُرْداً مِنَ الْوَشْيِ أَوْ ثُوباً مِنَ الْحَبَرِ ^(٣)

(١) ابن عليان: من بني كلب الذين شتموا بني كلاب.

(٢) نُزْه: بمعنى حسن المناخ وجودته وبعده عن فساد الهواء.

(٣) يجب في هذه الأبيات على كتاب جاءه من صديق.

نَافَسَنِي الدَّهْرُ

[من الهجج]

لَقَدْ نَافَسَنِي الدَّهْرُ
بِتَأْخِيرِي عَنِ الْحَضْرَةِ^(١)
فَمَا أَلْقَى مِنَ الْعِلَلِ
مَا أَلْقَى مِنَ الْحَسْرَةِ

مِسْكٌ فَوْقَ وَرْدٍ

[من الكامل]

مِنْ أَيْنَ لِلرَّشَاءِ، الْغَرِيرِ، الْأُخُورِ
فِي الْخَدِّ، مِثْلُ عِذَارِهِ الْمُتَحَدِّرِ؟
قَمَرٌ، كَانَ بِعَارِضِيهِ كِلَيْهِمَا
مِسْكًا، تَسَاقَطَ فَوْقَ وَرْدٍ أَحْمَرِ

الظُّبْيُ الْغَرِيرُ

[من الطويل]

وِظْبِي غَرِيرٌ، فِي فُؤَادِي كِنَاسُهُ
إِذَا أُكْتِنَسَ الْعَيْنُ الْفَلَاةَ وَخُورُهَا
تَقَرَّرَ لَهُ بِيضُ الظُّبَاءِ وَأُدْمُهَا
وَيَحْكِيهِ، فِي بَعْضِ الْأُمُورِ، غَرِيرُهَا

(١) إشارة إلى علة أَلَمَّتْ به فأخترته عن سيف الدولة .

فَمِنْ خَلْقِهِ لَبَّاتُهَا وَنُحُورُهَا
وَمِنْ خَلْقِهِ عِصْيَانُهَا وَنُفُورُهَا

النَّارُ لَا تُسَخِّنُ الْحَبَّ الْبَارِدَ

[من الهزج]

أَتَتْنِي عَنْكَ أَخْبَارُ
وَبَانَتْ مِنْكَ أَسْرَارُ
وَلَا حَتَّ لِي، مِنَ السَّلَوِ
قَ، آيَاتُ وَآثَارُ
أَرَاهَا مِنْكَ بِالْقَلْبِ
وَلِلْأَحْشَاءِ أَبْصَارُ
إِذَا مَا بَرَدَ الْحُبِّ
فَمَا تُسَخِّنُهُ النَّارُ

بُسْطٌ مِنَ الدِّيْبَاجِ

[من الكامل]

وَكَأَنَّمَا الْبِرْكُ الْمِلَاءُ، تَحَقَّقَهَا
أَنْوَاعُ ذَاكَ الرُّوضِ وَالزَّهْرِ
بُسْطٌ مِنَ الدِّيْبَاجِ بَيَاضٌ، فُرُوزَتْ
أَطْرَافُهَا بِفَرَاوِزٍ خُضِرَ^(١)

(١) فُرُوزَتْ: جُعل لها فراويز أي أطارييف.

تَصَارِيْفُ الدُّهُورِ

[من الرّمل]

هَلْ تَرَى النِّعْمَةَ دَامَتْ
لِصَّغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ؟
أَوْ تَرَى أَمْرَيْنِ جَاءَا
أَوَّلًا مِثْلَ أَخِيرٍ
إِنَّمَا تَجْرِي التَّصَارِيـ
فُ بِتَقْلِيْبِ الدُّهُورِ
فَفَقِيرٌ مِنْ غَنِيٍّ
وَعَنِيٌّ مِنْ فَقِيرٍ!

أَعُوذُ بِعَفْوِ اللَّهِ

[من الكامل]

مَا أَن أُرْتَاعَ لِلسَّيْبِ
الْمُفَوِّفِ فِي عِذَارِي؟^(١)
وَأَكْفَ عَنْ سُبُلِ الضَّلَا
لِ، وَأَكْتَسِي ثُوبَ الْوَقَارِ
أَمْ قَدْ أَمِنْتُ الْحَادِثَا
تِ مِنَ الْعَوَادِي وَالسَّوَارِي

(١) الْمُفَوِّفُ: الذي فيه بياض. العِذار: جانب اللحية، أو الشعر الذي يحاذي الأذن.

إِنِّي أَعُوذُ، بِحُسْنِ عَفْوِ
وِ اللَّهِ، مِنْ سُوءِ اخْتِيَارِي

بِأَبِي قَلْبُكَ الطَّلِيْقُ الْأَسِيرُ

«كتب إلى منصور غلامه من الطَّرَفِ»:

[من الخفيف]

مُعْرَمٌ، مُؤَلَمٌ، جَرِيحٌ، أَسِيرُ
إِنَّ قَلْبًا، يُطِيقُ ذَا، لَصَبُورُ
وَكَثِيرٌ مِنَ الرِّجَالِ حَدِيدُ
وَكَثِيرٌ مِنَ الْقُلُوبِ صُخُورُ
قُلْ لِمَنْ حَلَّ بِالسَّامِ طَلِيقًا:
بِأَبِي قَلْبُكَ الطَّلِيْقُ الْأَسِيرُ
أَنَا أَصَبَحْتُ لَا أُطِيقُ حَرَكَاءَ
كَيْفَ أَصَبَحْتَ أَنْتَ يَا مَنْصُورُ

أَصْبِيَّةٌ كَالْفَرَاخِ

«يتشوق إلى بلدته وأهله وصبيته ويشكو ما به»:

[من المتقارب]

لَا يَكُكُمْ أَدْكُكُمْ؟
وَفِي أَيِّكُمْ أَفْكُكُمْ؟

وَكَمْ لِي عَلَى بَلَدَةٍ
 بُكَاءٌ وَمُسْتَعْبَرٌ؟^(١)
 فَفِي حَلَبٍ عُدَّتِي
 وَعِزِّي، وَالْمَفْخَرُ
 وَفِي مَنبِجٍ، مَنْ رِضَا
 هُ، أَنْفَسُ مَا أَذْخَرُ^(٢)
 وَمَنْ حُبُّهُ زُلْفَةٌ
 بِهَا يُكْرَمُ الْمَحْشَرُ^(٣)
 وَأَصْبِيَّةٌ، كَالْفِرَاحِ
 أَكْبَرُهُمْ أَصْغَرُ
 وَقَوْمُ الْفَنَاهُمْ
 وَغُضُنُ الصَّبَا أَخْضَرُ
 يُخَيِّلُ لِي أَمْرُهُمْ
 كَأَنَّهُمْ حُضْرُ
 فَحُزْنِي لَا يَنْقُضِي
 وَدَمْعِي مَا يَفْتُرُ

(١) المُسْتَعْبَرُ: مَنْ جَرَتْ دَمْعَتُهُ.

(٢) أَذْخَرُ: أَخْبَى لَوْقَتِ الْحَاجَةِ، وَالْمَرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: وَمَنْ مِنْبِجٍ مَنْ رِضَاهُ أَنْفَسُ مَا أَذْخَرُ، هِيَ أُمُّهُ فِي مِنْبِجٍ.

(٣) الزُّلْفَةُ: الْقُرْبَةُ.

وَمَا هَذِهِ أَذْمُعِي
وَلَا ذَا الَّذِي أَضْمُرُ
وَلَكِنْ أَذَارِي الدَّمُوعَ
وَأَسْتُرُ مَا أَسْتُرُ
مَخَافَةَ قَوْلِ الْوُشَا
ةٍ: مِثْلُكَ لَا يَضْبِرُ
أَيَا غُفْلَتَا، كَيْفَ لَا
أُرْجِي الَّذِي أَحْذَرُ؟
وَمَاذَا الْقُنُوطُ الَّذِي
أَرَاهُ فَأَسْتَشْعِرُ؟
أَمَّا مَنْ بَلَانِي بِهِ
عَلَى كَشْفِهِ أَقْدَرُ؟
بَلَى، إِنَّ لِي سَيِّدًا
مَوَاهِبُهُ أَكْثَرُ
وَأَنِّي غَزِيرُ الذَّنُوبِ
وَإِحْسَانُهُ أَغْزَرُ
بِذَّنْبِي أَوْرَدْتَنِي
وَمِنْ فَضْلِكَ الْمَضَرُ

إِنْ زُرْتُ خَرْشَنَةَ أُسِيرًا

«قال هذه الأبيات في خرشنة لما أقتيد إليها أسيراً جريحاً، قبل أن يُحمل إلى القسطنطينية»:

[من الكامل]

إِنْ زُرْتُ «خَرْشَنَةَ» أُسِيرًا
 فَلَكُمْ أَحَطْتُ بِهَا مُغِيرًا^(١)
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ التَّارَتَنُ
 تَهْبُ الْمَنَازِلَ وَالْقُصُورَا^(٢)
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ السَّبْيَ يُجْـ
 لَبُ نَحُونًا حَوًّا، وَحُورَا^(٣)
 نَخْتَارُ مِنْهُ الْعَادَةَ الـ
 حَسَنَاءَ، وَالظَّبْيَ الْغَرِيرَا^(٤)
 إِنْ طَالَ لَيْلِي فِي ذُرَا
 لِكُ، فَقَدْ نَعِمْتُ بِهِ قَصِيرَا^(٥)

- (١) «خرشنة»: إسم قلعة في بلاد الروم أقتيد إليها أبو فراس أسيراً.
 (٢) إشارة إلى غاراته على بلاد الروم وخاصة «خرشنة» حيث كانت تأكل النيران منازلها وقصورها من شدة المعارك.
 (٣) الحو: مفردا حوآء، وهي التي في شفتها حوآء، أي سمرة مستحسنة. الحور: مفردا حوراء، وهي التي يشتد في عينيها بياض بياضهما وسواد سوادهما.
 (٤) الغرير: الخلق الحسن.
 (٥) يخاطب الشاعر «خرشنة» ويتحدث عن ألمه وطول ليله في الأسر، بينما يتذكر قصر ليله حينما كان يتمتع فيها بالملذات.

وَلَيْنَ لَقِيتُ الْحُزْنَ فِيهِ
 كِ فَكَذَلَقِيتُ بِكَ السَّرُورَا
 وَلَيْنَ رُمِيتُ بِحَادِثٍ
 فَلَأُلْفَيْنَ لَهُ صَبُورَا
 صَبْرًا لَعَلَّ اللَّهَ يَفُ
 تَحُ هَذِهِ فَتَحًا يَسِيرَا^(١)
 مَنْ كَانَ مِثْلِي لَمْ يَبِثْ
 إِلَّا أَسِيرَا، أَوْ أَمِيرَا
 لَيْسَتْ تَحُلَّ سَرَائِنَا
 إِلَّا الصَّدُورَا، أَوِ الْقُبُورَا

إِرْثُ لِصَبِّ

«وقال في أسره»:

[من السريع]

إِرْثُ لِصَبِّ فِيكَ قَدْ زِدْتَهُ
 عَلَى بَلَايَا أَسْرِهِ، أَسْرَا^(٢)
 قَدْ عَدِمَ الدُّنْيَا وَلَذَاتِهَا
 لَكِنَّهُ مَا عَدِمَ الصَّبْرَا

(١) يشير بكلمة: «هذه»، إلى خرشنة.

(٢) الضمير يعود إلى غلامه.

فَهُوَ أَسِيرُ الْجِسْمِ فِي بَلَدَةٍ
وَهُوَ أَسِيرُ الْقَلْبِ فِي أُخْرَى

لَنَا الصَّدْرُ أَوْ الْقَبْرُ

«وقال الروم اعتداداً عليه: إنه لم يؤسر أحد فبقي عليه ثيابه
وفرسه وسلاحه غيره فقال:»

[من الطويل]

أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شَيْمَتِكَ الصَّبْرُ
أَمَّا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرُ؟
بَلَى، أَنَا مُشْتَاقٌ، وَعِنْدِي لَوْعَةٌ
وَلَكِنْ مِثْلِي لَا يُذَاغُ لَهُ سِرٌّ!
إِذَا اللَّيْلُ أَضْوَانِي بَسَطَتْ يَدَ الْهَوَى
وَأَذَلَّتْ دَمْعاً مِنْ خَلَائِقِهِ الْكِبَرُ^(١)
تَكَادُ تُضِيءُ النَّارَ بَيْنَ جَوَانِحِي
إِذَا هِيَ أَذَكَّتْهَا الصَّبَابَةُ وَالْفِكْرُ^(٢)
مَعَلَّتِي بِالْوَصْلِ، وَالْمَوْتُ دُونَهُ
إِذَا مِتَ ظَمَاناً فَلَا نَزَلَ الْقَطْرُ!^(٣)

(١) أضواني: بمعنى أضناني وأضعفني.

(٢) الجوانح: مفردا جانحة، وهي الأضلاع تحت الترائب ممّا يلي الصدر
وقد سُميت بذلك لانحنائها وميلها. أذكتها: أشعلتها. الصبابة: الشوق أو
الولع الشديد.

(٣) معلتي: مؤملتي.

حَفِظْتُ وَضَيَّعْتُ الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا
وَأَحْسَنَ، مِنْ بَعْضِ الْوَفَاءِ لَكَ، الْعُذْرُ
وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا صَحَائِفُ
لَأَحْرِفُهَا، مِنْ كَفِّ كَاتِبِهَا، بَشْرُ^(١)
بِنَفْسِي مِنَ الْعَادِينَ فِي الْحَيِّ عَادَةً
هَوَايَ لَهَا ذَنْبٌ، وَبَهَجَتْهَا عُذْرُ
تُرْوَعُ إِلَى الْوَاشِينَ فِيَّ، وَإِنْ لِي
لَا ذُنَابَ بِهَا، عَنْ كُلِّ وَاشِيَةٍ، وَقُرُ^(٢)
بَدَوْتُ، وَأَهْلِي حَاضِرُونَ، لِأَتْنِي
أَرَى أَنَّ دَارًا، لَسْتُ مِنْ أَهْلِهَا، قَفَرُ
وَحَارَبْتُ قَوْمِي فِي هَوَاكِ، وَإِنَّهُمْ
وِإِيَّايَ، لَوْلَا حُبُّكَ، الْمَاءُ وَالْخَمْرُ
فَإِنْ يَكُ مَا قَالَ الْوُشَاةُ وَلَمْ يَكُنْ
فَقَدْ يَهْدِمُ الْإِيمَانُ مَا شَيَّدَ الْكُفْرُ
وَفَيْتُ، وَفِي بَعْضِ الْوَفَاءِ مَذَلَّةٌ
لِإِنْسَانَةٍ فِي الْحَيِّ شِيمَتُهَا الْعُدْرُ
وَقُورُ، وَرِيعَانُ الصَّبَا يَسْتَفِزُّهَا
فَتَارُنُ، أَحْيَانًا، كَمَا أَرِنَ الْمُهْرُ^(٣)

(١) البشُر: الإنحاء.

(٢) تروع: تحيد أو تميل.

(٣) وقور: رزينة أو رصينة، (وقور تستعمل للمذكر والمؤنث). ريعان الصبا: أوله وأفضله. يستفزها: يجعلها تضطرب. تارن: تمرح وتنشط.

تَسَائِلُنِي: مَنْ أَنْتَ؟ وَهِيَ عَلِيْمَةٌ
وَهَلْ بَفْتَى مِثْلِي عَلَى حَالِهِ نُكْرُ؟
فَقُلْتُ كَمَا شَاءَتْ وَشَاءَ لَهَا الْهَوَى :
فَتَيْلُكَ! قَالَتْ: أَيُّهُمْ؟ فَهُمْ كَثُرُ
فَقُلْتُ لَهَا: لَوْ شِئْتُ لَمْ تَتَعَتِّي
وَلَمْ تَسْأَلِي عَنِّي وَعِنْدَكَ بِي خُبْرٌ! (١)
فَقَالَتْ: لَقَدْ أُرْزَى بِكَ الدَّهْرُ بَعْدَنَا
فَقُلْتُ: مَعَاذَ اللَّهِ بَلْ أَنْتِ لَا الدَّهْرُ
وَمَا كَانَ لِلْأَحْزَانِ، لَوْلَاكِ، مَسْلَكَ
إِلَى الْقَلْبِ، لَكِنَّ الْهَوَى لِلْبَلَى جِسْرُ
وَتَهْلِكُ بَيْنَ الْهَزْلِ وَالْجِدِّ مُهْجَةً
إِذَا مَا عَدَاهَا الْبَيْنُ عَذَّبَهَا الْهَجْرُ
فَأَيَّقَنْتُ أَنْ لَا عِزَّ بَعْدِي لِعَاشِقٍ
وَأَنَّ يَدَيَّ مِمَّا عَلِقْتُ بِهِ صِفْرُ
وَقَلْبْتُ أُمْرِي لَا أَرَى لِي رَاحَةً
إِذَا الْبَيْنُ أَنْسَانِي أَلَحَّ بِي الْهَجْرُ
فَعُدْتُ إِلَى حَكَمِ الزَّمَانِ وَحَكْمِهَا
لَهَا الذَّنْبُ لَا تُجْزَى بِهِ وَلِي الْعُذْرُ

(١) لم تتعتتي: مِنْ تَعَتَّتَ الرجل وعليه في السؤال، أي سألته على جهة التلبس عليه أو إدخال الأذى والشدة.

كَأَنِّي أَنَادِي دُونَ مَيْثَاءَ ظُبِيَّةٍ
 عَلَى شَرْفٍ، ظُمِيَاءَ جَلَّلَهَا الدَّعْرُ^(١)
 تَجَقَّلُ حِينًا، ثُمَّ تَرْنُو كَأَنَّهَا
 تُنَادِي طَلًّا بِالْوَادِ أَعَجَزَهُ الْحُضْرُ^(٢)
 فَلَا تُنْكِرِينِي، يَا ابْنَةَ الْعَمِّ، إِنَّهُ
 لَيَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرَتْهُ الْبَدُوُّ وَالْحَضْرُ
 وَلَا تُنْكِرِينِي، إِنِّي غَيْرُ مُنْكَرٍ
 إِذَا زَلَّتِ الْأَقْدَامُ، وَأَسْتُنْزِلَ النَّصْرُ
 وَإِنِّي لَجَرَّازٌ لِكُلِّ كَتِيبَةٍ
 مُعَوَّدَةٌ أَنْ لَا يُخِلَّ بِهَا النَّصْرُ^(٣)
 وَإِنِّي لَنَزَالٌ بِكُلِّ مَخُوفَةٍ
 كَثِيرٌ إِلَى نُزَالِهَا النَّظْرُ الشَّزْرُ^(٤)
 فَأَظْمَأُ حَتَّى تَرْتَوِي الْبَيْضُ وَالْقَنَا
 وَأَسْعَبُ حَتَّى يَشْبَعَ الدَّنْبُ وَالنَّسْرُ^(٥)

- (١) مَيْثَاءُ: أي أرض مَيْثَاءَ، وهي الأرض اللينة السهلة من غير رمل. ظُبِيَّةُ: أنثى الغزال. الشَّرْفُ: المكان المرتفع. ظُمِيَاءُ: رقيقة الجفن. جَلَّلَ: شمل. الدَّعْرُ: الخوف.
- (٢) الطَّلَا: صغير الطَّيْبَةِ. الحُضْرُ: الرِّكْضُ، مِنْ أَحْضَرَ الفرس أي عدا شديداً.
- (٣) يُخِلُّ بِهَا: يسيء إليها ويفسدها.
- (٤) المخوفة: أي الأرض التي يخاف فيها. الشَّزْرُ: التظر بجانب العين مع إغراض وغضب.
- (٥) أظمأ: أعطش. البَيْضُ: السيوف. القَنَا: الرِّمَاح. أسعب: أجوع.

وَلَا أَصْبِحُ الْحَيَّ الْخُلُوفَ بِغَارَةٍ
 وَلَا الْجَيْشَ مَا لَمْ تَأْتِهِ قَبْلِي النُّذْرُ^(١)
 وَيَا رَبَّ دَارٍ، لَمْ تَخَفْنِي، مَنِعَةً
 طَلَعْتُ عَلَيْهَا بِالرَّدَى، أَنَا وَالْفَجْرُ
 وَحَيَّ رَدَدْتُ الْخَيْلَ حَتَّى مَلَكَتُهُ
 هَزِيمًا وَرَدَدْتَنِي الْبَرَّاقِعُ وَالْخُمْرُ^(٢)
 وَسَاحِبَةِ الْأَذْيَالِ نَحْوِي، لَقِيتُهَا
 فَلَمْ يَلْقَها جَافِي اللَّقَاءِ وَلَا وَغْرُ^(٣)
 وَهَبْتُ لَهَا مَا حَازَهُ الْجَيْشُ كُلُّهُ
 وَرُحْتُ وَلَمْ يُكْشَفْ لِأَبْيَاتِهَا سِتْرُ
 وَلَا رَاحٍ يُطْغِينِي بِأَثْوَابِهِ الْغِنَى
 وَلَا بَاتَ يَثْنِينِي عَنِ الْكَرَمِ الْفَقْرُ
 وَمَا حَاجَتِي بِالْمَالِ أَبْغِي وَفُورَهُ
 إِذَا لَمْ أَفِرْ عِرْضِي فَلَا وَفَرَ الْوَفْرُ^(٤)
 أُسِرْتُ وَمَا صَحْبِي بَعُزْلٍ لَدَى الْوَعَى
 وَلَا فَرَسِي مُهْرٌ، وَلَا رَبَّهُ عَمْرُ^(٥)

- (١) الحي الخلوف: أي الخالي من الرجال، أو الغائب عنه رجاله.
 (٢) رددت الخيل: المراد، رددت الفرسان. الخُمْرُ: مفردها خمار، وهو ما تستر به المرأة رأسها. والمعنى، أنه إذا غزا فلا يسبي النساء.
 (٣) ساحبة الأذيال: كناية عن امرأة ساحبة الأذيال، أي متبخرة في مشيتها. فلم يلقها جافي اللقاء ولا وغرُ: أي لم يكن جافياً معها بل استقبلها استقبلاً حسناً.
 (٤) الوفْرُ: المال.
 (٥) العُزْلُ: مفردها أعزل، وهو مَنْ لا سلاح معه. لا فرسي مهر: أي أن فرسه =

وَلَكِنْ إِذَا حُمَّ الْقَضَاءُ عَلَى امْرِئٍ
 فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ، وَلَا بَحْرٌ^(١)
 وَقَالَ أَصِيحَابِي: الْفِرَارُ أَوْ الرَّدَى؟
 فَقُلْتُ: هُمَا أَمْرَانِ، أَحِلَاهُمَا مُرٌّ
 وَلَكِنِّي أَمْضِي لِمَا لَا يَعِيبُنِي
 وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا الْأَسْرُ
 يَقُولُونَ لِي: بَعْتَ السَّلَامَةَ بِالرَّدَى
 فَقُلْتُ: أَمَّا وَاللَّهِ، مَا نَأَلَنِي خُسْرٌ
 وَهَلْ يَتَجَاوَى عَنِّي الْمَوْتُ سَاعَةً
 إِذَا مَا تَجَاوَى عَنِّي الْأَسْرُ وَالضَّرُّ؟
 هُوَ الْمَوْتُ، فَأَخْتَرُ مَا عَلَا لَكَ ذِكْرُهُ
 فَلَمْ يَمُتِ الْإِنْسَانُ مَا حَيِيَ الذُّكْرُ
 وَلَا خَيْرَ فِي دَفْعِ الرَّدَى بِمَذْلَةٍ
 كَمَا رَدَّهَا، يَوْمًا، بِسَوْءَتِهِ عَمْرُو^(٢)
 يَمُتُونَ أَنْ خَلَّوْا ثِيَابِي، وَإِنَّمَا
 عَلَيَّ ثِيَابٌ، مِنْ دِمَائِهِمْ، حُمُرٌ
 وَقَائِمٌ سَيْفٌ فِيهِمْ أُنْدَقُ نَصْلُهُ
 وَأَعْقَابُ رُمَحٍ فِيهِمْ حُطَمَ الصَّدْرُ

= مَجْرَبٌ. وَلَا رَبَّهَ عَمْرٌ: أَيُّ أَنَّهُ فَارَسٌ مُتَعَوِّدٌ عَلَى خَوْضِ الْمَعَارِكِ.

(١) حُمُّ الْقَضَاءِ: أَيُّ قُضِيَ الْأَمْرُ.

(٢) عَمْرُو: هُوَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَقِصَّتُهُ مَعَ الْإِمَامِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 مَعْرُوفَةٌ.

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدَّهُمْ
 وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ
 فَإِنْ عِشْتُ فَالطَّعْنُ الَّذِي يَعْرِفُونَهُ
 وَتِلْكَ الْقَنَا وَالْبَيْضُ وَالضُّمَرُ الشُّقْرُ
 وَإِنْ مِتَّ فَالْإِنْسَانُ لَا بُدَّ مَيِّتٍ
 وَإِنْ طَالَتِ الْأَيَّامُ، وَأَنْفَسَحَ الْعُمُرُ
 وَلَوْ سَدَّ غَيْرِي مَا سَدَدْتُ أَكْتَفُوا بِهِ
 وَمَا كَانَ يَغْلُو التَّبَرُّ لَوْ نَفَقَ الصُّفْرُ
 وَنَحْنُ أَنْاسٌ، لَا تَوْسُطَ عِنْدَنَا
 لَنَا الصَّدْرُ دُونَ الْعَالَمِينَ أَوْ الْقَبْرُ
 تَهُونُ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِي نُفُوسُنَا
 وَمَنْ خَطَبَ الْحَسَنَاءَ لَمْ يُغْلِهَا الْمَهْرُ
 أَعَزُّ بَنِي الدُّنْيَا وَأَعْلَى ذَوِي الْعُلَا
 وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقَ التَّرَابِ وَلَا فَخْرُ

أُمُّ الْأَسِيرِ

«بلغه خبر موت أمه وهو أسير في بلاد الروم فرثاها باكياً»:

[من الوافر]

أَيَا أُمُّ الْأَسِيرِ، سَقَاكِ غَيْثُ
 بِكُرِهِ مِنْكَ، مَا لَقِيَ الْأَسِيرُ!
 أَيَا أُمُّ الْأَسِيرِ، سَقَاكِ غَيْثُ
 تَحْيَرٍ، لَا يُقِيمُ وَلَا يَسِيرُ!

أيا أم الأسير، سَقَاكِ غَيْثٌ
 إِلَى مَنْ بِالْفِدَا يَأْتِي الْبَشِيرُ؟
 أيا أم الأسير، لِمَنْ تُرَبِّي
 وَقَدْ مِتَّ، الذَّوَائِبُ وَالشَّعُورُ؟
 إِذَا ابْنُكَ سَارَ فِي بَرٍّ وَبَحْرٍ
 فَمَنْ يَدْعُو لَهُ، أَوْ يَسْتَجِيرُ؟
 حَرَامٌ أَنْ يَبِيتَ قَرِيبَ عَيْنٍ!
 وَلَوْ أَنَّ يُلِمَّ بِهِ السَّرُورُ!
 وَقَدْ ذُقْتَ الرِّزَايَا وَالْمَنَايَا
 وَلَا وَلَدٌ، لَدَيْكَ، وَلَا عَشِيرٌ^(١)
 وَغَابَ حَبِيبُ قَلْبِكَ عَنْ مَكَانٍ
 مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِهِ حُضُورُ
 لِيَبْكِكَ كُلُّ يَوْمٍ صُمْتَ فِيهِ
 مُصَابِرَةً، وَقَدْ حَمَى الْهَجِيرُ^(٢)
 لِيَبْكِكَ كُلُّ لَيْلٍ قُمْتَ فِيهِ
 إِلَى أَنْ يَبْتَدِيَ الْفَجْرُ الْمُنِيرُ
 لِيَبْكِكَ كُلُّ مُضْطَهَّدٍ مَخُوفٍ
 أَجْرَتِيهِ، وَقَدْ عَزَّ الْمُجِيرُ
 لِيَبْكِكَ كُلُّ مِسْكِينٍ فَقِيرٍ
 أَغَثْتِيهِ، وَمَا فِي الْعَظْمِ زِيرُ^(٣)

(١) الرِّزَايَا: المصائب. (٢) المصابرة: المغالبة في الصبر.

(٣) الزَّيْر: بمعنى الزَّر، وَزَرَ الشيء: ما يقوم به. ولعلَّ المعنى المقصود في =

أَيَا أُمَّاهُ، كَمْ هَمَّ طَوِيلٍ
 مَضَى بِكَ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ نَصِيرُ
 أَيَا أُمَّاهُ، كَمْ سِرٍّ مَصُونٍ
 بِقَلْبِكَ، مَاتَ لَيْسَ لَهُ ظُهُورُ
 أَيَا أُمَّاهُ، كَمْ بُشْرَى بِقُرْبِي
 أَتَتْكَ، وَدُونَهَا الْأَجَلُ الْقَصِيرُ
 إِلَى مَنْ أَشْتَكِي؟ وَلِمَنْ أَنَا جِي
 إِذَا ضَاقَتْ بِمَا فِيهَا الصَّدُورُ؟
 بِأَيِّ دُعَاءٍ دَاعِيَةٍ أَوْقَى؟
 بِأَيِّ ضِيَاءٍ وَجْهٍ أَسْتَنِيرُ؟
 بِمَنْ يُسْتَدْفَعُ الْقَدَرُ الْمُؤَقَى؟
 بِمَنْ يُسْتَفْتَحُ الْأَمْرُ الْعَسِيرُ؟
 نُسَلَّى عَنْكَ: أَنَا عَنْ قَلِيلٍ
 إِلَى مَا صِرْتُ فِي الْأُخْرَى، نَصِيرُ

رُزُّ وَلَا تُجَاوِزُ

[من الكامل]

لَا تَطْلُبَنَّ دُنُودًا
 رٍ مِنْ حَبِيبٍ، أَوْ مُعَاشِرٍ

= البيت أنه لم يبق لهذا المسكين الفقير، الذي يتحدث عنه الشاعر، أي قوام يقوم به.

أَبْقَى لِأَسْبَابِ الْمَوَدَّةِ
أَنْ تَزُورَ وَلَا تُجَاوِزَ

لِلْمُحِبِّ الْخِيَارُ

[من الخفيف]

قَدْ عَرَفْنَا مَعْرَاكَ، يَا عَيَّارُ
وَتَلَطَّطْتُ، كَمَا أَرَدْتُ، النَّارُ^(١)
لَمْ أَزَلْ ثَابِتاً عَلَى الْهَجْرِ حَتَّى
خَفَّ صَبْرِي، وَقَلَّتِ الْأَنْصَارُ
وَإِذَا أَحْدَثَ الْحَبِيبَانِ أَمْرًا
كَانَ فِيهِ عَلَى الْمُحِبِّ الْخِيَارُ

ابن الكرام الصِّيدُ

«وقال يجيب أبا زهير المهلهل بن نصر بن حمدان»:

[من الطويل]

أَلَا مَا لِمَنْ أُمْسَى يَرَاكَ وَلِلْبَدْرِ
وَمَا لِمَكَانٍ أَنْتَ فِيهِ وَلِلْقَطْرِ!^(٢)
تَجَلَّلْتَ بِالتَّقْوَى، وَأُفْرِدْتَ بِالْعُلَا
وَأَهْلْتَ لِلْجُلَى، وَحُلَيْتَ بِالْفَخْرِ

(١) العيَّار: الذي يتردد بلا عمل يخلي نفسه وهواها، أو الكثير التجوُّل والطَّواف.

(٢) القَطْر: المطر.

وَقَلَّدْتَنِي ، لَمَّا ابْتَدَأَتْ بِمَدْحَتِي
 يَدًا لَا أُوقِي شُكْرَهَا أَبَدَ الدَّهْرِ
 فَإِنْ أَنَا لَمْ أَمْنَحْكَ صِدْقَ مَوَدَّتِي
 فَمَا لِي إِلَى الْمَجْدِ الْمُؤْتَلِّ مِنْ عُذْرِ
 أَيَا أَبْنِ الْكَرَامِ الصَّيْدِ جَاءَتْ كَرِيمَةً :
 أَيَا أَبْنِ الْكَرَامِ الصَّيْدِ وَالسَّادَةِ الْعُرِّ (١)
 فَضَلْتُ بِهَا أَهْلَ الْقَرِيضِ ، فَأَصْبَحْتُ
 تَحِيَّةَ أَهْلِ الْبَدْوِ ، مُؤْنِسَةَ الْحَضَرِ
 وَمِثْلَكَ مَعْدُومِ النَّظِيرِ مِنَ الْوَرَى
 وَشِعْرُكَ مَعْدُومِ الشَّبِيهِ مِنَ الشَّعْرِ
 كَأَنَّ عَلَى الْفَاطِمَةِ ، وَنِظَامِهِ
 بَدَائِعَ مَا حَاكَ الرَّبِيعُ مِنَ الزَّهْرِ
 تَنَفَّسَ فِيهِ الرُّوْضُ فَأَخْضَلَ بِالنَّدَى
 وَهَبَ نَسِيمُ الرُّوْضِ يُخْبِرُ بِالْفَجْرِ (٢)
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ فِرَاقِكَ لَوْعَةً
 طَوَيْتُ لَهَا مِنْ نِي الضَّلُوعِ عَلَى جَمْرِ
 وَحَسْرَةٍ مُرْتَاحٍ إِذَا اشْتَقَّ قَلْبُهُ
 تَعَلَّلَ بِالشَّكْوَى وَعَادَ إِلَى الصَّبْرِ

- (١) عجز هذا البيت هو صدر مطلع القصيدة التي أمتدح فيها أبو فراس من قبل أبي زهير المهلهل بن نصر بن حمدان .
- (٢) اخضَلَ : نَدَى وَأَبْتَلَّ .

فَعُدُّ يَا زَمَانَ الْقُرْبِ فِي خَيْرِ عَيْشَةٍ
وَأَنْعَمِ بَالٍ، مَا بَدَأَ كَوَكَبُ دُرِّي
وَعِشْ يَا أَبْنَ نَصْرٍ مَا أَسْتَهَلَّتْ غَمَامَةٌ
تَرْوُحُ إِلَى عِزٍّ وَتَغْدُو عَلَى نَصْرٍ^(١)

طَالَ ظِلْمُكَ وَاحْتِمَالِي

[من الوافر]

صَبَرْتُ عَلَى اخْتِيَارِكَ وَاضْطِرَارِي
وَقَلَّ، مَعَ الْهَوَى، فِيكَ انْتِصَارِي
وَكَانَ يَعْافِ حَمْلَ الضَّيْمِ قَلْبِي
فَقَرَّرَ عَلَى تَحْمِلِهِ قَرَارِي
فَدَيْتُكَ، طَالَ ظِلْمُكَ وَاحْتِمَالِي
كَمَا كَثُرَتْ ذُنُوبُكَ وَاعْتِفَارِي

تُذَارِينِي الْأَنَامُ وَلَا أُدَارِي

«وقال يفتخر ويصف الشَّيب»:

[من الوافر]

عَذِيرِي مِنْ طَوَالَعٍ فِي عِذَارِي
وَمِنْ رَدِّ الشَّبَابِ الْمُسْتَعَارِ!^(٢)

(١) ابن نصر: هو أبو زهير المهلهل بن نصر بن حمدان الذي أرسل إلى أبي فراس قصيدة مدح فأجابه عليها بهذه القصيدة.

(٢) عذيري: بمعنى عاذري. الطوالع: المراد، هو أوائل الشَّيب. العذار: جانب اللحية، أو الشعر الذي يحاذي الأذن.

وَتُوبٌ، كُنْتُ أَلْبَسُهُ، أُنِيقُ
 أَجْرَرُ ذَيْلَهُ، بَيْنَ الْجَوَارِي ^(١)
 وَمَا زَادَتْ عَلَى الْعِشْرِينَ سِنِّي
 فَمَا عُذِرُ الْمَشِيبِ إِلَى عِذَارِي؟
 وَمَا أَسْتَمَعْتُ مِنْ دَاعِي التَّصَابِي
 إِلَى أَنْ جَاءَنِي دَاعِي الْوَقَارِ
 أَيَا شَيْبِي، ظَلَمْتُ! وَيَا شَبَابِي
 لَقَدْ جَاوَزْتُ، مِنْكَ، بَشَرَ جَارِ!
 يُرَحِّلُ كُلَّ مَنْ يَأْوِي إِلَيْهِ
 وَيَخْتِمُهَا بِتَرْحِيلِ الدِّيارِ
 أَمَرْتُ بِقَصِّهِ، وَكَفَفْتُ عَنْهُ
 وَقَرَّرَ عَلَى تَحْمَلِهِ قَرَارِي
 وَقُلْتُ: الشَّيْبُ أَهْوَنُ مَا أُلَاقِي
 مِنَ الدُّنْيَا وَأَيْسَرُ مَا أُدَارِي!
 وَلَا يَبْقَى رَفِيقِي الْفَجْرُ حَتَّى
 يَضُمَّ إِلَيْهِ مُنْبَلِجَ النَّهَارِ ^(٢)
 وَإِنِّي مَا فُجِعتُ بِهِ لِأُلْقَى
 بِهِ مَلَقَى الْعِثَارِ مِنَ الشُّعَارِ ^(٣)

(١) المراد بالتوب، هو ثوب الشباب.

(٢) رَفِيقِي الْفَجْرُ: المراد، هو فَجْرُ الشباب. مُنْبَلِج: مِنْ انْبَلَجَ، أَي أَشْرَقَ وَأَضَاءَ، وَمُنْبَلِجُ النَّهَارِ هو كناية عن الشيب.

(٣) الْعِثَار: المهلكة أو الشر. الشُّعَار: مفردُها شُعْر، وهو ما ينبت من مَسَامِ البدن. والمعنى، هو الخشية من هلاكه بسبب شعره.

وَكَمْ مِنْ زَائِرٍ بِالْكُرْهِ مِنِّي
 كَرِهْتُ فِرَاقَهُ بَعْدَ الْمَزَارِ!
 مَتَى أَسْلُو بِلا خِلٍّ وَصُولِ
 يُوَافِقُنِي، وَلَا قَدَحٍ مُدَارِ؟
 وَكُنْتُ إِذَا الْهُمُومُ تَنَاقَبَتْنِي
 فَزَعْتُ مِنَ الْهُمُومِ إِلَى الْعُقَارِ^(١)
 أَنْخْتُ وَصَاحِبَايَ بَذِي طُلُوحِ
 طَلَائِحَ، شَفَّهَا وَخَذَ الْقِفَارِ^(٢)
 وَلَا مَاءَ سِوَى نُطْفِ الْأَدَاوِي
 وَلَا زَادَ سِوَى الْقَنْصِ الْمُثَارِ^(٣)
 فَلَمَّا لَاحَ بَعْدَ الْأَيْنِ سَلْعُ
 ذَكَرْتُ مَنَازِلِي وَعَرَفْتُ دَارِي
 أَلَمْ بِنَا، وَجُنْحُ اللَّيْلِ دَاجِ
 خَيَالُ زَارٍ وَهْنًا مِنْ نَوَارِ^(٤)
 أَبَاخِلَّةَ عَلَيَّ، وَأَنْتِ جَارُ
 وَوَاصِلَّةَ عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ!

(١) العُقَار: الخمر.

(٢) ذو طُلُوح: إسم موضع. طلائح: متعبة، والمراد بها الثُّوق المتعبة. الوُخْد: نوع من السَّير السريع.

(٣) النُّطْف: مفردُها نطفة، وهي القليل من الماء. الأَدَاوِي: مفردُها إِداوة، وهي الإِنَاء الصغير من الجلد. الْقَنْص: المَصِيد.

(٤) نوار: إسم امرأة.

تَلَاعَبُ بِي، عَلَى هُوجِ الْمَطَايَا
 خَلَائِقُ لَا تَقُورُ عَلَى الصَّغَارِ^(١)
 وَنَفْسٌ دُونَ مَطْلَبِهَا الثَّرِيَّا
 وَكَفَّ دُونَهَا فَيْضُ الْبِحَارِ
 أَرَى نَفْسِي تُطَالِبُنِي بِأَمْرِ
 قَلِيلٍ، دُونَ غَايَتِهِ، اقْتِصَارِي
 وَمَا يُغْنِيكَ مِنْ هَمِّ طَوَالِ
 إِذَا قُرِنْتَ بِأَعْمَارِ قِصَارِ؟
 وَمُعْتَكِفٍ، عَلَى حَلَبِ بَكِيٍّ
 يَقُوتُ عِطَاشَ آمَالِ غِزَارِ
 يَقُولُ لِي: أَنْتَظِرْ فَرَجًا، وَمَنْ لِي
 بِأَنَّ الْمَوْتَ يَنْتَظِرُ أَنْتَظَارِي؟!
 عَلَيَّ، لِكُلِّ هَمٍّ، كُلُّ عَيْسٍ
 أُمُونُ الرَّحْلِ مُوْجِدَةُ الْفَقَارِ^(٢)
 وَخَرَاجُ مِنَ الْغَمَرَاتِ خِرْقُ
 أَبُو شِبْلَيْنِ، مَحْمِي الدَّمَارِ^(٣)

(١) هوج المطايا: المراد بها، النياق السريعة العدو. خلائق: طبائع. الصغار: الدَّل والهوان.

(٢) العيس: كرام الإبل. الأمون: المطية المأمونة العتار. مُوْجِدَةُ: أي قوية أو مُحْكَمَةٌ. الْفَقَار: خرزات الظهر.

(٣) الْخِرْق: الكريم. أَبُو شِبْلَيْنِ: أي أبو ولدَيْن. الدَّمَار: كل ما يلزم حمايته والدفاع عنه.

شَدِيدٌ تَجَنَّبِ الْآثَامَ وَافٍ
 عَلَى عِلَاتِهِ، عَفُ الْإِزَارِ
 فَلَا نَزَلْتُ بِي الْجِيرَانُ إِنْ لَمْ
 أَجَاوِزْهَا مُجَاوِرَةَ الْبِحَارِ
 وَلَا صَحِبْتُني الْفُرْسَانُ إِنْ لَمْ
 أَصَاحِبْهَا بِمَأْمُونِ الْفِرَارِ
 وَلَا خَافْتُني الْأَمْلَاكُ إِنْ لَمْ
 أَصَبِّحْهَا بِمُلْتَفِ الْغُبَارِ
 بِجَيْشٍ لَا يَحِلُّ بِهِمْ مُغِيرٌ
 وَرَأَيْ لَا يَغِيبُهُمْ مُغَارٌ ^(١)
 شَدَدْتُ عَلَى الْحَمَامَةِ كُورَ رَحْلِ
 بَعِيدٍ حُلُّهُ، دُونَ الْيَسَارِ ^(٢)
 تَحَفَّ بِهِ الْأَسِنَّةُ، وَالْعَوَالِي
 وَمُضْمَرَةُ الْمَهَارَى، وَالْمَهَارِي ^(٣)
 يَعْدُنُ بَعِيدَ طُولِ الصَّوْنِ شُعْثًا
 لِمَا كُلَّفَنَ مِنْ بُعْدِ الْمَعَارِ ^(٤)

(١) الْمُغَارُ: المحكم، أو الشَّدِيد، وهي مأخوذة مِنْ أَغَارِ الْجَبَلِ، أي شَدَّ فْتَلَهُ.

(٢) الْحَمَامَةُ: المقصود بها الناقة. الْكُورُ: رَحْلُ الْبَعِيرِ أو الرَّحْلُ بأداته وهو ما يذلل به البعير.

(٣) الْعَوَالِي: الرِّمَاح. الْمَهَارَى وَالْمَهَارِي: إبل منسوبة إلى مهرة بن جدان من بلاد اليمن.

(٤) الْمَعَارُ: بمعنى الإغارة.

وَتَخْفِقُ حَوْلِي الرِّايَاتُ حُمْرًا
 وَتَتْبَعُنِي الْخَضَارُمُ مِنْ نِزَارٍ^(١)
 وَإِنْ طَرِقْتُ بِدَاهِيَةِ نَادٍ
 تُدَافِعُهَا الرِّجَالُ بِكُلِّ جَارٍ^(٢)
 عَزِيزٌ حَيْثُ حَطَّ السَّيْرُ رَحْلِي
 تُدَارِيْنِي الْأَنْثَامُ وَلَا أُدَارِي!
 وَأَهْلِي مَنْ أَنْخْتُ إِلَيْهِ عَيْسِي
 وَدَارِي حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الدِّيَارِ

وَشَادِن

[من البسيط]

وَشَادِنٍ مِنْ بَنِي كِسْرَى شُغِفْتُ بِهِ
 لَوْ كَانَ أَنْصَفَنِي فِي الْحُبِّ مَا جَارَا^(٣)
 إِنْ زَارَ قَصْرَ لَيْلِي فِي زِيَارَتِهِ
 وَإِنْ جَفَانِي أَطَالَ اللَّيْلَ أَعْمَارَا
 كَأَنَّمَا الشَّمْسُ بِي فِي الْقَوْسِ نَازِلَةٌ
 إِنْ لَمْ يَزُرْنِي وَفِي الْجَوْزَاءِ إِنْ زَارَا^(٤)

(١) الرِّايَات: البنود والأعلام. الخضارم: الجيوش الكبيرة.

(٢) نَاد: بمعنى داهية.

(٣) الشَّادِن: صغير الطَّيِّة.

(٤) القوس والجوزاء من أبراج أو منازل الشمس، واحد من أبراج النحس والآخر من أبراج السعد.

أُسْرَةُ مُوسَى

«وقال يصف الجسر»:

[من الرجز]

كَأَنَّمَا الْمَاءُ عَلَيهِ الْجِسْرُ
 دَرَجٌ بَيَاضٌ خُطٌّ فِيهِ سَطْرُ^(١)
 كَأَنَّنَا، لَمَّا اسْتَتَبَّ الْعَبْرُ
 أُسْرَةُ مُوسَى يَوْمَ شَقَّ الْبَحْرُ^(٢)

يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى هَوَاهُ

[من الكامل]

يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى هَوَاهُ، جَهَالَةً
 أَنْظُرْ إِلَى تِلْكَ السَّوَالِفِ وَأَعْذِرْ
 حَسَنْتُ وَطَابَ نَسِيمُهَا فَكَأَنَّهَا
 مِسْكٌ تَسَاقَطَ فَوْقَ وَرْدٍ أَحْمَرِ

الْحُرُّ يَحْتَمِلُ الصَّدِيقَ

«يعاتب أبا الحصين القاضي لتأخره عليه بالمكاتبة»:

[من الكامل]

وَيَدِ يَرَاهَا الدَّهْرُ غَيْرَ دَمِيمَةٍ
 تَمْحُو إِسَاءَتَهُ إِلَيَّ وَتَغْفِرُ

(١) الجسر: المراد به، أحد الجسور في مدينة منبج.

(٢) استتب: سهل وانقاد له الأمر. العبر: المرور.

أَهْدَتْ إِلَيَّ مَوَدَّةً مِنْ صَاحِبٍ
 تَزْكُو الْمَوَدَّةُ فِي ثَرَاهُ، وَتُثْمِرُ
 عَلِقْتُ يَدَيَّ مِنْهُ بِعَلْقٍ مَضْنَةٍ
 مِمَّا يُصَانُ عَلَى الزَّمَانِ وَيُدْخَرُ
 إِنِّي عَلَيْكَ، أَبَا حُصَيْنٍ، عَاتِبٌ
 وَالْحُرُّ يَحْتَمِلُ الصَّدِيقَ، وَيَضْبِرُ
 وَإِذَا وَجَدْتُ عَلَى الصَّدِيقِ شَكْوَتَهُ
 سِرًّا إِلَيْهِ وَفِي الْمَحَافِلِ أَشْكُرُ
 مَا بَالَ شِعْرِي لَا تَرُدَّ جَوَابَهُ؟
 سَحْبَانُ عِنْدَكَ بِاقِلْ، لَا أَعْذُرُ^(١)

لا عَارَ عَلَى الْفِتْيَانِ

[من الهزج]

تَوَاعَدْنَا بِأَذَارٍ
 لِمَسْعَى غَيْرِ مُخْتَارٍ
 وَقُمْنَا، نَسَحَبُ الرِّيطَ
 إِلَى حَائَةِ خَمَّارٍ^(٢)
 فَلَمْ نَذِرْ، وَقَدْ فَاحَتْ
 لَنَا مِنْ جَانِبِ الدَّارِ

- (١) سَحْبَانُ: هو سَحْبَانُ وائل الشهير بفصاحته. باقل: هو باقل بن عمرو بن ربيعة الإيادي، ضرب به المثل في العي والبلاهة.
- (٢) الرِّيطُ: مفردا ريطرة، وهي الملاءة، أو كل ثوب يشبه الملحفة.

بِخَمَّارٍ، مِنْ الْقَوْمِ
 نَزَلْنَا، أَمْ بَعَطَّارٍ؟
 فَلَمَّا أُلْبِسَ اللَّيْلُ
 لَنَا ثَوْباً مِنَ الْقَارِ
 وَقُلْنَا: أَوْقِدِ النَّارَ
 لِسَطْرَاقٍ وَزُورِ
 وَجَا خَاصِرَةَ الدَّنِّ
 فَأَغْنَانَا عَنِ النَّارِ^(١)
 وَمَافِي طَلَبِ اللَّهِوِ
 عَلَى الْفِثْيَانِ، مِنْ عَارِ!

(١) وجا: شق. الدن: وعاء الخمر.

حرف السين

أُزْرَى السَّنَانُ بِوَجْهِهِ

[من الكامل]

مَا أَنَسَ قَوْلَتُهُنَّ، يَوْمَ لَقِينَنِي :
 أُزْرَى السَّنَانُ بِوَجْهِ هَذَا الْبَائِسِ ^(١)
 قَالَتْ لَهُنَّ، وَأَنْكَرْتُ مَا قُلْنَهُ :
 أَجْمِيعُكُمْ عَلَى هَوَاهُ مُنَافِسِي؟
 إِنِّي لِيُعْجِبُنِي، إِذَا عَايَنْتُهُ
 أَثَرُ السَّنَانِ بِصَحْنِ خَدِّ الْفَارِسِ

أَثَرُ السَّنَانِ

«قال وقد أصابت خده طعنة» :

[من الكامل]

لَمَّا رَأَتْ أَثَرَ السَّنَانِ بِخَدِّهِ
 ظَلَّتْ تُقَابِلُهُ بِوَجْهِ عَابِسٍ!
 خَلَفَ السَّنَانُ بِهِ مَوَاقِعَ لَثْمِهَا
 بَيْسَ الْخِلَافَةِ لِلْمُحِبِّ الْبَائِسِ!

(١) إشارة إلى أثر طعنة من السنان بوجهه .

المرء رهن المصائب

[من الكامل]

المرء رهن مصائب لا تنقضي
حتى يوارى جسمه في رمسه
فمؤجل يلقي الردى في أهله
ومعجل يلقي الردى في نفسه

جاهل بالدهر والناس

[من البسيط]

لمن أعاتب؟ ما لي؟ أين يذهب بي؟
قد صرح الدهر لي بالمنع والياس
أبغي الوفاء بدهر لا وفاء له
كأني جاهل بالدهر والناس!

جالس على قمة المجد

[من الطويل]

وما كنت أخشى أن أبيت وبيننا
خليجان والدرب الأشم وآلس^(١)
ولا أنني أستضجب الصبر ساعة
ولي عنك مناع ودونك حابس

(١) آلس: إسم نهر. والخطاب موجه إلى سيف الدولة الحمداني.

يُنَافِسُنِي فِيكَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ
وَكُلُّ زَمَانٍ لِي عَلَيْكَ مُنَافِسُ
شَرِيَّتِكَ مِنْ دَهْرِي بِذِي النَّاسِ كُلِّهِمْ
فَلَا أَنَا مَبْخُوسٌ وَلَا الدَّهْرُ بِاخِسُ
وَمَلَكَتْكَ النَّفْسَ التَّفِيْسَةَ طَائِعاً
وَتُبَذَلَ لِلْمَوْلَى النَّفْسُ النَّفَاسُ
تَشَوَّقُنِي الْأَهْلُ الْكَرَامُ وَأَوْحَشَتْ
مَوَاكِبُ بَعْدِي عِنْدَهُمْ وَمَجَالِسُ
وَرُبَّتْ مَا زَانَ الْأَمَاجِدَ مَا جَدُ
وَرُبَّتْ مَا زَانَ الْمَوَارِسَ فَارِسُ!
رَفَعْتُ عَلَى الْحُسَادِ نَفْسِي، وَهَلْ هُمْ
وَمَا جَمَعُوا لَوْ شِئْتُ إِلَّا فَرَائِسُ؟
أَيُّدْرِكُ مَا أَذْرَكْتُ إِلَّا ابْنُ هِمَّةٍ
يُمَارِسُ فِي كَسْبِ الْعُلَا مَا أُمَارِسُ؟
يَضِيقُ مَكَانِي عَنْ سِوَايَ لِأَتْنِي
عَلَى قِمَّةِ الْمَجْدِ الْمُؤْتَلِ جَالِسُ^(١)
سَبَقْتُ وَقَوْمِي بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَا
وَإِنْ رَغِمَتْ مِنْ آخِرِينَ الْمَعَاطِسُ

(١) المؤتَل: المتأصل في الشرف والمجد.

تَرْقَى ثُمَّ تَنْعَكِسُ

[من البسيط]

سَقَى تَرَى حَلَبٍ، مَا دُمْتَ سَاكِئَهَا
 يَا بَدْرُ، غَيْثَانِ مُنْهَلٌ وَمُنْبَجِسُ
 أَسِيرٌ عَنْهَا وَقَلْبِي فِي الْمَقَامِ بِهَا
 كَأَنَّ مُهْرِي لِثِقَلِ السَّيْرِ مُحْتَبَسُ
 هَذَا وَلَوْلَا الَّذِي فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ
 مِنَ الْبَلَابِلِ لَمْ يَقْلُقْ بِهِ فَرَسُ
 كَأَنَّمَا الْأَرْضُ وَالْبُلْدَانُ مُوَحَّشَةٌ
 وَرَبْعُهَا دُونُهُنَّ الْعَامِرُ الْإِنْسُ
 مِثْلُ الْحَصَاةِ الَّتِي يُزْمَى بِهَا أَبَدًا
 إِلَى السَّمَاءِ، فَتَرْقَى ثُمَّ تَنْعَكِسُ

حرف الضاد

نَاهِضٌ لِلْمَعَالِي

[من البسيط]

تَنَاهَضَ الْقَوْمُ لِلْمَعَالِي
لَمَّا رَأَوْا نَحْوَهَا نُهْوضِي
تَكَلَّفُوا الْمَكْرُمَاتِ، كَدًّا
تَكَلَّفَ الشُّعْرُ بِالْعَرُوضِ

حرف العين

لَا مَوْعِدَ إِلَّا لِقَاكَ

[من الطويل]

لئن جَمَعْتَنَا، غُدْوَةً، أَرْضُ بَالِسٍ
 فَإِنَّ لَهَا عِنْدِي يَدًا لَا أُضِيعُهَا ^(١)
 أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ، أَرْضُ تَحُلَّهَا
 إِلَيَّ، وَدَارُ تَحْتَوِيكَ رُبُوعُهَا ^(٢)
 أَفِي كُلِّ يَوْمٍ رَحْلَةً بَعْدَ رَحْلَةٍ
 تُجَرِّعُ نَفْسِي حَسْرَةً وَتَرْوَعُهَا؟
 فَلِي، أَبَدًا، قَلْبٌ كَثِيرٌ نِزَاعُهُ
 وَلِي، أَبَدًا، نَفْسٌ قَلِيلٌ نِزْوَعُهَا
 لَحَى اللَّهُ قَلْبًا لَا يَهِيمُ صَبَابَةً
 إِلَيْكَ، وَعَيْنًا لَا تَفِيضُ دُمُوعُهَا

(١) بَالِس: إسم موضع في سوريا الشمالية على الفرات.

(٢) الخطاب موجه إلى القاضي أبي الحصين.

رَفَّةٌ بِقَرْعِ الْعُودِ

«قال أبو عبد الله: قال أبو فراس: كان الأمير سيف الدولة لا يشرب النبيذ ولا يسمع القيان ويحظرهما عليّ، فوافت ظلوم الشهرامية إحدى المحسنات وكان بحضرته ابن المنجم أحد المحسنين فتأقت نفسي إلى سماع ظلوم فسألت الأمير أن يحضرهما لأسمعهما مجتمعين فوعدني إحضارهما مجلسه في يومه، فأنصرفت وأنا غير واثق بذلك لعلمي بضعف نيّته في مثله، ووجهت إلى ظلوم أتقدم إليها بالاستعداد وحصلت عندي ابن المنجم وأقمت أنتظر رسوله إلى أن غربت الشمس فكتبت إلى سيف الدولة»^(١):

[من السريع]

مَحَلُّكَ الْجَوَزَاءُ، بَلْ أَرْفَعُ
وَصَدْرُكَ الدَّهْنَاءُ، بَلْ أَوْسَعُ!
وَقَلْبُكَ الرَّحْبُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ
لِلْجَدِّ وَالْهَزْلِ، بِهِ مَوْضِعُ
رَفَّةٌ بِقَرْعِ الْعُودِ سَمْعًا، عَدَا
قَرْعُ الْعَوَالِي جُلَّ مَا يَسْمَعُ

مُسْتَوْدَعٌ لَا يَضِيعُ

«قال وقد فارقه أخوه أبو الهيجاء عند مسيره إلى الموصل»:

[من الكامل]

وَلَقَدْ أَيْتُ، وَجُلُّ مَا أَدْعُو بِهِ
حَتَّى الصَّبَاحِ، وَقَدْ أَقْضَى الْمَضْجَعُ:^(٢)

(١) بلغت هذه الأبيات الوزير المهلب، فأمر بها فلحنّت وغُنّيت.

(٢) أَقْضَى الْمَضْجَعُ: خُشِنَ.

لَاهُمْ، إِنَّ أَخِي لَدَيْكَ وَدِيعَةٌ
مِنِّي، وَلَيْسَ يَضِيعُ مَا تُسْتَوْدَعُ! ^(١)

كَيْفَ أَرْجُو الصَّلَاحَ

«قال وقد اختلف التدبير في عسكره ولم يقبل ما أشار به
فهزم العسكر»:

[من الخفيف]

كَيْفَ أَرْجُو الصَّلَاحَ مِنْ أَمْرِ قَوْمٍ
ضَيَّعُوا الْحَزْمَ فِيهِ أَيُّ ضَيَاعٍ؟
فَمُطَاعُ الْمَقَالِ غَيْرُ سَدِيدٍ
وَسَدِيدُ الْمَقَالِ غَيْرُ مُطَاعٍ!

بُقْعَةٌ حَسَنَةٌ

[من الرجز]

وَبُقْعَةٍ، مِنْ أَحْسَنِ الْبُقَاعِ
يُبَشِّرُ الرَّائِدَ فِيهَا الرَّاعِي
بِالْخُضْبِ، وَالْمَرْتَعَ وَالْوَسَاعِ
كَأَنَّمَا يَسْتُرُ وَجْهَ الْقَاعِ
مِنْ سَائِرِ الْأَلْوَانِ وَالْأَنْوَاعِ
مَا نَسَجَ الرُّومُ لِذِي الْكِلاعِ ^(٢)

(١) يقصد بأخيه، أبا الهيثم.

(٢) ذو الكلاع: أحد ملوك جُمَيْرٍ في اليمن حيث كان الروم يهدون إليه من نسجهم.

مِنْ صَنْعَةِ الْخَالِقِ، لَا الصُّنَاعِ
وَالْمَاءُ مُنْحَطٌ مِنَ التَّلَاعِ
كَمَا تُسَلُّ الْبَيْضُ لِلْقِرَاعِ
وَعَرَدَ الْقُمْرِيُّ لِلِسَّمَاعِ
وَرَفَصَ الْمَاءُ عَلَى الْإِيقَاعِ
وُنُشِرَ الْبَهَارُ فِي الْبِقَاعِ
كَأَنَّهُ الْقَسُورُ فِي الْأَسْبَاعِ!

أَبَى الدَّمْعُ إِلَّا تَسْرُعًا

«يعاتب سيف الدولة لتأخره بافتدائه»:

[من الطويل]

أَبَى غَرْبُ هَذَا الدَّمْعِ إِلَّا تَسْرُعًا
وَمَكُنُونُ هَذَا الْحُبِّ إِلَّا تَضْوُعًا^(١)
وَكُنْتُ أَرَى أَنِّي مَعَ الْحَزْمِ وَاحِدٌ
إِذَا شِئْتُ لِي مَمْضَى وَإِنْ شِئْتُ مَرْجِعًا
فَلَمَّا أَسْتَمَرَ الْحُبُّ فِي غُلَوَائِهِ
رَعَيْتُ مَعَ الْمُضْيَاعَةِ الْحُبَّ مَا رَعَى
فَحُزْنِي حُزْنُ الْهَائِمِينَ مُبَرِّحًا
وَسِرِّي سِرُّ الْعَاشِقِينَ مُضْيِعًا

(١) غَرْبُ الدَّمْعِ: عرق في العين يسقي لا ينقطع، أو هو مسيل الدَّمْعِ.

خَلِيلِي، لِمَ لَا تَبْكِيَانِي صَبَابَةً
 أَأَبْدَلْتُمَا بِالْأَجْرَعِ الْفَرْدِ أَجْرَعًا؟^(١)
 عَلَيَّ، لِمَنْ ضَنْتَ عَلَيَّ جُفُونُهُ
 غَوَارِبُ دَمْعٍ يَشْمَلُ الْحَيَّ أَجْمَعًا
 وَهَبْتُ شَبَابِي، وَالشَّبَابُ مَضِنَّةٌ
 لِأَبْلَجٍ مِنْ أَبْنَاءِ عَمِّي، أَرْوَعًا!^(٢)
 أَيْتُ، مُعْتَى، مِنْ مَخَافَةِ عَثِيهِ
 وَأَصْبَحُ مَحْزُونًا وَأَمْسِي مُرَوَّعًا!
 فَلَمَّا مَضَى عَصْرُ الشَّيْبَةِ كُلُّهُ
 وَفَارَقَنِي شَرْخُ الشَّبَابِ، مُودَّعًا
 تَطَلَّيْتُ بَيْنَ الْهَجْرِ وَالْعَتَبِ فُرْجَةً
 فَحَاوَلْتُ أَمْرًا، لَا يُرَامُ، مُمَنَّعًا
 وَصِرْتُ إِذَا مَا رُمْتُ فِي الْخَيْرِ لَذَّةً
 تَتَبَّعْتُهَا بَيْنَ الْهُمُومِ، تَتَّبَعًا
 وَهَا أَنَا قَدْ حَلَى الزَّمَانُ مَفَارِقِي
 وَتَوَجَّجَنِي بِالشَّيْبِ تَاجًا مُرْصَعًا
 فَلَوْ أَنَّني مُكِّنْتُ مِمَّا أُرِيدُهُ
 مِنَ الْعَيْشِ يَوْمًا لَمْ يَجِدْ فِيَّ مَوْضِعًا

(١) الأجرع: رملة مستوية لا تنبت شيئاً.

(٢) الأبلج: الطلق الموحياً. الأروع: هو مَنْ يُعْجِبُكَ بِشِجَاعَتِهِ أَوْ بِحُسْنِهِ، أَوْ هُوَ الشَّهْمُ الذَّكِيُّ، وَالْمَقْصُودُ بِهِ، هُوَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ.

أَمَّا لَيْلَةٌ تَمْضِي وَلَا بَعْضُ لَيْلَةٍ!
أُسْرَبَهَا هَذَا الْفُرَادُ الْمُفَجَّعَا؟
أَمَّا صَاحِبُ فَرْدٍ يَدُومُ وَقَاؤُهُ!
فِيُضْفِي لِمَنْ أَصْفَى وَيَرْعَى لِمَنْ رَعَى؟
أَفِي كُلِّ دَارٍ لِي صَدِيقٌ أَوْدُهُ
إِذَا مَا تَفَرَّقْنَا حَفِظْتُ وَضِيْعَا؟
أَقَمْتُ بِأَرْضِ الرُّومِ عَامِينَ لَا أَرَى
مِنَ النَّاسِ مَحْزُونًا وَلَا مُتَصَنِّعَا
إِذَا خِفْتُ مِنْ أَخَوَالِي الرُّومِ خُطَّةً
تَخَوَّفْتُ مِنْ أَعْمَامِي الْعُرْبِ أَرْبَعَا
وَإِنْ أَوْجَعْتَنِي مِنْ أَعَادِي شِيْمَةً
لَقِيتُ مِنَ الْأَحْبَابِ أَذْهَى وَأَوْجَعَا
وَلَوْ قَدْ رَجَوْتُ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرَهُ
رَجَعْتُ إِلَى أَعْلَى وَأَمَلْتُ أَوْسَعَا
لَقَدْ قَنِعُوا بَعْدِي مِنَ الْقَطْرِ بِالنَّدَى
وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا الْقُنُوعَ تَقَنَّعَا^(١)
وَمَا مَرَّ إِنْسَانٌ فَأَخْلَفَ مِثْلَهُ
وَلَكِنْ يُزَجِّي النَّاسُ أَمْرًا مُوقَّعَا^(٢)

(١) تَقَنَّعَ : تَكَلَّفَ الْقِنَاعَةَ .

(٢) يُزَجِّي : يَسُوقُ أَوْ يَقُودُ .

تَنَكَّرَ سَيْفُ الدِّينِ لِمَا عَتَبْتُهُ
وَعَرَّضَ بِي، تَحْتَ الْكَلَامِ، وَقَرَّعَا^(١)
فَقُولَا لَهُ: مِنْ أَصْدَقِ الْوُدِّ أَتْنِي
جَعَلْتُكَ مِمَّا رَابَّنِي، الدَّهْرَ، مَفْرَعَا
وَلَوْ أَتْنِي أَكْنَنْتُهُ فِي جَوَانِحِي
لَأُورِقَ مَا بَيْنَ الضَّلُوعِ وَقَرَّعَا
فَلَا تَغْتَرِرْ بِالنَّاسِ! مَا كُلُّ مَنْ تَرَى
أَخُوكَ إِذَا أَوْضَعْتَ فِي الْأَمْرِ أَوْضَعَا^(٢)
وَلَا تَتَقَلَّدْ مَا يَرُوعُكَ حَلِيَّةُ
تَقَلَّدْ، إِذَا حَارَبْتَ، مَا كَانَ أَقْطَعَا
وَلَا تَقْبَلَنَّ الْقَوْلَ مِنْ كُلِّ قَائِلٍ!
سَأَرْضِيكَ مَرَّأَى لَسْتُ أَرْضِيكَ مَسْمَعَا
فَلِلَّهِ إِحْسَانٌ إِلَيَّ وَنِعْمَةٌ
وَلِلَّهِ صُنْعٌ قَدْ كَفَانِي التَّصَنُّعَا
أَرَانِي طَرِيقَ الْمَكْرُمَاتِ، كَمَا رَأَى
عَلَيَّ وَأَسْمَانِي عَلَى كُلِّ مَنْ سَعَى
فَإِنْ يَكُ بُطْءٌ مَرَّةً فَلَطَّالَمَا
تَعَجَّلَ، نَحْوِي، بِالْجَمِيلِ وَأَسْرَعَا

(١) سيف الدين: المراد به، سيف الدولة الحمداني. قَرَّعَ: أَتَبَ.

(٢) أَوْضَعَ: أَسْرَعَ فِي السَّيْرِ.

وَإِنْ يَجْفُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ فَإِنِّي
لَأَشْكُرُهُ النَّعْمَى الَّتِي كَانَ أَوْدَعَا
وَإِنْ يَسْتَجِدَّ النَّاسَ بَعْدِي فَلَا يَزُلْ
بِذَاكَ الْبَدِيلُ، الْمُسْتَجِدُّ، مُمْتَعًا!

خَبَرٌ رَائِعٌ

«يعاتب قومه على تناقضهم وتفرقهم»:

[من السريع]

الْمَجْدُ بِالرَّقَّةِ مَجْمُوعٌ
وَالْفَضْلُ مَرْنِيٌّ وَمَسْمُوعٌ
إِنَّ بِهَا كُلَّ عَمِيمِ النَّدَى
يَدَاهُ لِلْجُودِ يَنَابِيعُ
وَكُلَّ مَبْذُولِ الْقِرَى بَيْتُهُ
عَلَى عُلَا الْعُلِيَاءِ، مَرْفُوعُ
لَكِنْ أَتَانِي نَبَأٌ رَائِعُ
يَضِيقُ عَنْهُ السَّمْعُ وَالرُّوعُ
أَنْ بَنِي عَمِّي، وَحَاشَاهُمْ
شَعْبُهُمْ بِالْخُلْفِ مَصْدُوعُ
مَا لِعَصَا قَوْمِي قَدْ شَقَّهَا
تَفَارَطَ مِنْهُمْ وَتَضَيَّعَ؟

بَنِي أَبِي، فَرَّقَ مَا بَيْنَكُمْ
 وَاشِ، عَلَى الشَّحْنَاءِ مَطْبُوعٌ^(١)
 عُودُوا إِلَى أَحْسَنَ مَا كُنْتُمْ
 فَأَنْتُمْ الْغُرَّ الْمَرَابِيعُ^(٢)
 لَا يَكْمُلُ السَّوْدُ فِي مَا جِدِ
 لَيْسَ لَهُ عَوْدٌ وَمَرْجُوعٌ
 أَنْبِذْ الْوَدَّ لِأَعْدَائِنَا
 وَهُوَ عَنِ الْإِخْوَةِ مَمْنُوعٌ؟
 أَوْ نَصِلْ الْأَبْعَدَ مِنْ قَوْمِنَا
 وَالنَّسَبُ الْأَقْرَبُ مَقْطُوعٌ؟
 لَا يَنْبُتُ الْعِزُّ عَلَى فُرْقَةٍ
 غَيْرُكَ بِالْبَاطِلِ مَخْدُوعٌ

وَلَمَّا وَقَفْنَا لِلْوَادِعِ

[من الطويل]

هِيَ الدَّارُ مِنْ سَلَمَى وَهَاتِي الْمَرَابِعُ
 فَحَتَّى مَتَى يَا عَيْنُ دَمْعُكَ هَامِعٌ؟^(٣)

(١) الشحنةاء: البغض أو العداوة.

(٢) المرباع: أمطار أول الربيع. وقد شبه قومه بالمرباع نظراً لما تحمله من خيرات.

(٣) هامع: سيال.

أَلَمْ يَنْهَكِ الشَّيْبُ الَّذِي حَلَّ نَازِلًا؟
 وَلَلشَّيْبُ بَعْدَ الْجَهْلِ لِلْمَرْءِ رَادِعٌ!
 لئن وَصَلْتُ سَلَمَى حِبَالِ مَوَدَّتِي
 فَإِنَّ وَشِيكَ الْبَيْنِ، لَا شَكَّ، قَاطِعُ
 وَإِنْ حَجَبْتُ عَنَّا التَّوَى أُمَّ مَالِكِ
 لَقَدْ سَاعَدَتْهَا كِلَّةٌ وَبَرَّاقِعُ! ^(١)
 وَإِنْ ظَمِئْتُ نَفْسِي إِلَى طِيبِ رِيقِهَا
 لَقَدْ رَوَيْتُ بِالْدَمْعِ مِنِّي الْمَدَامِعُ
 وَإِنْ أَفَلَتُ تِلْكَ الْبُدُورُ عَشِيَّةً
 فَإِنَّ نُحُوسِي بِالْفِرَاقِ طَوَالِعُ
 وَلَمَّا وَقَفْنَا لِلْوَدَاعِ، عَدِيَّةً
 أَشَارَتْ إِلَيْنَا أَعْيُنٌ وَأَصَابِعُ
 وَقَالَتْ: أَتَنْسَى الْعَهْدَ بِالْجَزْعِ وَاللَّوَى
 وَمَا ضَمَّمَهُ مِنَّا النَّقَا وَالْأَجَارِعُ؟ ^(٢)
 وَأَجَرْتُ دُمُوعاً مِنْ جُفُونٍ لِحَاظِهَا
 شِفَارًا، عَلَى قَلْبِ الْمُحِبِّ، قَوَاطِعُ
 فَقُلْتُ لَهُ: مَهْلًا! فَمَا الدَّمْعُ رَائِعِي
 وَمَا هُوَ لِلْقَرْمِ الْمُصَمِّمِ رَائِعُ!

(١) أم مالك: كنية سلمى. الكيلة: الستر الرقيق. البراقع: ما تستر به المرأة وجهها.

(٢) النقا: كتلة الرمل المحدودة. الأجارع: مفردها أجرع، وهي الرملة مستوية لا تنبت شيئاً.

لَيْنٌ لَمْ أُخَلِّ الْعِيسَ وَهِيَ لَوَاغِبٌ
 حَدَابِيرٌ، مِنْ طُولِ السَّرَى، وَظَوَالِعٌ ^(١)
 فَمَا أَنَا مِنْ حَمْدَانٍ فِي الشَّرَفِ الَّذِي
 لَهُ مَنْزِلٌ بَيْنَ السَّمَائِينَ طَالِعٌ

أَيَا قَلْبِي

[من الهزج]

أَيَا قَلْبِي، أَمَا تَخْشَعُ؟
 وَيَا عِلْمِي، أَمَا تَنْفَعُ؟
 أَمَا حَقِّي بِأَنْ أَنْظُرَ
 رَلِلْدُنْيَا، وَمَا تَصْنَعُ؟
 أَمَا شَيْعْتُ أَمْثَالِي
 إِلَى ضَيْقٍ مِنَ الْمَضْجَعِ
 أَمَا أَعْلَمُ أَنْ لَا بُدَّ لِي
 مِنْ ذَلِكَ الْمَصْرَعِ؟
 أَيَا غَوْثَاهُ، بِاللَّهِ
 وَهَذَا الْأَمْرُ مَا أَفْظَعُ!

(١) لواغب: مفردا لاغبة، وهي التَّعَبَةُ. حدابير: مفردا حدبار، وهي الناقة الضامرة. ظوالع: مفردا ظالعة، وهي العارضة.

قَضَاءُ اللَّهِ

«وقال في قلعة الدمستق في جموعه عن دلوك وأسر ابن أخته
إياه في بعض عدده»:

[من الكامل]

مَا لِّلْعَبِيدِ مِنَ الَّذِي
يَقْضِي بِهِ اللَّهُ امْتِنَاعُ
دُذْتُ الْأَسْوَدَ عَنِ الْفَرَا
ئِسِّ، ثُمَّ تَفَرَّسْنِي الضَّبَاعُ

الطَّمَعُ الْمُتَجَدِّدُ

[من البسيط]

وَمَا تَعَرَّضَ لِي يَأْسُ سَلَوْتُ بِهِ
إِلَّا تَجَدَّدَ لِي فِي إِثْرِهِ طَمَعُ
وَلَا تَنَاهَيْتُ فِي شَكْوَى مَحَبَّتِهِ
إِلَّا وَأَكْثَرُ مِمَّا قُلْتُ مَا أَدْعُ

المَاءُ فِي الْبِرَكِ

«وقال على البديهة وقد جلس في البستان البديع وتدرج الماء
في البركة»:

[من الكامل]

أَنْظُرْ إِلَى زَهْرِ الرَّبِّيعِ
وَالْمَاءِ فِي بَرَكِ الْبَدِيعِ

وَإِذَا الرِّيحُ جَرَتْ عَلَيَّ
 فِي الدَّهَابِ وَفِي الرَّجُوعِ
 جَرْتُ عَلَى بَيْضِ الصَّفَا
 نَحْبُ بَيْنَنَا حَلَقَ الدَّرُوعِ

حرف الفاء

مِنْ بَحْرِ شَعْرِكَ

[من الكامل]

مِنْ بَحْرِ شَعْرِكَ أَغْتَرِفُ
وَبِفَضْلِ عِلْمِكَ أَغْتَرِفُ
أَنْشَدْتَنِي، فَكَأَنَّمَا
شَقَقْتُ عَنْ دُرٍّ صَدَفُ
شِعْرًا، إِذَا مَا قَسَيْتُهُ
بِجَمِيعِ أَشْعَارِ السَّلَفِ
قَصْرُنَ، دُونَ مَدَاهُ، تَقُ
صِيرَ الحُرُوفِ عَنِ الأَلِفِ

الغني غني بنفسه

[من الكامل]

غَيْرِي يُغَيِّرُهُ الفَعَالُ الجَافِي
وَيَحُولُ عَنْ شِيَمِ الكَرِيمِ الوَافِي
لَا أَرْتَضِي وَدَا، إِذَا هُوَ لَمْ يَدْمُ
عِنْدَ الجَفَاءِ، وَقِلَّةِ الإِنْصَافِ

تَعَسَّ الحَرِيصُ ، وَقَلَّ مَا يَأْتِي بِهِ
عِوَضاً مِنَ الإِلْحَاحِ وَالإِلْحَافِ
إِنَّ الغَنِيَّ هُوَ الغَنِيُّ بِنَفْسِهِ
وَلَوْ أَنَّهُ عَارِي المَنَاكِبِ ، حَافٍ
مَا كُلَّ مَا فَوْقَ البَسِيطَةِ كَافِياً
فَإِذَا قَنِعْتَ فَكُلَّ شَيْءٍ كَافٍ
وَتَعَاَفَ لِي طَمَعَ الحَرِيصِ أُبُوتِي
وَمُرُوءَتِي ، وَقَنَاعَتِي ، وَعَفَافِي
مَا كَثُرَ الخَيْلُ الجَيَادِ بِزَائِدِي
شَرَفًا ، وَلَا عَدَدُ السَّوَامِ الضَّافِي ^(١)
خَيْلِي ، وَإِنْ قَلَّتْ ، كَثِيرٌ نَفْعُهَا
بَيْنَ الصَّوَارِمِ ، وَالْقَنَا الرَّعَافِ ^(٢)
وَمَكَارِمِي عَدَدُ النُّجُومِ ، وَمَنْزِلِي
مَأْوَى الكِرَامِ ، وَمَنْزِلُ الأَضْيَافِ
لَا أَقْتَنِي لَصُرُوفِ دَهْرِي عُدَّةً
حَتَّى كَأَنَّ صُرُوفَهُ أَحْلَافِي
شَيْمٌ عَرِفْتُ بِهِنَّ ، مُذَّ أَنَا يَافِعٌ
وَلَقَدْ عَرِفْتُ بِمِثْلِهَا أَسْلَافِي ^(٣)

(١) إشارة إلى عزة نفسه وإبائه حين عرض عليه سيف الدولة زيادة عدد خيله .

(٢) الرَّعَافُ : الذي يقطر دماً .

(٣) الشَّيْمُ : الطُّبَاعُ والأَخْلَاقُ .

أَيَا ظَالِمًا يُعَاتِبُ مُنْصِيفًا

[من الطويل]

أَيَا ظَالِمًا، أُمْسَى يُعَاتِبُ مُنْصِيفًا!
 أَتُلْزِمُنِي ذَنْبَ الْمُسِيءِ تَعَجُّرُفًا؟^(١)
 بَدَأْتَ بِتَنْمِيقِ الْعِتَابِ، مَخَافَةَ الـ
 عِتَابِ، وَذِكْرِي بِالْجَفَا خَشْيَةَ الْجَفَا
 أَوْافَى، عَلَى عِلَالِ عَتَبِكَ، صَابِرًا
 وَأُلْفَى، عَلَى حَالَاتِ ظُلْمِكَ، مُنْصِيفًا
 وَكُنْتُ إِذَا صَافَيْتُ خَلًّا، مَنَحْتُهُ
 بِهَجْرَانِهِ وَصَلًّا، وَمِنْ غَدْرِهِ وَقَا
 فَهَيَّجَ بِي هَذَا الْكِتَابُ صَبَابَةً
 وَجَدَدَ لِي هَذَا الْعِتَابُ تَأْسُفًا
 فَإِنْ أَذْنَتِ الْأَيَّامُ دَارًا بَعِيدَةً
 شَفَى الْقَلْبَ مَظْلُومٌ مِنَ الْعَتَبِ فَاشْتَفَى
 فَإِنْ كُنْتُ أَفْرَرْتُ بِالذَّنْبِ، تَائِبًا
 وَإِنْ لَمْ أَكُنْ أَمْسَكْتُ عَنْهُ، تَائِفًا!

فَتَيَّانُ صِدْقٍ

[من الطويل]

وَفَتَيَّانِ صِدْقٍ أَمَلُوا أَنْ أَزُورَهُمْ
 وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا كَرِيمٌ وَمُنْصِيفٌ

(١) يخاطب أبا زهير المهلهل بن حمدان الذي مدح أبا فراس في أكثر من مرة، وهو يعاتبه في هذه القصيدة.

فَوَافَيْتُهُمْ نَشَوَانَ، وَاللَّيْلُ زَاخِفٌ
إِلَى سَائِرِ الْآفَاقِ، وَالشَّمْسُ تَطْرِفُ^(١)

طُرَّةٌ مِنْ زَرَدٍ

[من الرجز]

وَمُرَّتْ بِطُرَّةٍ
مُسْبَلَةِ الرِّقَافِ^(٢)
كَأَنَّهَا مُرْسَلَةٌ
مِنْ زَرَدٍ مُضَاعَفٍ

قَوَائِمٌ كَالْأَلْفِ

[من الهزج]

غُلَامٌ، فَوَقَّ مَا أَصِفُ
كَأَنَّ قَوَائِمَهُ أَلْفُ
إِذَا مَا مَالَ يُرْعِبُنِي
أَخَافُ عَلَيْهِ يَنْقُصُ
وَأُشْفِقُ مِنْ تَأْوِدِهِ
أَخَافُ يُذِيبُهُ التَّارِفُ
سُرُورِي عِنْدَهُ لَمَعَ
وَدَهْرِي، كُتِلَهُ، أَسَفُ

(١) تَطْرِفُ: تُطَبِّقُ طَرَفَ عَيْنِهَا. وَالشَّمْسُ تَطْرِفُ: كناية عن مغيب الشمس.

(٢) الطَّرَّةُ: النَّاصِيَةُ، أَوِ الشَّعْرُ الْمُرْسَلُ فَوْقَ الْجَبْهَةِ.

وَأَمْرِي، كُلُّهُ، أَمَمٌ
وَحُبِّي وَحَدَهُ سَرَفٌ ^(١)

الْحُرُّ الْعَفِيفُ

[من الكامل]

إِنِّي أَقُولُ بِمَا عَلِمْتُ
وَلَا أَجُورُ وَلَا أَخِيفُ
أَمَّا عَلَيَّ الْجَعْفَرِي
فَإِنَّهُ الْحُرُّ الْعَفِيفُ
نَسَبٌ شَرِيفٌ زَانَهُ
فِي أَهْلِهِ خُلُقٌ شَرِيفٌ

(١) الأَمَم: اليسير القريب التناول. السَّرَف: تجاوز الحد والإعتدال.

حرف القاف

زَمَانٌ شَرُسَتْ خَلَائِقُهُ

[من الرجز]

أَشَاكَ الطَّيْفُ أَلَمْ طَارِقُهُ
 (١) أَخْرَلَيْلٍ، لَمْ يَنْمُهُ عَاشِقُهُ
 وَالصَّبْحُ فِي أَغْقَابِهِ يُسَاوِقُهُ
 (٢) طَالِبُ ثَارٍ مِنْ ظَلَامٍ لَاحِقُهُ
 مُزَقَّ عَنْ ضَبَابِهِ سُرَادِقُهُ
 وَأَنْجَابٌ عَنْ ثُوبِ الظَّلَامِ عَاسِقُهُ
 مِنْ بَعْدِ مَا سَرَّ مَشُوقاً شَائِقُهُ
 وَنَعَقَتْ بِبَيْنِهِ نَوَاعِقُهُ
 أَبْقَى عَلَيْهِ، مِنْ جَوَى، مُفَارِقُهُ
 (٣) رَسِيسٌ حُبٍّ، عَلِقَتْ عَلَائِقُهُ
 وَقَيْضٌ دَمْعٍ، شَرِقَتْ مَدَافِقُهُ
 (٤) مَزَاجُهُ مِنْ أَجَاٍ مُشَارِقُهُ

(١) أَلَمْ: زار. (٢) يساوقه: يتابعه، أو يزاومه في السير.

(٣) الرسيس: الخبر لم يصح.

(٤) مدافقه: مواضع اندفاقه وانصبابه بشدة. أجا: جبل لطيء.

قَدْ ضَمِنْتَ خِذْرَافَهُ أَبَارِقُهُ
 رَعَتْ بَقَايَا حَمْضِهِ أَيَانِقُهُ^(١)
 حَتَّى تَقْصَى عَاذِلُ فَتَايِقُهُ
 وَافَقَ مِنْ مِلْحَانَ مَا يُوَافِقُهُ^(٢)
 ثُمَّ أَطْبَاهُ ضَارِجُ فَبَارِقُهُ
 إِلَى مُلِثٍ لَمْ يَكُنْ يُفَارِقُهُ^(٣)
 مِنْ أَنْفِ الْوَسْمِيِّ نَوْءٌ صَادِقُهُ
 مُنْبَجِسٌ مُرْتَجِسٌ صَوَاعِقُهُ^(٤)
 إِذَا أَدْلَاهُمْ أَوْ أَضَاءَ بَارِقُهُ
 وَهَدَرَتْ عَلَى الثَّرَى شَقَاشِقُهُ^(٥)
 وَالْوَحْشُ فِي أَرْجَائِهِ تُسَابِقُهُ
 كَأَنَّهَا مُجْفَلَةٌ وَسَائِقُهُ

- (١) الخذراف: نوع من النبات الربيعي. الأبارق: مفردها أبرق، وهي الأرض الغليظة فيها حجارة ورمل وطين. الأيانق: مفردها ناقة، وهي الأنثى من الإبل.
- (٢) التايق: المشتاق. ملحان: إسم موضع.
- (٣) أطباه: دعاه. ضارج: إسم موضع. المُلِث: المطر الذي يدوم أياماً.
- (٤) الوسمي: أول المطر في فصل الربيع. النوء: من معانيه، سقوط نجم من المنازل في المغرب وطلوع رقيقه وهو نجم يقابله من ساعته في المشرق في كل ليلة إلى ثلاثة عشر يوماً، وهكذا كل نجم حتى انقضاء السنة. وكان العرب يقولون في الجاهلية إذا سقط نجم وطلع آخر، أنه سيكون عند ذلك مطر. منبجس: منفجر بالماء. مرتجس: متحرك بصوت شديد الهدير.
- (٥) الشقاشق: مفردها شِقْشِقَةٌ، وهي شيء مثل الرّثة يخرج البعير من فمه إذا هاج، وقد استعار الشاعر هذه الصورة لهدير السّيل.

أَهْدَتْ إِلَى أَرْبَعِهِ وَدَائِقُهُ
 قَشِيبَ رَوْضٍ دُبَّجَتْ نَمَارِقُهُ ^(١)
 وَهَبَّ وَسَنَانُ النَّبَاتِ لَاحِقُهُ
 إِذَا بَكَاهُ ضَجَّكَتْ بَوَارِقُهُ
 يَفُوحُ كَالْمِسْكِ أَنْتَشَاهُ نَاشِقُهُ
 كَأَنَّمَا قَدْ ضُمَّنْتَ مَهَارِقُهُ
 وَلَبِستَ مِنْ زَهْرِهِ حَدَائِقُهُ
 سُمُوطَ حَلِيٍّ، فَصَلَتْ عَقَائِقُهُ ^(٢)
 وَعُغْنِيَتْ بِنَظْمِهِ عَوَاتِقُهُ
 تَأْوِي إِلَى غُذْرَانِهِ شَوَائِقُهُ ^(٣)
 تَكْثُرُ فِي بَطْنَانِهِ عَقَاعِقُهُ
 تَنْشَقُّ عَنْ صُدُورِهَا غَلَافِقُهُ ^(٤)
 كَأَنَّمَا وَرَاءَهَا طَرَائِقُهُ
 فَرُغَ لَوَاءٍ لِلرِّيَّاحِ خَافِقُهُ ^(٥)

- (١) الودائق: مفردتها وديقة، وهي الموضع فيه عُشْبٌ أو بَقْلٌ. القشيب: الجديد. النمارق: مفردتها نمركة، وهي الوسادة الصغيرة يُتَكَأُ عليها.
 (٢) السُّمُوط: مفردتها سِمْط، وهو الخيط ما دام الخرز أو اللؤلؤ منتظماً فيه. العقائق: مفردتها عقيقة، وهي الخرزة الحمراء.
 (٣) العواتق: مفردتها عاتقة، وهي الجارية البكر، أو التي بين الإدراك والتعنيس.
 (٤) البطنان: مفردتها بطن. العقاقق: مفردتها عققق، وهو طائر كالغراب. الغلافق: الطحالب أو النباتات المائية.
 (٥) الطرائق: مفردتها طريقة، وهي السيرة أو المذهب أو الخط في الشيء.

وَجُرْشُعِ عَالِي التَّلِيلِ أَفْقُهُ
 خَاطِي مَجَالِ الدَّقَّتَيْنِ نَاهِقُهُ ^(١)
 عَبْلُ الشَّوَى، تَقَارَبَتْ مَرَافِقُهُ
 أَنْجَبَهُ وَجِيهُهُ وَلَا حِقْمُهُ ^(٢)
 ضَافِي الْقَرَا، عَنَاقُهُ عَنَائِقُهُ
 تَحَسَّبُهُ، إِذَا عَلَاكَ فَائِقُهُ ^(٣)
 يَمْشِي بِجِزْعٍ مُشْرِفٍ غَرَانِقُهُ
 نَعَمَ الْفَتَى يَوْمَ الْوَعَى مُرَافِقُهُ
 إِذَا دَجَا اللَّيْلُ وَغَابَ شَارِقُهُ
 وَضَاقَ عَنْ عَيْنِ الصَّوَابِ بَارِقُهُ
 لَيْلٌ وَغَى نُجُومُهُ يَلَامِقُهُ
 وَأَبْيَضُ كَالصَّبْحِ لَاحَ فَاتِقُهُ ^(٤)
 رَيَّانٍ مَتْنِ الصَّفُوحَتَيْنِ رَائِقُهُ
 يَكَادُ يَجْرِي مِنْ قَرَاهُ دَافِقُهُ

- (١) الْجُرْشُعُ: العظيم من الخيل. التَّلِيلُ: العنق. الآفَقُ: الذهاب في الآفاق. خَاطِي: سمين. الدَّقَّتَانِ: الجَنَبَانِ. النَّاهِقُ: عظم شاخص في مجرى الدمع من ذي الحافر.
- (٢) عَبْلُ الشَّوَى: سمين الأطراف. المَرَاقِقُ: مفردُها مَرَفِقٌ، وهو الموصِل ما بين الساعد والعضد. أَنْجَبَهُ: جعله نجيباً أو كريماً. الْوَجِيه من الخيل: ذات الصفات الحسنة. اللَّاحِقُ: الضامر.
- (٣) الضَافِي: الطويل. الْقَرَا: الظهر. الْعَنَاقُ: حيوان من فصيلة السنور وهو من الجوارح الصائدة. الْعَنَائِقُ: مفردُها عَنَقٌ، وهو ضرب من السير السريع.
- (٤) الْيَلَامِقُ: الدَّرُوع.

يَصْحَبُ مِنْ طَوْلِ السُّرَى شَقَاشِقُهُ
 مُعَوِّدٌ حَمَلَ الدِّيَاتِ عَاتِقُهُ
 جَوَابُ مَرَّتٍ مُقْفِرٍ سَمَالِقُهُ
 خَرَقٌ لِهَزِّ الِيعْمَلَاتِ خَارِقُهُ (١)
 بَكِيٌّ أَمْوَاهُ الرِّكْيِ، طَارِقُهُ
 كَأَنَّمَا تَحْمِلُهُ نَقَانِقُهُ (٢)
 لَا أَصْحَبُ الْخَوْفَ، وَلَا أَرَأْفَقُهُ
 وَالْمَوْتُ حَتَمٌ، كُلُّ حَيٍّ ذَائِقُهُ
 مَا أَنَا إِنْ رُمْتُ النِّجَاءَ سَابِقُهُ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ صَاحِبٌ أَفَارِقُهُ
 وَصَاحِبٌ لَمْ أُبْلُهُ أَصَادِقُهُ
 هَذَا زَمَانٌ شَرُسْتُ خَلَائِقُهُ
 وَخَبُثْتُ عَلَى الْفَتَى طَرَائِقُهُ
 أَعْدَى أَعَادِيهِ بِهِ يُصَادِقُهُ
 أَخْلَصُ مَنْ يَوَدُّهُ يُنَافِقُهُ
 فِي كُلِّ مَا يَسُرُّهُ يُوَافِقُهُ
 وَكُلُّ مَا يَسُوؤُهُ يُفَارِقُهُ
 إِنْ طَرَقْتُ مِنْ زَمَنِ طَوَارِقُهُ

- (١) المَرَّت: أرض لا نبات فيها. السَّمَالِق: مفردها سَمَلِق، وهو القناع الصفصف، والصفصف هو المستوي من الأرض. الخَرَق: القفر. الهَز: الإسراع في العدو. اليعملات: النِّياق. خَارِقُهُ: قَاطِعُهُ.
- (٢) البَكِي: كثير البكاء. الرِّكْي: مفردا رَكِيَّة، وهي البئر ذات الماء. النَّقَانِق: مفردها نَقْنِق، وهو ذكر النعام.

أَوْ عَاقَ عَنْ بَعْضِ الْأُمُورِ عَائِقُهُ
 أَنْبَأَنِي بِغِلِّهِ حَمَالِقُهُ
 إِنِّي، عَلَى عِلَاتِهِ، أُرَافِقُهُ
 أَصْفِي لَهُ الْوُدَّ، وَلَا أُمَازِقُهُ^(١)
 يَا مُنِيَّتِي وَإِنْ بَدَتْ بِوَائِقُهُ
 إِنْ أَضْمَرَ السَّوَاءَ فَحَسْبِي خَالِقُهُ^(٢)

أَشْرَبُ الدَّمْعِ

[من الخفيف]

لِي صَدِيقٌ عَلَى الزَّمَانِ صَدِيقِي
 وَرَفِيقٌ مَعَ الْخُطُوبِ رَفِيقِي
 لَوْ تَرَانِي، إِذَا أَسْتَهَلَّتْ دُمُوعِي
 فِي صَبُوحِ ذِكْرْتُهُ أَوْ غَبُوقِ
 أَشْرَبُ الدَّمْعِ مَعَ نَدِيمِي بِكَأْسِي
 وَأَحْلِي عَقْيَانَهَا بِعَقِيقِ^(٣)

دُرُّ مُفْصَلٍ بِعَقِيقٍ

[من الوافر]

وَلَمَّا عَزَّ دَمْعُ الْعَيْنِ فَاضَتْ
 دِمَاءٌ، عِنْدَ تَرْحَالِ الْفَرِيقِ

(١) أُمَازِقُهُ: لم أخلص له الْوُدَّ.

(٢) البوائق: مفرداها بائقة، وهي الشر أو الغائلة.

(٣) العقيق: الخرز الأحمر.

وَقَدْ نَظَّمْتُ عَلَى خَدِّي سُموطاً
مِنَ الدَّرِّ الْمُفْصَّلِ بِالْعَقِيقِ

أَعْصِي الْهَوَى وَأُطِيعُ الرَّأْيَ

[من البسيط]

بَعْضُ الْجُفَاءِ إِلَى الْمَجْمُورِ مُشْتَاقٌ
وَدُونَ مَا أَمَلِ الْمَعَشُوقُ مِعْتَاقٌ
أَعْصِي الْهَوَى، وَأُطِيعُ الرَّأْيَ فِي وَلَدٍ
بَعْدَ النَّصِيحَةِ رَابَتْ مِنْهُ أَخْلَاقُ
فَمَا نَظَرْتُ بِعَيْنِ السَّوِّ مُعْتَمِداً
إِلَيْهِ إِلَّا وَلِلْأَحْشَاءِ إِطْرَاقُ
وَمَا دَعَانِي إِلَى مَا سَاءَ سَخَطُ
إِلَّا تَنَانِي إِلَى مَا شَاءَ إِشْفَاقُ

كُنْتُ مَوْلَاكُمْ

«وكتب إلى غلاميه صافي ومنصور»:

[من الخفيف]

هَلْ تُحْسِنُ لِي رَفِيقاً رَفِيقاً
مُخْلِصَ الْوُدِّ أَوْ صَدِيقاً صَدِيقاً
لَا رَعَى اللَّهَ، يَا خَلِيلِي، دَهراً
فَرَقْتَنَا صُرُوفُهُ تَفْرِيقاً

كُنْتُ مَوْلَاكُمْ، وَمَا كُنْتُ إِلَّا
وَالِدًا مُّحْسِنًا، وَعَمَّا شَفِيقًا
فَاذْكُرَانِي! وَكَيْفَ لَا تَذْكُرَانِي
كُلَّمَا اسْتَخَوْنَ الصَّدِيقُ الصَّدِيقًا
بِتْ أَبْكِيكُمْ، وَإِنْ عَجِيبًا
أَنْ يَبِيتَ الْأَسِيرُ يَبْكِي الطَّلِيقًا!

لَوْلَاكَ يَا ظَبِيَّةَ الْإِنْسِ

[من البسيط]

الْحُزْنُ مُجْتَمِعٌ، وَالصَّبْرُ مُفْتَرَقٌ
وَالْحُبُّ مُخْتَلِفٌ، عِنْدِي، وَمُتَّفِقٌ
وَلِي، إِذَا كُلُّ عَيْنٍ نَامَ صَاحِبُهَا
عَيْنٌ تَحَالَفَ فِيهَا الدَّمْعُ وَالْأَرْقُ
لَوْلَاكَ يَا ظَبِيَّةَ الْإِنْسِ، الَّتِي نَظَرْتُ
لَمَّا وَصَلْنَا إِلَى مَكْرُوهِِي الْحَدَقِ
لَكَ نَظَرْتُ وَقَدْ سَارَ الْخَلِيطُ ضُحَى
بِنَازِرٍ كُلُّ حُسْنٍ مِنْهُ مُسْتَرْقُ

حرف الكاف

يَا أَخِي

[من الخفيف]

يَا أَخِي، قَدْ وَهَبْتُ ذَنْبَ زَمَانٍ
 طَرَقْتُ صُرُوفُهُ بِالْمَهَالِكِ^(١)
 لَمْ يَهَبْ لِي صُبَابَةٌ مِنْ رُقَادٍ
 لَمْ يَجِدْ لِي فِيهَا بِطِيفَ خَيَالِكِ^(٢)
 قَدْ قَنِعْنَا بِذَلِكَ التَّزْرِ مِنْهُ
 وَعَفَرْنَا لَهُ الذُّنُوبَ لِذَلِكَ

يَا غُلَامِي

[من الخفيف]

يَا غُلَامِي، بَلْ سَيِّدِي، لَنْ أَمْلِكُ
 هَبْ لَمْوَلَاكَ، لَا عَدْمُكَ، عَدْلُكَ
 خَوْفَ أَنْ يَضْطَفِيكَ غَيْرِي بَعْدِي
 لَا أَرَى أَنْ أَقُولَ قُدِّمْتُ قَبْلَكَ

(١) يخاطب أخاه أبا الهيثماء .

(٢) صُبَابَةٌ : بَقِيَّةُ .

يَا تَارِكِي

[من الكامل]

بِالْكُرْهِ مِنِّي وَاخْتِيَارِكُ
أَنْ لَا أَكُونَ حَلِيفَ دَارِكُ^(١)
يَا تَارِكِي، إِنِّي لَذِكُـ
رِكُ، مَا حَيِّثُ، لَعَيْرُ تَارِكُ
كُنْ كَيْفَ شِئْتُ، فَإِنِّي
ذَاكَ الْمُوَاسِي وَالْمُشَارِكُ

إِلَيْكَ أَشْكُو مِنْكَ

[من السريع]

إِلَيْكَ أَشْكُو مِنْكَ، يَا ظَالِمِي
إِذْ لَيْسَ، فِي الْعَالَمِ، مُعِدٌّ عَلَيْكَ^(٢)
أَعَانَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ، أَعِنَ
مَنْ لَيْسَ يَشْكُو مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ

(١) يخاطب سيف الدولة .

(٢) الخطاب موجه إلى سيف الدولة .

حرف اللام

جُرْحَان

«وكتب إلى القاضي أبي الحصين يعزّيه بابه أبي محمد وأسر
أبي الهيثم ابنه الأكبر»:

[من السريع]

يَا قَرْحُ، لَمْ يَنْدَمِلِ الْأَوَّلُ!
فَهَلْ بِقَلْبِي لَكُمْ مَحْمَلُ؟
جُرْحَانِ، فِي جِسْمِ ضَعِيفِ الْقَوَى
حَيْثُ أَصَابَا فَهُوَ الْمَقْتَلُ!
تَقَاسَمُ الْأَيَّامُ أَحْبَابَنَا
وَقَسَمُهَا الْأَفْضَلُ وَالْأَجْمَلُ
وَلَيْتَهَا، إِذَا أَخَذَتْ قِسْمَهَا
عَنْ قِسْمِنَا تُغْمِضُ أَوْ تَغْفَلُ
وُقِيتَ فِي الْآخِرِ مِنْ صَرْفِهَا الـ
جَائِرِ، مَا جَرَّعَكَ الْأَوَّلُ
فَفِدْيَةُ الْمَأْسُورِ مَقْبُولَةٌ
وَفِدْيَةُ الْمَيِّتِ لَا تُقْبَلُ

لَا تَعْدَمَنَّ الصَّبْرَ فِي حَالَةٍ
فَإِنَّهُ لَلْخُلُقُ الْأَجْمَلُ
وَعِشْتَ فِي عِزٍّ وَفِي نِعْمَةٍ
وَجَدُوكَ الْمُقْتَبِلَ الْمُقْبِلُ

يَا وَيْحَ خَالِكَ

«وورد عليه خبر وفاة أبي المكارم بن سيف الدولة وهو
بخرشنة في سنة أربع وخمسين وثلاثمائة فأشدد جزعه لأجل
سيف الدولة ولأنه ابن أخته فقال يرثيه ويعزي عنه»:

[من البسيط]

يَا عَمَرَ اللَّهُ سَيْفَ الدِّينِ مُغْتَبِطاً
فَكُلَّ حَادِثَةٍ يُرْمَى بِهَا جَلَلٌ^(١)
مَنْ كَانَ مِنْ كُلِّ مَفْقُودٍ لَنَا بَدَلاً
فَلَيْسَ مِنْهُ عَلَى حَالَتِهِ بَدَلُ
يَبْكِي الرِّجَالُ وَسَيْفُ الدِّينِ مُبْتَسِمٌ
حَتَّى عَنْ ابْنِكَ تُعْطَى الصَّبْرَ يَا جَبَلُ
لَمْ يَجْهَلِ الْقَوْمُ مِنْهُ فَضْلَ مَا عَرَفُوا
لَكِنْ عَرَفَتْ مِنَ التَّسْلِيمِ مَا جَهِلُوا
هَلْ تَبْلُغُ الْقَمَرَ الْمَدْفُونِ رَائِعَةً
مِنَ الْمَقَالِ، عَلَيْهَا لِلْأَسَى حُلُّ؟

(١) الْجَلَلُ: العظيم.

مَا بَعْدَ فَقْدِكَ، فِي أَهْلِ، وَلَا وَلَدٍ
 وَلَا حَيَاةٍ، وَلَا دُنْيَا، لَنَا أَمَلُ
 يَا مَنْ أَتَتْهُ الْمَنَايَا، غَيْرَ حَافِلَةٍ
 أَيْنَ الْعَبِيدُ وَأَيْنَ الْخَيْلُ وَالْخَوَلُ؟^(١)
 أَيْنَ اللَّيْثُ، الَّتِي حَوْلِكَ، رَابِضَةٌ؟
 أَيْنَ الصَّنَائِعُ؟ أَيْنَ الْأَهْلُ؟ مَا فَعَلُوا؟
 أَيْنَ السَّيُوفُ الَّتِي يَحْمِيكَ أَقْطَعُهَا؟
 أَيْنَ السَّوَابِقُ؟ أَيْنَ الْبَيْضُ وَالْأَسْلُ؟^(٢)
 يَا وَيْحَ خَالِكَ! بَلْ يَا وَيْحَ كُلِّ فَتَى!
 أَكُلَّ هَذَا تَخْطِي، نَحْوِكَ، الْأَجَلُ؟

بُكَاءُ الْمَعَالِي

«وَقَالَ يَرْتِي أَبَا وَاثِلٍ تَغْلِبُ بْنُ دَاوُدَ»:

[مِنَ السَّرِيعِ]

أَيُّ اضْطِبَارٍ لَيْسَ بِالزَّائِلِ؟
 وَأَيُّ دَمْعٍ لَيْسَ بِالْهَامِلِ؟
 إِنَّا فَجَعْنَا بِفَتَى وَائِلٍ
 لَمَّا فَجَعْنَا بِأَبِي وَائِلٍ

- (١) الْخَوَلُ: مفردُهَا خَوْلِيٌّ، وَهُوَ الرَّاعِي الَّذِي يُحَسِّنُ الْقِيَامَ عَلَى الْمَالِ وَالْأَرْضِ.
 وَتَعْنِي أَيْضاً مَنْ هُوَ مِنَ الْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَفْرَادِ الْحَاشِيَةِ.
 (٢) الْبَيْضُ: السَّيُوفُ. الْأَسْلُ: الرَّمَاةُ.

الْمُشْتَرِي الْحَمْدَ بِأَمْوَالِهِ
 وَالْبَائِعِ النَّائِلَ بِالنَّائِلِ
 مَاذَا أَزَادَتْ سَطَوَاتُ الرَّدَى
 بِالْأَسَدِ ابْنِ الْأَسَدِ، الْبَاسِلِ؟
 أَلْسَيِّدِ ابْنِ السَّيِّدِ، الْمُرْتَجَى
 وَالْعَالِمِ ابْنِ الْعَالِمِ، الْفَاضِلِ!
 أَقَسَمْتُ: لَوْ لَمْ يَحْكِهِ ذِكْرُهُ
 رَجَعْنِ عَنْهُ بِشَبَاثَاكِ (١)
 كَأَنَّمَا دَمَعِي، مِنْ بَعْدِهِ
 صَوْبُ سَحَابٍ وَآكِفٍ، وَابِلِ
 مَا أَنَا أَبْكِيهِ، وَلَكِنَّمَا
 تَبْكِيهِ أَطْرَافُ الْقَنَا الذَّابِلِ
 مَا كَانَ إِلَّا حَدَثًا نَازِلًا
 مُوَكَّلًا بِالْحَدَثِ النَّازِلِ
 دَانٍ إِلَى سُبُلِ التَّدَى وَالْعُلَا
 نَاءٍ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْبَاطِلِ
 أَرَى الْمَعَالِي، إِذْ قَضَى نَحْبَهُ
 تَبْكِي بُكَاءَ الْوَالِهِ، الثَّائِلِ

(١) الشَّبَا: مفردها شَبَاةٌ، وهي حَدُّ كُلِّ شَيْءٍ، والشَّبَاةُ مِنَ السَّيْفِ هي قَدْرُ مَا يُقَطَّعُ بِهِ.

الْأَسَدُ الْبَاسِلُ، وَالْعَارِضُ الـ
 هَاطِلُ، عِنْدَ الزَّمَنِ الْمَاحِلِ
 لَوْ كَانَ يَفْدِي مَعْشَرَ هَالِكاً
 فِدَاهُ مِنْ حَافٍ، وَمِنْ نَاعِلِ
 فَكَمْ حَتَا قَبْرَكَ مِنْ رَاغِبٍ!
 وَكَمْ حَتَا تُرْبَكَ مِنْ آمِلِ!
 سَقَى ثَرَى، ضَمَّ أَبَا وَائِلِ
 صَوْبُ عَطَايَا كَفَّهِ الْهَاطِلِ!
 لَا دَرَّ دُرُّ الدَّهْرِ، مَا بَالُهُ
 حَمَلَنِي مَا لَسْتُ بِالْحَامِلِ؟
 كَانَ ابْنُ عَمِّي، إِنْ عَرَا حَادِثُ
 كَاللَّيْثِ، أَوْ كَالصَّارِمِ الصَّاقِلِ
 كَانَ ابْنُ عَمِّي عَالِماً، فَاضِلاً
 وَالدَّهْرُ لَا يُبْقِي عَلَى فَاضِلِ
 كَانَ ابْنُ عَمِّي بَحْرَ جُودٍ طَمَى
 لِكَيْتُهُ بَحْرٌ بِلا سَاحِلِ
 مَنْ كَانَ أَمْسَى قَلْبُهُ خَالِياً
 فَأَتَنِي فِي شُغْلٍ شَاغِلِ

مَوَاتُ الرِّجَالِ

«قال أبو عبد الله: قال أبو فراس: لَمَّا كَثُرَتْ وَقَائِعُ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِالْدمِستَقِ وَعَسَاكِرِ الرُّومِ وَأَتَصَلَّتْ غَزَوَاتُهُ وَأَبَى الْهَدَنَةُ إِلَّا بِشُرُوطٍ قَدْ بَعْدَ عَهْدِ الرُّومِ بِمِثْلِهَا، هَادِنِ قِسْطَنْطِينَ بْنَ لَاحُونَ مَلِكِ الرُّومِ صَاحِبِ الْمَغْرِبِ وَصَرَفَ مِنْ كَانَ فِي وَجْهِهِ وَهَادِنِ مَلِكِ الْبَلْغَارِ وَالرُّوسِ وَالتُّرْكِ وَالْإِفْرَنْجَةِ وَسَائِرِ الْأَجْنَاسِ وَأَسْتَنْجِدْهُمْ وَأَنْهَضِ الْبَارَكْمُونِسَ وَهُوَ أَخُو الْمَلِكَةِ زَوْجَتِهِ وَابْنِ رُومَانَسَ الْمَلِكِ قَبْلَهُ وَأَنْفَقَ مِنَ الْأَمْوَالِ مَا يَعْظُمُ قَدْرُهُ. فَيَقَالُ إِنَّهُ خَرَجَ مَعَهُ اثْنَا عَشَرَ تَرْجَمَانًا لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُمَّةً مِنَ الْكُفْرِ وَاثْنَا عَشَرَ أَلْفَ فَاعِلٍ لِحُفْرِ الْخَنْدَقِ، وَحَوَّلَ عَسَاكِرَهُ وَسَارَ مُتَوَجِّهًا إِلَى دِيَارِ بَكْرٍ، وَبَلَغَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ خَبْرَهُ فَجَهَّزَ الْعَسَاكِرَ إِلَى الدِّيَارِ وَأَقَامَ فِي غُلْمَانِهِ وَزَادَ الْفِرَاتَ فَمَنَعَ الْبَارَكْمُونِسَ مِنَ الْعُبُورِ فَعَدَلَ إِلَى الشَّامِ وَنَزَلَ عَلَى سَمِيسَاطٍ فَأَفْتَتَحَهَا فِي بَعْضِ يَوْمٍ وَنَزَلَ عَلَى رَعْبَانَ، وَنَفَرَ إِلَيْهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِيمَنْ بَقِيَ مَعَهُ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَأَمَرَ أَبَا فِرَاسٍ بِالتَّحَدُّمِ فِي الْعَرَبِ، فَلَمَّا أَشْرَفَ رَحَلَ الرُّومَ وَجَدَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فَلَحَقَهُمْ فِي الْمَضَائِقِ وَفِي نَحْوِ أَلْفِ فَارَسٍ فَأَحْدَقَ بِهِ الرُّومُ وَسَائِرُ الْأَلْسِنِ فَثَبَّتَ يَفَاتِلَ حَتَّى اسْتَحَرَّ الْقَتْلَ وَكَثُرَ الْأَسْرُ فِي أَصْحَابِهِ ثُمَّ انْصَرَفَ يَحْمِي بَاقِيَهُمْ حَتَّى خَلَصَهُمْ، وَكَانَ أَبُو فِرَاسٍ أَوَّلَ مَنْ لَحِقَ الْعَسَاكِرَ فَأَحْسَنَ الْبَلَاءَ وَدَقَّ رَمَحِينَ فِي تَرْنِيقِ الْخَزَرِيِّ رَئِيسِ الْخَزَرِ، ثُمَّ أَسْرَ تَرْنِيقَ بَعْضِ أَصْحَابِ أَبِي فِرَاسٍ فَأَرَاهُ الْجَرْحَ وَقَالَ: أَكْتُبْ إِلَى صَاحِبِكَ وَقُلْ لَهُ: مِثْلَكَ لَا يَتَسَمَّى فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ وَيَعْرِفُ النَّاسُ نَفْسَهُ، فَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ فِي ذَلِكَ:

يَعِيبُ عَلَيَّ أَنْ أَسْمَيْتُ نَفْسِي
وَقَدْ أَخَذَ الْقَنَا مِنْهُمْ وَمِنَّا
فَقُلْ لِلْعَلِجِ: لَوْ لَمْ أَسْمِ نَفْسِي
لَسَمَّانِي السَّنَانُ لَهُمْ وَكَتَنِي

وقال يصف الحال وأثره فيها وأسر إخوته:

[من الوافر]

ضَلَّالٌ مَا رَأَيْتُ مِنَ الضَّالِّالِ
 مُعَاتِبَةُ الْكَرِيمِ عَلَى التَّوَالِ (١)
 وَإِنْ مَسَامَعِي، عَنْ كُلِّ عَذْلٍ
 لَفِي شُغْلٍ بِحَمْدٍ أَوْ سُؤَالِ
 وَلَا وَاللَّهِ، مَا بَخِلْتُ يَمِينِي
 وَلَا أَضَبَحْتُ أَشْقَاكُمْ بِمَالِي
 وَلَا أُمْسِي يُحَكِّمُ فِيهِ بَعْدِي
 قَلِيلُ الْحَمْدِ، مَذْمُومُ الْفِعَالِ
 وَلَكِنِّي سَأَفْنِيهِ، وَأَقْنِي
 ذَخَائِرَ مِنْ ثَوَابٍ أَوْ جَمَالِ (٢)
 وَلِلوُزَاتِ إِزْتُ أَبِي وَجَدِّي
 جِيَادُ الْخَيْلِ وَالْأَسَلِ الطَّوَالِ (٣)
 وَمَا تَجْنِي سِرَاةُ بَنِي أَبِيْنَا
 سَوَى ثَمَرَاتِ أَطْرَافِ الْعَوَالِي
 مَمَالِكُنَا مَكَا سِبُنَا، إِذَا مَا
 تَوَارَتْهَا رِجَالٌ عَنْ رِجَالِ

(١) التوال: العطاء.

(٢) أقني: اكتسب.

(٣) الأسل: الرماح.

إِذَا لَمْ تُمَسِّ لِي نَارَ فَإِنِّي
 أَبِيتُ، لِنَارِ غَيْرِي، غَيْرَ صَالٍ
 أَوْيُنَا، بَيْنَ أَطْنَابِ الْأَعَادِي
 إِلَى بَلَدٍ، مِنَ النَّصَارِ خَالٍ
 نُمَدُّ بُيُوتَنَا، فِي كُلِّ فَجٍّ
 بِهِ بَيْنَ الْأَرَاقِمِ وَالصَّلَالِ ^(١)
 نَعَافُ قُطُونَهُ، وَنَمَلُّ مِنْهُ
 وَيَمْنَعُنَا الْإِبَاءُ مِنَ الزِّيَالِ ^(٢)
 مَخَافَةَ أَنْ يُقَالَ، بِكُلِّ أَرْضٍ:
 بَنُو حَمْدَانَ كَفَّوْا عَنْ قِتَالِ
 أَسِيفِ الدَّوْلَةِ الْمَأْمُولِ، إِنِّي
 عَنِ الدُّنْيَا، إِذَا مَا عِشْتَ، سَالٍ
 وَمَنْ وَرَدَ الْمَهَالِكُ لَمْ تَرُعْهُ
 رَزَايَا الدَّهْرِ فِي أَهْلِ وَمَالٍ
 إِذَا قُضِيَ الْحِمَامُ عَلَيَّ، يَوْمًا
 فَفِي نَضْرِ الْهُدَى بِيَدِ الضَّلَالِ
 إِذَا مَا لَمْ تَخُنْكَ يَدٌ وَقَلْبٌ
 فَلَيْسَ عَلَيْكَ خَائِنَةُ اللَّيَالِي

(١) الأرقام: مفردا أرقم، وهو أخبث الحيات. الصلال: مفردا صِلّ، وهو جنس حيات خبيث جداً.

(٢) قُطُونه: السكنى به أو الإقامة به. الزِّيَال: المغادرة.

وَأَنْتَ أَشَدَّ هَذَا النَّاسِ بَأْسًا
وَأَضْبَرُهُمْ عَلَى نُوبِ الْقِتَالِ
وَأَهْجَمُهُمْ عَلَى جَيْشٍ كَثِيفٍ
وَأَغْوَرُهُمْ عَلَى حَيٍّ جَلَالٍ ^(١)
ضَرَبْتَ فَلَمْ تَدَعْ لِلسَّيْفِ حَدًّا
وَجُلْتَ بِحَيْثُ ضَاقَ عَنِ الْمَجَالِ
فَقُلْتَ، وَقَدْ أَظْلَمَ الْمَوْتُ: صَبْرًا!
وَإِنَّ الصَّبْرَ عِنْدَ سِوَاكَ غَالٍ
أَلَا هَلْ مُنْكَرٌ يَا ابْنِي نِزَارٍ
مَقَامِي، يَوْمَ ذَلِكَ، أَوْ مَقَالِي؟
أَلَمْ أَثْبُتْ لَهَا، وَالْخَيْلُ فَوْضَى
بَحَيْثُ تَخَفَ أَحْلَامُ الرِّجَالِ؟
تَرَكْتُ ذَوَابِلَ الْمِرَانِ فِيهَا
مُخَضَّبَةً، مُحَطَّمَةً الْأَعَالِي ^(٢)
وَعُدْتُ أَجْرُ رُمُحِي عَنْ مَقَامٍ
تُحَدِّثُ عَنْهُ رَبَّاتُ الْحِجَالِ
فَقَائِلَةٌ تَقُولُ: أَبَا فِرَاسٍ
أُعِيدُ غَلَاكَ مِنْ عَيْنِ الْكَمَالِ

(١) الْحَيِّ الْجَلَالِ: الْحَالُونَ فِي الْحَيِّ.

(٢) الْمِرَانُ: الرِّمَاحُ.

وَقَائِلَةٌ تَقُولُ: جُزِيتَ خَيْرًا
لَقَدْ حَامَيْتَ عَنْ حَرَمِ الْمَعَالِي!
وَمُهْرِي لَا يَمَسُّ الْأَرْضَ، زَهْوًا
كَأَنَّ تُرَابَهَا قُطْبُ النَّبَالِ
كَأَنَّ الْخَيْلَ تَعْرِفُ مَنْ عَلَيْهَا
فَفِي بَعْضٍ عَلَى بَعْضٍ تُعَالِي
عَلَيْنَا أَنْ نُعَاوِدَ كُلَّ يَوْمٍ
رَخِيسٍ عِنْدَهُ الْمُهْجُ الْعَوَالِي
فَإِنْ عِشْنَا دَخَرْنَاَهَا لِأُخْرَى
وَإِنْ مُتْنَا فَمَوْتَاتُ الرِّجَالِ

أَيَا عَجَبًا لِبَنِي قُشَيْرٍ

«لَمَّا أَنْصَرَفَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ وَأَنْقَطَعَ أَبُو فِرَاسٍ فِي الْعَرَبِ عَلَى
غَيْرِ الطَّرِيقِ الَّتِي سَلَكَهَا الْأَمِيرُ فَأَغْدَى السَّيْرَ لِبِعَارِضِ الْأَمِيرِ فَوَقَعَتْ
عَلَيْهِ خِيُولُ بَنِي قُشَيْرٍ وَهُوَ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ فَارَسًا وَقَدْ أَطْمَعَهَا مَا
جَرَى وَمَعَهَا طَرَائِدُ وَقَلَائِعُ قَدْ أَخَذَتْهَا مِنْ شَذَا الْعَسَاكِرِ فَشَدَّ
عَلَيْهِمْ وَأَتَنَزَعَ مَا مَعَهُمْ وَكَدَّهُمْ حَتَّى حَجَزَهُ اللَّيْلُ وَأَسْرَ سَبْعَةَ مِنْهُمْ
وَأَخَذَ عِدَّةَ خَيْلٍ تَخْلَصُ أَصْحَابَهَا وَفَرَّقَ جَمِيعَ الْخِيُولِ عَلَى
أَصْحَابِهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:»

[من الوافر]

أَيَا عَجَبًا لِأَمْرِ بَنِي قُشَيْرٍ!
أَرَاغُونَا، وَقَالُوا: الْقَوْمُ قُلُ

وَكَانُوا الْكُثْرَ، يَوْمَئِذٍ، وَلَكِنْ
 كَثُرْنَا، إِذْ تَعَارَكْنَا، وَقَلُّوا
 وَقَالَ الْهَامُ لِلْأَجْسَادِ: هَذَا
 يُفَرِّقُ بَيْنَنَا إِنْ لَمْ تُؤَلُّوا!
 فَوَلُّوا، لَلْقَنَا وَالْبَيْضَ فِيهِمْ
 وَفِي جِيرَانِهِمْ نَهْلٌ وَعَلٌ
 وَرُحْنَا بِالْقَلَائِعِ، كُلُّ نَهْدٍ
 مُطْلٌ، فَوَقَّهْ نَهْدٌ مُطْلٌ^(١)

كَرِيمُ الْبَطْشِ وَالْعَفْوِ

«قتل زيد بن منعة سيد بني جعفر بن كلاب ورماه النساء
 بأنفسهن فردّ الأموال عليهن وأطلق الأسرى لهنّ وأنشأ يقول»:

[من الطويل]

إِبَاءُ إِبَاءِ الْبَكْرِ، غَيْرُ مُذَلَّلٍ
 وَعَزَمَ كَحَدِّ السَّيْفِ، غَيْرُ مُفَلَّلٍ^(٢)
 أَاغْضِي عَلَى الْأَمْرِ، الَّذِي لَا أُرِيدُهُ
 وَلَمَّا يَقُمْ بِالْعُذْرِ رُمَحِي وَمُنْصُلِي

(١) القلائع: مفردھا قَلْع، وهي الناقة العظيمة. النَّهْدُ: (الأولى)، الشيء المرتفع أو الأرض المرتفعة، النَّهْدُ: (الثانية)، الفرس الجميل الحسن الجسم.

(٢) الْبَكْرُ: الْفَتَى من الإبل.

أَبَى اللَّهَ، وَالْمَهْرُ الْمَنِيْعِيّ، وَالْقَنَا
 وَأَبْيَضُ وَقَاعٌ عَلَى كُلِّ مَفْصِلٍ^(١)
 وَفَتَيَانٌ صِدْقٍ مِنْ غَطَارِيفٍ وَائِلٍ
 إِذَا قِيلَ: رَكِبُ الْمَوْتِ، قَالُوا لَهُ: أَنْزِلْ!
 يَسُوسُهُمْ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَا جِدَّ
 جُرُورٌ لِأَذْيَالِ الْخُمَيْسِ الْمُذْيَلِ
 لَهُ بَطْشٌ قَاسٍ، تَحْتَهُ قَلْبٌ رَاجِمٍ
 وَمَنْعٌ بَخِيلٍ، تَحْتَهُ بَذْلٌ مُفْضِلٍ
 وَعَزْمَةٌ خَرَّاجٍ مِنَ الضَّيْمِ فَاتِكِ
 وَفِيّ، أَبِيّ، يَأْخُذُ الْأَمْرَ مِنْ عَلٍ
 عَزُوفٌ، أَنْوْفٌ، لَيْسَ يَقْرَعُ سَنَّهُ
 جَرِيٌّ، مَتَى يَعْزِمُ عَلَى الْأَمْرِ يَفْعَلُ^(٢)
 شَدِيدٌ عَلَى طَيِّ الْمَنَازِلِ صَبْرُهُ
 إِذَا هُوَ لَمْ يَظْفَرْ بِأَكْرَمِ مَنَزِلٍ^(٣)
 بِكُلِّ مُحَلَاةٍ السَّرَاةِ بِضَيْغَمٍ
 وَكُلِّ مُعَلَاةٍ الرَّحَالِ بِأَحْدَلٍ^(٤)

(١) المهر المنيعي: المهر المنسوب إلى أحد الفحول واسمه منيع.

(٢) العزوف: الذي يعزف عن اللهو والطيش. يقرع سنّه: أي يندم.

(٣) طي المنازل: قطعها.

(٤) السراة: الظهر. الضيغم: من أسماء الأسد. والمعنى، أنه مزّين ظهرها بفارس كالأسد. الرحال: مفردها رَحْل، وهو كل ما يُجعل على ظهر الدابة كالسرج وسواه. الأحدل: الذي في منكبيه ورقبته إنكباب أو أقبال على صدره، وهي وضعية الفارس على ظهر الفرس أو البعير أثناء القتال أو السير السريع على الدابة.

كَأَنَّ أَعَالِي رَأْسِهَا وَسَنَامِهَا
مَنَارَةٌ قَسَّيسٍ، قُبَالَةَ هَيْكَلِ
سَرِيَتْ بِهَا، مِنْ سَاحِلِ الْبَحْرِ، أَغْتَدِي
عَلَى كَفْرِ طَابٍ، صَوْبُهَا لَمْ يُحَوَّلِ
وَقَدَمْتُ نُذْرِي أَنْ يَقُولُوا: غَدَرْتَنَا!
وَأَقْبَلْتُ، لَمْ أَزْهَقْ، وَلَمْ أَتَحَيَّلِ
إِلَى عَرَبٍ، لَا تَخْتَشِي غَلَبَ غَالِبِ
ذُؤَابَةِ حَيِّي عَامِرٍ وَالْمُحَجَّلِ (١)
تَوَاصَتْ بِمُرِّ الصَّبْرِ، دُونَ حَرِيمِهَا
فَلَمَّا رَأَيْنَا أَجْفَلْتُ كُلَّ مُجْفَلِ
فَبَيْنَ قَتِيلٍ، بِالدَّمَاءِ، مُضَرَّجِ
وَبَيْنَ أَسِيرٍ، فِي الْحَدِيدِ، مُكَبَّلِ
فَلَمَّا أَطَعْتُ الْجَهْلَ وَالْغَيْظَ، سَاعَةً
دَعَوْتُ بِحَلْمِي: أَيُّهَا الْحِلْمُ أَقْبِلِ!
بُنَيَاتُ عَمِّي هُنَّ، لَيْسَ يَرَيْنَنِي:
بَعِيدَ التَّجَافِي، أَوْ قَلِيلَ التَّفَضُّلِ
شَفِيعَ النَّزَارِيَّاتِ، غَيْرُ مُخَيَّبِ
وَدَاعِي النَّزَارِيَّاتِ، غَيْرُ مُخَذَّلِ
رَدَدْتُ، بَرَعَمِ الْجَيْشِ، مَا حَازَ كُلَّهُ
وَكَلَّفْتُ مَالِي غُرْمَ كُلِّ مُضَلَّلِ

(١) ذُؤَابَةُ الْحَيِّ: المتقدم فيه. ومنه: «هو ذُؤَابَةُ قَوْمِهِ، أَيُّ الْمَتَقَدِّمِ فِيهِمْ».

فَأُصْبِحْتُ، فِي الْأَعْدَاءِ، أَيَّ مُمَدِّحٍ
وَأِنْ كُنْتُ فِي الْأَصْحَابِ أَيَّ مُعَذِّلٍ
مَضَى فَارِسُ الْحَيِّينَ زَيْدُ بْنُ مَنَعَةٍ
وَمَنْ يَدُنْ مِنْ نَارِ الْوَقِيعَةِ يَصْطَلِ
وَقَرَمًا بَنِي الْبَنَّا: تَمِيمُ بْنُ غَالِبٍ
هُمَا مَانٍ، طَعَانَانِ فِي كُلِّ جَحْفَلٍ ^(١)
وَلَوْ لَمْ تَفْتُنِي سَوْرَةُ الْحَرْبِ فِيهِمَا
جَرَيْتُ عَلَى رَسْمٍ مِنَ الصَّفْحِ أَوَّلٍ ^(٢)
وَعُدْتُ كَرِيمَ الْبَطْشِ وَالْعَفْوِ ظَافِرًا
أَحَدْتُ عَنْ يَوْمٍ أَعْرَ، مُحَجَّلٍ ^(٣)

يُهْدَى الْجَلِيلُ إِلَى الْجَلِيلِ

«قال: فأهدى الناس إلى سيف الدولة في بعض الأعياد
وأكثرُوا فاستشار أبو فراس الناس فيما يهدي إليه فكل أشار،
فخالفهم وكتب إليه»:

[من الكامل]

نَفْسِي فِدَاؤُكَ، قَدْ بَعَثَ
تُ بَعُثْتُ بِإِدِّ الرُّسُولِ

- (١) زيد بن مَنَعَةٍ وَقَرَمًا بَنِي الْبَنَّا قتلوا في هذه الغارة (تمت الإشارة إلى زيد بن مَنَعَةٍ في البيت السابق).
- (٢) سَوْرَةُ الْحَرْبِ: شِدَّتْهَا أَوْ قَوَّتْهَا.
- (٣) الْأَعْرَ: الْحَسَنُ، أَوِ الْأَبْيَضُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. الْمُحَجَّلُ: الْمُضْيِءُ أَوِ الْمَشْرِقُ بِالْسرور.

أَهْدَيْتُ نَفْسِي، إِنَّمَا
يُهْدَى الْجَلِيلُ إِلَى الْجَلِيلِ
وَجَعَلْتُ مَا مَلَكَتْ يَدِي
بُشْرَى الْمُبَشِّرِ بِالْقَبُولِ

أَصَاغِرُنَا أَكَابِرَ وَأَوَاخِرُنَا أَوَائِلَ

« قال يفتخر »:

[من الطويل]

نَعَمْ تِلْكَ، بَيْنَ الْوَادِيَيْنِ، الْخَمَائِلُ
وَذَلِكَ شَاءَ، دُونَهُنَّ، وَجَامِلٌ^(١)
فَمَا كُنْتَ، إِذْ بَانُوا، بِنَفْسِكَ فَاعِلًا
فَدُونَكَ مُتٌ، إِنَّ الْخَلِيْطَ لَزَائِلُ
كَأَنَّ ابْنَةَ الْقَيْسِيِّ، فِي أَخَوَاتِهَا
خَذُولٌ، تُرَاعِيهَا الظُّبَاءُ الْخَوَاذِلُ^(٢)
قُشَيْرِيَّةٌ، قُتْرِيَّةٌ، بَدَوِيَّةٌ
لَهَا، بَيْنَ أَثْنَاءِ الضُّلُوعِ، مَنَازِلُ^(٣)

(١) الجامل: القطيع من الإبل مع رعاته.

(٢) الخذول: الطَّيِّبَةُ المنفردة عن قطيعها، المتخلفة عن صواحبها.

(٣) القُشَيْرِيَّة: المنسوبة إلى بني قشير. القُتْرِيَّة: المضمومة الأعضاء، من قُتِرَ الشيء، أي ضمَّ بعضه إلى بعض.

وَهَبْتُ سُلُويَ، ثُمَّ جِئْتُ أُرُومَهُ
وَمِنْ دُونِ مَا رُمْتُ الْقَنَا وَالْقَنَابِلُ^(١)
هَوَانَا غَرِيبٌ، شُرْبُ الْخَيْلِ وَالْقَنَا
لَنَا كُتُبٌ، وَالْبَاتِرَاتُ رَسَائِلُ
أَغْرَنَ عَلَى قَلْبِي بِخَيْلٍ مِنَ الْهَوَى
فَطَارَدَ عَنْهُنَّ الْغَزَالُ الْمُعَازِلُ
بِأَسْهُمٍ لَفِظٍ، لَمْ تُرْكَبْ نِصَالُهَا
وَأَسْيَافٍ لِحْظٍ، مَا جَلَّتْهَا الصَّيَاقِلُ
وَقَائِعُ قَتْلَى الْحُبِّ فِيهَا كَثِيرَةٌ
وَلَمْ يَشْتَهَرْ سَيْفٌ، وَلَا هُزَّ ذَابِلُ
أَرَامِيَّتِي! كُلَّ السَّهَامِ مُصِيبَةٌ
وَأَنْتَ لِي الرَّامِي، وَكُلِّي مَقَاتِلُ
وَأِنِّي لِمُقْدَامٌ وَعِنْدَكَ هَائِبُ
وَفِي الْحَيِّ سَحْبَانٌ وَعِنْدَكَ بَاقِلُ^(٢)
يَضِلُّ عَلَيَّ الْقَوْلُ، إِنْ زُرْتُ دَارَهَا
وَيَعْزُبُ عَنِّي وَجْهُ مَا أَنَا فَاعِلُ^(٣)
وَحُجَّتُهَا الْعُلْيَا، عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
فَبَاطِلُهَا حَقٌّ، وَحَقِّي بَاطِلُ

(١) الْقَنَابِلُ: مفردها قَنْبَلَةٌ، وهي الطائفة من النَّاسِ أو الخيل.

(٢) سَحْبَانٌ: هو سَحْبَانٌ وائل الشهير بفصاحته. باقل: هو باقل بن عمرو بن ربيعة الإيادي الذي ضُرب به المثل في العيِّ والبلاهة.

(٣) يَعْزُبُ: يخفى ويغيب.

تُطَالِبُنِي بِبَيْضِ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا
 بِمَا وَعَدْتَ جَدِّي فِي الْمَخَايِلِ ^(١)
 وَلَا ذَنْبَ لِي، إِنَّ الْفُؤَادَ لَصَارِمٌ
 وَإِنَّ الْحُسَامَ الْمَشْرِفِي لَفَاصِلُ
 وَإِنَّ الْحِصَانَ الْوَالِقِي لَضَامِرٌ
 وَإِنَّ الْأَصَمَّ السَّمْهَرِي لِعَاسِلُ ^(٢)
 وَلَكِنْ دَهْرًا دَافَعْتَنِي خُطُوبُهُ
 كَمَا دَفَعَ الدِّينَ الْغَرِيمُ الْمُمَاطِلُ
 وَأَخْلَافُ أَيَّامٍ، إِذَا مَا أُنْتَجَعْتُهَا
 حَلَبْتُ بِكِيَّاتٍ، وَهُنَّ حَوَافِلُ ^(٣)
 وَلَوْ نِيلَتِ الدُّنْيَا بِفَضْلِ مَنَحْتُهَا
 فَضَائِلَ تَحْوِيهَا وَتَبْقَى فَضَائِلُ
 وَلَكِنَّهَا الْأَيَّامُ تَجْرِي بِمَا جَرَتْ
 فَيَسْفُلُ أَعْلَاهَا، وَيَعْلُو الْأَسْفَلُ
 لَقَدْ قَلَّ أَنْ تَلْقَى مِنَ النَّاسِ مُجْمَلًا
 وَأَخْشَى، قَرِيبًا، أَنْ يَقِلَّ الْمُجَامِلُ

(١) المَخَايِلُ: مفردُها مَخِيلَة، وهي المَطْنَةُ، والمَطْنَةُ هنا في التَّجَابَةِ والفُرُوسِيَّةِ.

(٢) الحِصَانُ الْوَالِقِي: أي الحِصَانُ الْمُنْسُوبُ إِلَى الْوَالِقِ وَهُوَ فَرَسٌ مَعْرُوفٌ. السَّمْهَرِي: الرَّمْحُ الصَّلْبُ. الْعَاسِلُ: الَّذِي يَهْتَزُّ لِينًا، يُقَالُ: رَمَحَ عَاسِلٌ.

(٣) الْبِكِيَّاتُ: مَفْرَدُهَا بَكِيَّةٌ، وَهِيَ قَلِيلَةُ اللَّبَنِ. الْحَوَافِلُ: مَفْرَدُهَا حَافِلٌ، وَهِيَ الْمَمْتَلِئَةُ الضَّرْعُ، وَيُقَالُ: «نَاقَةٌ أَوْ شَاةٌ حَافِلٌ» أَي كَثِيرٌ لَبْنُهَا.

وَلَسْتُ بِجَهْمِ الْوَجْهِ فِي وَجْهِ صَاحِبِي
 وَلَا قَائِلٍ لِلضَّيْفِ: هَلْ أَنْتَ رَاحِلٌ؟
 وَلَكِنْ قِرَاهُ مَا تَشْهَى، وَرَفْدُهُ
 وَلَوْ سَأَلَ الْأَعْمَارَ مَا هُوَ سَائِلٌ
 يَنَالُ اخْتِيَارَ الصَّفْحِ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ
 لَهُ عِنْدَنَا مَا لَا تَنَالُ الْوَسَائِلُ
 لَنَا عَقِبُ الْأَمْرِ، الَّذِي فِي صُدُورِهِ
 تَطَاوُلُ أَعْنَاقُ الْعِدَى، وَالْكَوَاهِلُ
 أَصَاغِرُنَا، فِي الْمَكْرُمَاتِ، أَكَابِرُ
 أَوَاخِرُنَا، فِي الْمَائِثَرَاتِ، أَوَائِلُ
 إِذَا ضَلْتُ يَوْمًا لَمْ أَجِدْ لِي مُصَاوِلًا
 وَإِنْ قُلْتُ قَوْلًا لَمْ أَجِدْ مَنْ يُقَاوِلُ!

الْحَسُودُ مُوَكَّلٌ بِمَا يَسُوءُ

[من الكامل]

وَيَقُولُ فِي الْحَاسِدُونَ تَكْذِبًا
 وَيُقَالُ فِي الْمَحْسُودِ مَا لَا يَفْعَلُ
 يَتَطَلَّبُونَ إِسَاءَتِي لَا ذَمَّتِي
 إِنَّ الْحَسُودَ، بِمَا يَسُوءُ، مُوَكَّلُ

المرء حيث يجعل نفسه

«وقال يفتخر»:

[من الطويل]

أَقْلِي، فَأَيَّامُ الْمُحِبِّ قَلَائِلُ
 وَفِي قَلْبِهِ شُغْلٌ عَنِ اللُّومِ شَاغِلٌ^(١)
 وَلَعَتِ بَعْدَ الْمُسْتَهَامِ عَلَى الْهَوَى
 وَأَوَّلَعُ شَيْءٍ بِالْمُحِبِّ الْعَوَاذِلُ
 أَرَيْتَكَ هَلْ لِي مِنْ جَوَى الْحَبِّ مَخْلَصُ
 وَقَدْ نَشِبْتُ، لِلْحَبِّ فِي، حَبَائِلُ؟^(٢)
 وَبَيْنَ بُنَيَّاتِ الْخُدُورِ وَبَيْنَنَا
 حُرُوبٌ، تَلْظِي نَارُهَا وَتَطَاوُلُ
 أَعْرَنَ عَلَى قَلْبِي بِجَيْشٍ مِنَ الْهَوَى
 وَطَارَدَ عَنْهُمْ الْعَزَالُ الْمُعَاذِلُ
 تَعَمَّدَ بِالسَّهْمِ الْمُصِيبِ مَقَاتِلِي
 أَلَا كُلُّ أَعْضَائِي، لَدَيْهِ، مَقَاتِلُ
 وَوَاللَّهِ، مَا قَصَّرْتُ فِي طَلَبِ الْعُلَا
 وَلَكِنْ كَأَنَّ الدَّهْرَ عَنِي عَافِلُ

(١) أَقْلِي: أي أَقْلِي لَوْمَكَ أَوْ خَفَفِي عَنَابِكَ.

(٢) أَرَيْتَكَ: بِمَعْنَى أَخْبِرْنِي.

مَوَاعِدُ أَيَّامٍ، تُمَاطِلُنِي بِهَا
 مُرَامَةٌ أَرْمَانٍ، وَدَهْرٌ مُخَاتِلٌ
 تُدَافِعُنِي الْأَيَّامُ عَمَّا أُرِيدُهُ
 كَمَا دَفَعَ الدَّيْنَ الْغَرِيمُ الْمُمَاطِلُ
 خَلِيلِي! اغْرَاضِي بَعِيدٌ مَنَالُهَا
 فَهَلْ فِيكُمَا عَوْنٌ عَلَى مَا أَحَاوُلُ؟
 خَلِيلِي! شُدَّ لِي عَلَى نَاقَتَيْكُمَا
 إِذَا مَا بَدَأَ شَيْبٌ مِنَ الْفَجْرِ نَاصِلُ
 فَمَثَلِي مَنْ نَالَ الْمَعَالِي بِنَفْسِهِ
 وَرُبَّتَمَا غَالَتْهُ، عَنْهَا، الْعَوَائِلُ^(١)
 وَمَا كُلُّ طَلَابٍ، مِنَ النَّاسِ، بِالْعُ
 وَلَا كُلُّ سَيَّارٍ، إِلَى الْمَجْدِ، وَاصِلُ
 وَإِنْ مُقِيمًا مَنَهَجَ الْعَجَزِ خَائِبُ
 وَإِنْ مُرِيغًا، خَائِبَ الْجُهْدِ، نَائِلُ^(٢)
 وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ
 وَإِنِّي لَهَا، فَوْقَ السَّمَائِينَ، جَاعِلُ^(٣)
 وَلِلْوَفْرِ مِثْلَافٌ، وَلِلْحَمْدِ جَامِعُ
 وَلِلشَّرِّ تَرَاكٌ، وَلِلْخَيْرِ فَاعِلُ

(١) الغوائل: مفردها غائلة، وهي المهلكة أو الشر.

(٢) المُرِيغ: المُخَادِع.

(٣) السَّمَائِينَ: كوكبان تَبْرَان وهما السَّمَاءُ الرَّامِح، والسَّمَاءُ الْأَعَزَل.

وَمَا لِي لَا تُمَسِّي وَتُصْبِحُ فِي يَدِي
 كَرَائِمُ أَمْوَالِ الرِّجَالِ الْعَقَائِلُ ^(١)
 أَحْكُمُ فِي الْأَعْدَاءِ مِنْهَا صَوَارِمًا
 أَحْكُمُهَا فِيهَا، إِذَا ضَاقَ نَازِلُ
 وَمَا نَالَ مَحْمِي الرِّغَائِبِ عَنُوءَ
 سِوَى مَا أَقَلَّتْ فِي الْجُفُونِ الْحَمَائِلُ ^(٢)

ضَجَّ جَيْشُكَ!

[من البسيط]

قَدْ ضَجَّ جَيْشُكَ مِنْ طُولِ الْقِتَالِ بِهِ
 وَقَدْ شَكَّتْكَ إِلَيْنَا الْخَيْلُ وَالْإِبِلُ! ^(٣)
 وَقَدْ دَرَى الرُّومُ مَذْجَاوَرْتَ أَرْضَهُمْ
 أَنْ لَيْسَ يَعْصِمُهُمْ سَهْلٌ وَلَا جَبَلُ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ تَزُورُ الثَّغَرَ، لَا ضَجْرُ
 يَثْنِيكَ عَنْهُ، وَلَا شُغْلٌ وَلَا مَلَلُ
 فَالْتَفُسُ جَاهِدَةً، وَالْعَيْنُ سَاهِدَةً
 وَالْجَيْشُ مِنْهُمْكَ، وَالْمَالُ مُبْتَدَلُ

(١) العقائل: مفردا عقيلة، وهي الكريمة من كل شيء.

(٢) الجفون: مفردا جفن، وهو غمد السيف. الحمائل: مفردا حمالة،

وهي علاقة السيف.

(٣) الخطاب موجه إلى سيف الدولة.

تَوَهَّمَتِكَ كِلَابٌ غَيْرَ قَاصِدِهَا
 وَقَدْ تَكَنَّفَكَ الْأَعْدَاءُ وَالشُّغْلُ
 حَتَّى رَأَوْكَ، أَمَامَ الْجَيْشِ، تَقْدُمُهُ
 وَقَدْ طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ دُونَ مَا أَمِلُوا
 فَاسْتَقْبَلُوكَ بِفُرْسَانٍ، أَسْنَتْهَا
 سُودُ الْبَرَاقِعِ، وَالْأَكْوَارُ وَالْكِلَلُ^(١)
 فَكُنْتَ أَكْرَمَ مَسْئُولٍ وَأَفْضَلَهُ
 إِذَا وَهَبْتَ فَلَا مَنْ وَلَا بُخْلُ

أَفِرَّ مِنَ السَّوِّءِ لَا أَفْعَلُهُ

﴿يذكر إيقاعه ببني كلاب وصفحه عنهم﴾:

[من المتقارب]

أَفِرَّ مِنَ السَّوِّءِ لَا أَفْعَلُهُ
 وَمِنْ مَوْقِفِ الضَّيْمِ لَا أَقْبِلُهُ
 وَقُرْبَى الْقَرَابَةِ أَرْغَى لَهَا
 وَفَضْلُ أَخِي الْفَضْلِ لَا أَجْهَلُهُ
 وَأَبْذُلُ عَذْلِي لِالْأَضْعَفِينَ
 وَلِلشَّامِخِ الْأَنْفِ لَا أَبْذُلُهُ

(١) الْبَرَاقِعُ: مفردها بُرْقُع، وهو ما تستر به المرأة وجهها. الْكُورُ: الدور من العمامة. الْكِللُ: مفردها كِلَّة، وهي الستر الرقيق، أو غشاء رقيق يُخاط كالبيت.

وَأَحْسَنُ مَا كُنْتَ بُقْيَا إِذَا
 أَنَالَني اللّهُ مَا أَمْلُهُ
 وَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ، حَيِّ الضُّبَابِ
 وَأَصْدَقُ قِيلِ الْفَتَى أَفْضَلُهُ
 بِأَنِّي كَفَفْتُ، وَأَنِّي عَفَفْتُ
 وَإِنْ كَرِهَ الْجَيْشُ مَا أَفْعَلُهُ
 وَقَدْ أَزْهَقَ الْحَيُّ، مِنْ خَلْفِهِ
 وَأَوْقِفَ، خَوْفَ الرَّدَى، أَوْلَهُ
 فَعَادَتْ عَدِيٌّ بِأَحْقَادِهَا
 وَقَدْ عَقَلَ الْأَمْرَ مَنْ يَعْقِلُهُ

لِأَمْرِ مَا تَحَامَاكَ الرَّجَالُ

[من الوافر]

وَعَطَّافٍ عَلَى الْغَمَرَاتِ نَحْوِي
 تَحُفَّ بِهِ الْمُثَقَّمَةُ الطَّوَالُ
 تَرَكْتُ الرَّمْحَ، يَخْطُرُ فِي حَشَاهُ
 لَهُ، مَا بَيْنَ أَضْلَعِهِ، مَجَالُ
 يَقُولُ، وَقَدْ تَعَدَّلَ فِيهِ رُمُحِي:
 لِأَمْرِ مَا تَحَامَاكَ الرَّجَالُ!

الدَّهْرُ يُؤْمَانُ

[من البسيط]

الدَّهْرُ يُؤْمَانُ: ذَا ثَبَتٌ، وَذَا زَلَلٌ
وَالْعَيْشُ طَعْمَانُ: ذَا صَابٍ وَذَا عَسَلٌ
كَذَا الزَّمَانُ، فَمَا فِي نِعْمَةٍ بَطَرٌ
لِلْعَارِفِينَ، وَلَا فِي نِقْمَةٍ فَشَلٌ
سَعَادَةُ الْمَرْءِ فِي السَّرَاءِ إِنْ رَجَحَتْ
وَالْعَدْلُ أَنْ يَتَسَاوَى الْهَمُّ وَالْجَذَلُ
وَمَا الْهُمُومُ، وَإِنْ حَاذَرْتَ، ثَابِتَةٌ
وَلَا السَّرُورُ، وَإِنْ أَمَلْتَ، يَتَّصِلُ
فَمَا الْأَسَى لِهُمُومٍ لَا بَقَاءَ لَهَا
وَمَا السَّرُورُ بِنُعْمَى، سَوْفَ تَنْتَقِلُ
لَكِنَّ فِي النَّاسِ مَغْرُورًا بِنِعْمَتِهِ
مَا جَاءَهُ الْيَأْسُ حَتَّى جَاءَهُ الْأَجَلُ

لَوْ كُنْتَ تُفْدَى

[من الكامل]

أَلْفِكْرُ فَيْكَ مُقَصِّرُ الْأَمَالِ
وَالْحِرْصُ بَعْدَكَ غَايَةُ الْجُهَالِ^(١)

(١) هذه القصيدة قيلت في رثاء جابر بن ناصر الدولة.

لَوْ كَانَ يَخْلُدُ بِالْفَضَائِلِ فَاضِلٌ
وُصِلَتْ لَكَ الْأَجَالُ بِالْأَجَالِ!
أَوْ كُنْتَ تُفْدِي لافْتَدَتْكَ سَرَائِنَا
بِنَفَائِسِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَمْوَالِ
أَوْ كَانَ يُدْفَعُ عَنْكَ بَأْسُ أَقْبَلَتْ
شَرَعًا، تَكَدَّسُ بِالْقَنَا الْعَسَالِ
أَعَزُّ، عَلَى سَادَاتِ قَوْمِكَ، أَنْ تُرَى
فَوْقَ الْفِرَاشِ، مُقَلَّبَ الْأَوْصَالِ
وَالسَّمَرُ عِنْدَكَ، لَمْ تُدَقِّ صُدُورُهَا
وَالْخَيْلُ وَاقِفَةٌ عَلَى الْأَطْوَالِ^(١)
وَالسَّابِغَاتُ مَصُونَةٌ، لَمْ تُبْتَذَلْ
وَالْبَيْضُ سَالِمَةٌ مَعَ الْأَبْطَالِ
وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَمْ يَثْنِهَا
حِرْصُ الْحَرِيصِ، وَحِيلَةُ الْمُحْتَالِ
مَا لِلْخُطُوبِ؟ وَمَا لِأَحْدَاثِ الرَّدَى
أَعْجَلْنَ جَابِرَ غَايَةِ الْإِعْجَالِ؟
لَمَّا تَسْرُبَلْ بِالْفَضَائِلِ، وَأَزْتَدَى
بُرْدَ الْعُلَا، وَأَعْتَمَ بِالْإِقْبَالِ

(١) السمر: الرماح. الأطوال: الحبال. المعنى أن الرماح لم تدق صدورها وأن الخيل مربوطة بحبالها لم تذهب للقتال والغارات بسبب الحزن على الفقيده.

وَتَشَاهَدَتْ صَيْدُ الْمُلُوكِ بِفَضْلِهِ
 وَأَرَى الْمَكَارِمَ، مِنْ مَكَانٍ عَالٍ
 أَبَا الْمُرَجَّى! غَيْرُ حُزْنِي دَارِسُ
 أَبَدًا عَلَيْكَ، وَغَيْرُ قَلْبِي سَالٍ^(١)
 لَا زِلْتَ مَعْدُو الثَّرَى، مَطْرُوقُهُ
 بِسَحَابَةٍ مَجْرُورَةِ الْأَذْيَالِ
 وَحُجِبْنَ عَنْكَ السَّيِّئَاتُ وَلَمْ يَزَلْ
 لَكَ صَاحِبٌ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ

حَسْرَةٌ بِقَلْبِي

[من المتقارب]

بِقَلْبِي، عَلَى جَابِرٍ، حَسْرَةٌ
 تَزُولُ الْجِبَالُ، وَلَيْسَتْ تَزُولُ^(٢)
 لَهُ، مَا بَقِيَتْ، طَوِيلُ الْبُكَاءِ
 وَحُسْنُ الثَّنَاءِ، وَهَذَا قَلِيلُ

سَكِرْتُ مِنْ لَحْظِهِ

[من البسيط]

سَكِرْتُ مِنْ لَحْظِهِ لَا مِنْ مُدَامَتِهِ
 وَمَالَ بِالنَّوْمِ عَنْ عَيْنِي تَمَائِلُهُ

(١) أَبُو الْمُرَجَّى: لقب المرثي.

(٢) جابر: هو جابر بن ناصر الدولة.

وَمَا السُّلَافُ دَهَتْنِي بَلْ سَوَالِفُهُ
وَلَا الشُّمُولُ أَرَدَهَتْنِي بَلْ شَمَائِلُهُ
أَلْوَى بِعَزْمِي أَصْدَاغُ لُؤَيْنَ لَهُ
وَعَالَ صَبْرِي مَا تَحْوِي غَلَائِلُهُ

فِي مِثْلِي يُغَالِي

[من الرَّمْل]

أَجْمَلِي يَا أُمَّ عَمْرٍو
زَادَكَ اللَّلهُ جَمَالًا
لَا تَبِيعِيَنِي بِرُخْصٍ
إِنَّ فِي مِثْلِي يُغَالِي!
أَنَا، إِنَّ جُذْتَ بِوَضْلٍ
أَحْسَنُ الْعَالَمِ حَالًا!

الْوَفَاءُ قَلِيلٌ

[من الطَوِيل]

وَمَا لِي لَا أَتُّنِي عَلَيْكَ، وَطَالَمَا
وَفَيْتَ بِعَهْدِي، وَالْوَفَاءُ قَلِيلٌ؟
وَأَوْعَدْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَتْنِي
صَفَحْتَ، وَصَفَحَ الْمَالِكِينَ جَمِيلٌ!

مَا كُنْتُ نُهْزَةً آخِذٍ

[من الكامل]

أَبَا الْعَشَائِرِ، إِنَّ أُسْرَتَ فَطَالَمَا
 أُسْرَتْ لَكَ الْبَيْضُ الْخِفَافُ رِجَالًا^(١)
 لَمَّا أَجَلْتَ الْمُهْرَ، فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ
 نَسَجْتَ لَهُ حُمْرَ الشُّعُورِ عَقَالًا
 يَا مَنْ إِذَا حَمَلَ الْحَصَانَ عَلَى الْوَجَى
 قَالَ: أَتَخِذُ حُبَّكَ التَّرِيكَ نِعَالًا^(٢)
 مَا كُنْتُ نُهْزَةً آخِذٍ، يَوْمَ الْوَعَى
 لَوْ كُنْتُ أَوْجَدْتُ الْكُمَيْتَ مَجَالًا^(٣)
 حَمَلْتُكَ نَفْسَ حُرَّةٍ وَعَزَائِمَ
 قَصَّرَنْ مِنْ قُلُلِ الْجِبَالِ طَوَالًا
 وَرَأَيْنَ بَطْنَ الْعَيْرِ ظَهَرَ عُرَاعِرِ
 وَالرُّومَ وَحُشًّا، وَالْجِبَالَ رِمَالًا^(٤)
 أَخَذُوكَ فِي كَبِدِ الْمَضَائِقِ، غِيلَةً
 مِثْلَ النِّسَاءِ، تُرَبِّبُ الرُّثَبَالَ

- (١) أبو العشائر: هو الحسين بن حمدان الذي أسره الروم.
 (٢) الوجى: الحفا. الحُبْك: مفردها حَبِيكَة، وهي طريقة الرَّمْل فيما تحبكه الرياح إذا جرت عليه. التَّرِيك: مفردها تَرِيكَة، وهي بيضة الحديد التي يضعها الْمُحَارِب على رأسه.
 (٣) النُّهْزَة: الصَّيْد. الْكُمَيْت: كناية عن الحصان الذي لونه كلون الْكُمَيْت أي ما بين الأسود والأحمر.
 (٤) عُرَاعِر: إسم موضع.

أَلَا دَعَوْتَ أَخَاكَ، وَهُوَ مُصَاقِبٌ
 يَكْفِي الْعَظِيمَ، وَيَدْفَعُ الْأَهْوَالَا؟^(١)
 أَلَا دَعَوْتَ أَبَا فِرَاسٍ، إِنَّهُ
 مِمَّنْ إِذَا طَلَبَ الْمُمَنِّعَ نَالَا؟
 وَرَدَّتْ بُعِيدَ الْفَوْتِ، أَرْضُكَ خَيْلُهُ
 سَرَعَى، كَأَمْثَالِ الْقَطَا أَرْسَالَا
 زَلَّ مِنَ الْأَيَّامِ فِيكَ، يُقِيلُهُ
 مَلِكٌ إِذَا عَثَرَ الزَّمَانُ أَقَالَا
 مَا زَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْقَرَمَ، الَّذِي
 يَلْقَى الْعَظِيمَ، وَيَحْمِلُ الْأَثْقَالَا
 بِالْخَيْلِ ضُمْرًا، وَالسَّيُوفِ قَوَاضِبًا
 وَالسَّمْرِ لُذْنًا، وَالرَّجَالِ عَجَالَا
 وَمُعَوِّدٍ فَكَّ الْعُنَاةَ، مُعَاوِدٍ
 قَتَلَ الْعُدَاةَ، إِذَا اسْتَغَارَ أَطَالَا^(٢)
 صِفْنَا بِخَرْشَنَةٍ وَقَطَعْنَا الشَّتَا
 وَبَنُو الْبَوَادِي فِي قَمِيرٍ حَلَالَا
 وَسَمَتْ بِهِمْ هَمٌّ إِلَيْكَ مُنِيفَةً
 لَكِنَّهُ حَجَرَ الْخَلِيجِ وَحَالَا
 وَغَدَا تَزُورُكَ بِالْفِكَاكِ خِيُولُهُ
 مُتَثَاقِلَاتٍ، تَنْقُلُ الْأَبْطَالَا

(١) مصاقب: مقارب.

(٢) العُنَاة: مفرداها عَانٍ، وهو الأسير.

إِنَّ ابْنَ عَمِّكَ لَيْسَ عَمَّ الْأَخْطَلِ أَجْرُ
تَّاحِ الْمُلُوكِ وَفَكَكَ الْأَغْلَالَ

سَلِي عَنَّا!

[من الوافر]

سَلِي عَنَّا سَرَاةَ بَنِي كِلَابٍ
بِبَالِسَ، عِنْدَ مُشْتَجِرِ الْعَوَالِي!
لَقَيْنَاهُمْ بِأَسْيَافٍ قِصَارٍ
كَفَيْنَ مَوْوَنَةَ الْأَسَلِ الطَّوَالِ
وَوَلَّى بِابْنِ عَوْسَجَةٍ كَثِيرٍ
(١) وَسَاعَ الْخَطُورِ فِي ضَنْكِ الْمَجَالِ
يَرَى الْبَرْغُوثَ، إِذْ نَجَّاهُ مِنَّا
(٢) أَجَلَ عَقِيلَةٍ، وَأَحَبَّ مَالٍ
تَدُورُ بِهِ إِمَاءٌ مِنْ قُرَيْظٍ
وَتَسْأَلُهُ النِّسَاءُ عَنِ الرِّجَالِ!
يَقُلْنَ لَهُ: السَّلَامَةُ خَيْرٌ غَنَمٍ!
وَإِنَّ الذَّلَّ فِي ذَاكَ الْمَقَالِ
وَجُمُهَا نَ تَجَافَتْ عَنْهُ بِيضُ
(٣) عَدَلَنَ عَنِ الصَّرِيحِ إِلَى الْمَوَالِي

(١) وَسَاعَ الْخَطُورِ: صفة للفرس.

(٢) الْبَرْغُوثُ: إسم الفرس.

(٣) جُمُهَا نَ: هو جُمُهَا نَ بن عرفة.

وَعَادُوا، سَامِعِينَ لَنَا، فَعُدْنَا
إِلَى الْمَعْهُودِ مِنْ شَرَفِ الْفَعَالِ
وَنَحْنُ مَتَى رَضِينَا بَعْدَ سُخْطِ
أَسُونَا مَا جَرَحْنَا بِالنَّوَالِ^(١)

يَا لَثَارِ الْأَعْمَامِ وَالْأَخْوَالِ

[من الخفيف]

قَاتِلِي شَادِنٌ، بَدِيعُ الْجَمَالِ
أَعْجَمِي الْهَوَى، فَصِيحُ الدَّلَالِ
سَلْ سَيْفَ الْهَوَى عَلَيَّ وَنَادَى:
يَا لَثَارِ الْأَعْمَامِ وَالْأَخْوَالِ!
كَيْفَ أَرْجُو مِمَّنْ يَرَى الثَّارَ عِنْدِي
خُلُقًا مِمَّنْ تَعْطُفُ أَوْ وَصَالِ؟
بَعْدَمَا كَرَّتِ السَّنُونُ، وَحَالَتْ
دُونَ ذِي قَارِ الدَّهْوَرِ الْخَوَالِي
أَيُّهَا الْمُلْزِمِي جَرَائِرَ قَوْمِي
بَعْدَمَا قَدْ مَضَتْ عَلَيْهَا اللَّيَالِي!
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا، عَلِمَ اللَّـ
هُ، وَإِنِّي لِحَرَّهَا، الْيَوْمَ، صَالِ!^(٢)

(١) النَّوَالُ: العطاء.

(٢) يُذَكَّرُ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ قَدْ اسْتَعَارَهُ الشَّاعِرُ مِنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبَّادٍ.

مَا يَرَى اللَّهُ أَفْضَلَ

«وزاد تبسّط نجا، غلام سيف الدولة، وأساء عشرة رفقاءه ولم يقابل النعمة، فبطش به أحدهم وساعده اثنان فقتلوه، وشق ذلك على سيف الدولة وقتل قاتله، فكتب إليه أبو فراس»:

[من المجتث]

مَا زِلْتَ تَسْعَى بِجِدٍّ
بِرْغَمِ شَانِيكَ، مُقْبِلٌ
تَرَى لِنَفْسِكَ أَمْرًا
وَمَا يَرَى اللَّهُ أَفْضَلَ

لَا عَدِمْنَاكُمْ

[من الخفيف]

قُلْ لِأَحْبَابِنَا الْجُفَاءِ: رُؤِيدًا!
دَرَجُونَا عَلَى احْتِمَالِ الْمَالِ!
إِنَّ ذَاكَ الصَّدُودَ، مِنْ غَيْرِ جُزْمٍ
لَمْ يَدَعْ فِي مَطْمَعًا بِالْوَصَالِ
أَحْسِنُوا فِي فِعَالِكُمْ أَوْ أَسِيئُوا!
لَا عَدِمْنَاكُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ!

فِي أَيِّ حُكْمٍ

[من الطويل]

لِحُبِّكَ مِنْ قَلْبِي حِمًى لَا يَحُلُّهُ
سِوَاكَ، وَعَقْدٌ لَيْسَ خَلَقَ يَحُلُّهُ

وَقَدْ كُنْتَ أَطْلَقْتَ الْمُنَى لِي بِمَوْعِدٍ
وَقَدَّرْتَ لِي وَقْتًا، وَهَذَا مَحَلُّهُ!
فَفِي أَيِّ حُكْمٍ؟ أَوْ عَلَى أَيِّ مَذْهَبٍ
تُحِلُّ دَمِي؟ وَاللَّهِ لَيْسَ يُحِلُّهُ!

كَمَا تَقُولُ

[من الوافر]

وَمُغْضٍ، لِلْمَهَابَةِ، عَنْ جَوَابِي!
وَإِنَّ لِسَانَهُ الْعَضْبُ الصَّقِيلُ
أَطْلَتْ عِتَابَهُ، عَنَّا وَظُلْمًا
فَجَمَجَمَ، ثُمَّ قَالَ: كَمَا تَقُولُ^(١)

مُصَابِي جَلِيلٌ

«ثقلت على أبي فراس جراحه، وهو أسير، فأرسل هذه
الآبيات إلى أمه يصبرها»:

[من الطويل]

مُصَابِي جَلِيلٌ، وَالْعَزَاءُ جَمِيلُ
وَوَظَّنِي بِأَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُدِيلُ^(٢)

(١) جَمَجَمَ: تكلم بكلام غير مفهوم.

(٢) يُدِيلُ: يُبَدِّلُ وَيُغَيِّرُ.

جِرَاحٌ، تَحَامَاهَا الْأُسَاةُ، مَخَوْفَةٌ
 وَسُقْمَانٌ: بَادٍ، مِنْهُمَا، وَدَخِيلٌ^(١)
 وَأَسْرٌ أَقَاسِيهِ، وَلَيْلٌ نُجُومُهُ
 أَرَى كُلَّ شَيْءٍ، غَيْرُهُنَّ، يَزُولُ
 تَطُولُ بِي السَّاعَاتُ، وَهِيَ قَصِيرَةٌ
 وَفِي كُلِّ دَهْرٍ لَا يَسُرُّكَ طُولُ!
 تَنَاسَانِي الْأَصْحَابُ، إِلَّا عُصَيْبَةَ
 سَتَلَحَقُ بِالْآخَرَى، غَدًا، وَتَحُولُ!
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْعَهْدِ؟ إِنَّهُمْ
 وَإِنْ كَثُرَتْ دَعَوَاهُمْ، لَقَلِيلُ!
 أَقْلَبُ طَرْفِي لَا أَرَى غَيْرَ صَاحِبِ
 يَمِيلُ مَعَ النِّعْمَاءِ حَيْثُ تَمِيلُ
 وَصِرْنَا نَرَى أَنَّ الْمُتَارِكَ مُحْسِنٌ
 وَأَنَّ صَدِيقًا لَا يُضِرُّ خَلِيلُ
 أَكُلَّ خَلِيلٍ، هَكَذَا، غَيْرُ مُنْصِفٍ
 وَكُلَّ زَمَانٍ بِالْكَرَامِ بَخِيلُ!
 نَعَمْ دَعَتْ الدُّنْيَا إِلَى الْغَدْرِ دَعْوَةً
 أَجَابَ إِلَيْهَا عَالِمٌ، وَجَهْلُ
 وَقَارَقَ عَمْرُو بْنُ الزُّبَيْرِ شَقِيقَهُ
 وَخَلَّى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَقِيلُ!^(٢)

(١) الْأُسَاةُ: مفردُهَا آسٍ، وَهُوَ الطَّبِيبُ.

(٢) شَقِيقُهُ: أَيُّ شَقِيقِ عَمْرُو بْنِ الزُّبَيْرِ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ. أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: هُوَ الْإِمَامُ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. عَقِيلٌ: هُوَ أَخُو الْإِمَامِ عَلِيٍّ.

فَيَا حَسْرَتَا، مَنْ لِي بِخِلِّ مُوَافِقٍ
 أَقُولُ بِشَجْوِي، مَرَّةً، وَيَقُولُ!
 وَإِنَّ، وَرَاءَ السَّتْرِ، أُمًّا بُكَاءُهَا
 عَلَيَّ، وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ، طَوِيلُ!
 فَيَا أُمَّتَا، لَا تَعْدِمِي الصَّبْرَ، إِنَّهُ
 إِلَى الْخَيْرِ وَالنُّجْحِ الْقَرِيبِ رَسُولُ!
 وَيَا أُمَّتَا، لَا تُخْطِئِي الْأَجْرَ! إِنَّهُ
 عَلَى قَدَرِ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَزِيلُ! (١)
 أَمَا لَكَ فِي ذَاتِ النَّطَاقِينَ أُسْوَةٌ
 بِمَكَّةَ، وَالْحَرْبُ الْعَوَانُ تَجُولُ (٢)
 أَرَادَ ابْنُهَا أَخْذَ الْأَمَانِ فَلَمْ تُجِبْ
 وَتَعْلَمُ، عِلْمًا، أَنَّهُ لَقَتِيلُ!
 تَأْسِي! كَفَاكَ اللَّهُ مَا تَحْذَرِيْنَهُ
 فَقَدْ غَالَ هَذَا النَّاسَ قَبْلَكَ غَوْلُ!
 وَكُونِي كَمَا كَانَتْ بِأُحْدٍ صَفِيَّةً
 وَلَمْ يُشْفَ مِنْهَا بِالْبُكَاءِ غَلِيلُ! (٣)

(١) لَا تُخْطِئِي الْأَجْرَ: لَا تَدْعِيهِ يَفُوتَكَ.

(٢) ذَاتِ النَّطَاقِينَ: هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَوَالِدَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ.

(٣) أُحْدٌ: هُوَ جَبَلٌ أُحْدٌ حَيْثُ جَرَتْ الْمَعْرَكَةُ بَيْنَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ وَخَصُومِهِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ. صَفِيَّةٌ: هِيَ عَمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ.

وَلَوْ رَدَّ، يَوْمًا، حَمَزَةُ الْخَيْرِ حُزْنُهَا
 إِذَا مَا عَلَتْهَا رَنَّةٌ وَعَوِيلٌ^(١)
 لَقِيتُ نُجُومَ الْأَفَقِ وَهِيَ صَوَارِمٌ
 وَخُضْتُ سَوَادَ اللَّيْلِ، وَهُوَ خُيُولُ
 وَلَمْ أَرْعَ لِلنَّفْسِ الْكَرِيمَةِ خَلَّةً
 عَشِيَّةً لَمْ يَعْطِفْ عَلَيَّ خَلِيلُ
 وَلَكِنْ لَقِيتُ الْمَوْتَ، حَتَّى تَرَكْتُهَا
 وَفِيهَا وَفِي حَدِّ الْحُسَامِ فُلُولُ
 وَمَنْ لَمْ يُوقِ اللَّهَ فَهُوَ مُمَزَّقٌ!
 وَمَنْ لَمْ يُعِزَّ اللَّهَ فَهُوَ ذَلِيلُ!
 وَمَا لَمْ يُرِدْهُ اللَّهَ، فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ
 فَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ إِلَيْهِ سَبِيلُ

إِذَا لَمْ يُعِزَّكَ اللَّهُ

«قال هذه الأبيات قبل موته بعد إخفاقه في محاولة التملك على حمص»:

[من الطويل]

إِذَا لَمْ يُعِزَّكَ اللَّهُ فِيمَا تَرُومُهُ
 فَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ إِلَيْهِ سَبِيلُ
 وَإِنْ هُوَ لَمْ يَنْصُرْكَ لَمْ تَلَقْ نَاصِرًا
 وَإِنْ عَزَّ أَنْصَارُ وَجَلَّ قَبِيلُ

(١) حمزة: هو عم النبي ﷺ وأخو صفية.

وَأِنْ هُوَ لَمْ يُرْشِدَكَ فِي كُلِّ مَسَلِكٍ
ضَلَلْتَ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَاءَ دَلِيلُ!

الْمَرْحُ جَلَاءَ الْعَقْلِ

[من الرجز]

أَرْوَحُ الْقَلْبَ بِبَعْضِ الْهَزْلِ
تَجَاهُلًا مِنِّي، بِغَيْرِ جَهْلِ!
أَمْزَحُ فِيهِ، مَزَحَ أَهْلِ الْفَضْلِ
وَالْمَزْحُ، أَحْيَانًا، جَلَاءُ الْعَقْلِ

هَلْ تَعْطِفَانِ عَلَى الْعَلِيلِ؟

«قال لما ثقلت عليه العلة، يخاطب سيف الدولة»:

[من الكامل]

هَلْ تَعْطِفَانِ عَلَى الْعَلِيلِ؟
لَا بِالْأَسِيرِ، وَلَا الْقَتِيلِ!
بَاتَتْ تُقَلِّبُهُ الْأُكْفُ
سَحَابَةَ اللَّيْلِ الطَّوِيلِ
يَرْعَى الثُّجُومَ السَّائِرَا
تِ مِنْ الطَّلُوعِ إِلَى الْأُفُولِ
فَقَدَ الضُّيُوفُ مَكَانَهُ
وَبَكَاهُ أَبْنَاءُ السَّبِيلِ

وَأَسْتَوْحَشْتُ لِفِرَاقِهِ
 يَوْمَ الْوَعَى، سِرْبُ الْخُيُولِ
 وَتَعَطَّلْتُ سُمْرَ الرِّمَاءِ
 ح، وَأُغْمِدْتُ بَيْضَ التَّصُولِ
 يَا فَارِجَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ
 م، وَكَاشَفَ الْخَطْبُ الْجَلِيلِ
 كُنْ، يَا قَوِيٌّ، لَذَا الضَّعِيفِ
 ف، وَيَا عَزِيزُ، لَذَا الذَّلِيلِ!
 قَرَّبَهُ مِنْ سَيْفِ الْهُدَى
 فِي ظِلِّ دَوْلَتِهِ الظَّلِيلِ! (١)
 أَوْ مَا كَشَفْتَ عَنْ ابْنِ دَا
 وَدِ ثَقِيلَاتِ الْكُبُولِ؟! (٢)
 لَمْ أَرْوَ مِنْهُ وَلَا شَفَايَ
 ت، بِطُولِ خِدْمَتِهِ، غَلِيلِي
 أَلَلَّهُ يَعْلَمُ أَتَهُ
 أَمَلِي مِنَ الدُّنْيَا وَسُؤْلِي
 وَلَئِنْ حَنَنْتُ إِلَى ذُرَا
 هُ لَقَدْ حَنَنْتُ إِلَى وَصُولِ

(١) سيف الهدى: المقصود هو سيف الدولة الحمداني.

(٢) ابن داود: هو أحد الذين افتداهم سيف الدولة، وفك أسرهم من العدو.
الكبول: القيود.

لَا بِالْغَضُوبِ، وَلَا الْكَذُوبِ
 ب، وَلَا الْقَطُوبِ، وَلَا الْمَلُولِ
 يَا غَدَّتِي فِي النَّائِبَا
 ت، وَظَلَّتِي عِنْدَ الْمَقِيلِ!
 أَيْنَ الْمَحَبَّةُ، وَالذَّمَا
 مُ وَمَا وَعَدْتَ مِنَ الْجَمِيلِ؟
 أَجْمِلْ عَلَى النَّفْسِ الْكَرِيمِ
 مَمَّةً فِي، وَالْقَلْبِ الْحَمُولِ!
 أَمَّا الْمُحِبُّ فَلَيْسَ يُضْـ
 غِي فِي هَوَاهُ إِلَى عَذُولِ
 يَمْضِي بِحَالٍ وَقَاتِهِ
 وَيَصُدُّ عَنْ قَالٍ وَقِيلِ!

فَقُلْ لِبَنِي عَمِّي

«قال أبو عبد الله: ما زالت الرسل تتردد فلا يجيب إلى الفداء إلى أن أسر الأمير أبو فراس في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة فوفق الله له من الرأي ما عقد معه الفداء وضمن للملك أثمان الأسرى وهي مائتان وأربعون ألف دينار، وقال أبو فراس في ذلك:»

[من الطويل]

وَلِلَّهِ عِنْدِي فِي الْإِسَارِ وَغَيْرِهِ
 مَوَاهِبُ، لَمْ يُخَصَّصْ بِهَا أَحَدٌ قَبْلِي!

حَلَلْتُ عُقُودًا، أَعْجَزَ النَّاسَ حَلُّهَا
وَمَا زَالَ عَقْدِي لَا يُذَمُّ وَلَا حَلِّي
إِذَا عَايَنْتَنِي الرُّومُ كَقَرِّ صَيْدُهَا
كَأَنَّهُمْ أُسْرَى لَدَيَّ وَفِي كَبْلِي
وَأَوْسَعُ، أَيًّا مَا حَلَلْتُ، كَرَامَةٌ
كَأَنِّي مِنْ أَهْلِي نُقِلْتُ إِلَى أَهْلِي
فَقُلْ لِبَنِي عَمِّي، وَأُبْلَغْ بَنِي أَبِي
بِأَتِي فِي نِعْمَاءٍ يَشْكُرُهَا مِثْلِي
وَمَا شَاءَ رَبِّي غَيْرَ نَشْرِ مَحَاسِنِي
وَأَنْ يَعْرِفُوا مَا قَدْ عَرَفْتُ مِنَ الْفَضْلِ

أَبُو فِرَاسٍ وَالْحَمَامَةُ النَّائِحَةُ

«سمع حمامة، وهو في أسره، تنوح على شجرة فقال
يخاطبها»:

[من الطويل]

أَقُولُ وَقَدْ نَاحَتْ بِقُرْبِي حَمَامَةٌ:
أَيَا جَارَتَا، هَلْ تَشْعُرِينَ بِحَالِي؟
مَعَاذَ الْهَوَى! مَا دُقَّتْ طَارِقَةُ النَّوَى
وَلَا خَطَرَتْ مِنْكَ الْهُمُومُ بِبَالٍ! ^(١)

(١) مَعَاذَ الْهَوَى: أي أعيد الهوى منك معاذاً، أو أعصمه وأحفظه.

أَتَحْمِلُ مَحْزُونََ الْفُؤَادِ قَوَادِمُ
 عَلَى غُصْنِ نَائِي الْمَسَافَةِ عَالٍ؟^(١)
 أَيَا جَارَتَا، مَا أَنْصَفَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا!
 تَعَالِي أَقَاسِمُكِ الْهُمُومَ، تَعَالِي!
 تَعَالِي تَرِي رُوحاً لَدَيَّ ضَعِيفَةً
 تَرَدَّدُ فِي جِسْمٍ يُعَذِّبُ بَالٍ!
 أَيُضْحِكُ مَأْسُورٌ، وَتَبْكِي طَلِيقَةً
 وَيَسْكُتُ مَحْزُونٌ، وَيَنْدُبُ سَالٍ؟
 لَقَدْ كُنْتُ أَوْلَى مِنْكَ بِالدَّمْعِ مُقْلَةً
 وَلَكِنْ دَمْعِي فِي الْحَوَادِثِ عَالٍ!

الْقَرْمُ قَرَمَ حَيْثُ حَلَّ

«يصف منازل في منبج ويعرض بالذين شمتوا به حينما أُسر»:

[من الكامل]

قِفْ فِي رُسُومِ الْمُسْتَجَا
 بِ وَحْيٍ أَكْنَفَ الْمُصَلَّى!
 فَالْجَوْسَقِ الْمَيْمُونِ، فَالْشُّ
 ثِيَابِهَا، فَالْتَّهَرُّ أَعْلَى!

(١) القوادم: الريشات التي في مقدّم الجناح وهي كبار الريش.

تِلْكَ الْمَنَازِلُ، وَالْمَلَا
 عِبُّ، لَا أَرَاهَا إِلَّاهُ مَحَلًّا!
 أُوطِنْتُهَا، زَمَنَ الصُّبَا
 وَجَعَلْتُ مَنِيْجَ لِي مَحَلًّا
 حَيْثُ التَّفَقُّتُ رَأَيْتُ مَا
 ءَسَابِحًا، وَسَكَنْتُ ظِلًّا
 تَرَدَّادَ وَادِي عَيْنِ قَا
 صِرَ مَنْزِلًا رَحْبًا، مُطْلًا^(١)
 وَتَحُلَّ بِالْجِسْرِ الْجَنَّا
 نَ وَتَسْكُنُ الْحُضْنَ الْمُعَلَّى
 تَجْلُو عَرَائِيسُهُ لَنَا
 هَزَجَ الذَّبَابِ إِذَا تَجَلَّى
 وَإِذَا نَزَلْنَا بِالسَّوَا
 جِيرِ اجْتَنَيْنَا الْعَيْشَ سَهْلًا
 وَالْمَاءَ يَفْصِلُ بَيْنَ زَهْ
 رِ الرُّوْضِ، فِي الشَّطِّينِ، فَضْلًا
 كَبِيسَاطٍ وَشِي، جَرَدَتْ
 أَيْدِي الْقُيُونِ عَلَيْهِ نَضْلًا^(٢)

(١) تَر: فعل مجزوم لأنه جواب لفعل «قَفَّ» في أول القصيدة.

(٢) القيون: مفردا قين، وهو الحداد. التصل: السيف.

مَنْ كَانَ سُرِّبَمَا عَرَا
 نِي، فَلَيْمْتُ ضُرّاً وَهَزَلَا
 لَمْ أَخْلُ، فِيمَا نَابَنِي
 مِنْ أَنْ أَعَزَّ، وَأَنْ أُجَلَّا
 رُعْتُ الْقُلُوبَ، مَهَابَةً
 وَمَلَأْتُهَا، فَضْلاً وَنُبَالَا
 مَا غَضَّ مِنِّي حَادِثٌ
 وَالْقَرْمُ قَرْمٌ، حَيْثُ حَلَا
 أَنَّى حَلَلْتُ، فَإِنَّمَا
 يَدْعُونِي السَّيْفُ الْمُحَلَّى
 فَلَيْنَ خَلَصْتُ فَإِنِّي
 شَرَقُ الْعِدَى، طِفْلاً وَكَهْلاً^(١)
 مَا كُنْتُ إِلَّا السَّيْفُ، زَا
 دَ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ صَفْلاً
 وَلَيْنَ قَتَلْتُ، فَإِنَّمَا
 مَوْتُ الْكَرَامِ الصَّيْدِ قَتَلَا
 يَغْتَرِّبُ الدُّنْيَا الْجَهُو
 لُ، وَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا مَمْلَى^(٢)!

(١) الشَّرَقُ: الغَصَّة.

(٢) الْمَمْلَى: المتمتع في عمره، وهو من فعل مَلَى، كأن يقال: مَلَى الله عمره: أي أطال عمره ومَتَّعَهُ بِهِ.

الْعُذْرُ مَقْبُولٌ

[من البسيط]

الْعُذْرُ مِنْكَ، عَلَى الْحَالَاتِ، مَقْبُولٌ
وَالْعَتَبُ مِنْكَ، عَلَى الْعِلَاتِ، مَحْمُولٌ^(١)
لَوْلَا اسْتِيقَايَ لَمْ أَفْلُقْ لِبُعْدِكُمْ
وَلَا غَدَا فِي زَمَانِي، بَعْدَكُمْ، طُولُ
وَكُلِّ مُنْتَظَرٍ إِلَّاكَ، مُحْتَقَرٌ
وَكُلِّ شَيْءٍ، سِوَى لُقْيَاكَ، مَمْلُولُ

يَا حَسْرَةً مَا أَكَادُ أَحْمِلُهَا

«بلغ أبا فراس أن أمه ذهبت من منبج إلى حلب فكلم سيف الدولة في المفاداة فردها خائبة، فبعث إليه يقول:»

[من المنسرح]

يَا حَسْرَةً مَا أَكَادُ أَحْمِلُهَا
آخِرُهَا مُزْعِجٌ، وَأَوَّلُهَا!
عَلِيلَةٌ، بِالشَّامِ مُفْرَدَةٌ
بَاتَ، بِأَيْدِي الْعِدَى، مُعَلَّلُهَا^(٢)
تُمْسِكُ أَحْشَاءَهَا، عَلَى حُرْقٍ
تُطْفِئُهَا، وَالْهُمُومُ تُشْعِلُهَا^(٣)

(١) الخطاب موجه لأبي الفضل.

(٢) عليلة: أراد بها والدته، والعليلة: المريضة. مُعَلَّلُهَا: مُسَلِّئُهَا ومؤملها.

(٣) تطفئ الحرق: أي تحاول إطفاءها بالصبر والسلوان.

إِذَا أَطْمَأْنَنْتِ، وَأَيْنَ؟ أَوْ هَدَأَتْ
 عَنَّتْ لَهَا ذُكْرَةً تُقْلِقُهَا (١)
 تَسْأَلُ عَنَّا الرُّكْبَانَ، جَاهِدَةً
 بِأَذْمُعَ مَا تَكَادُ تُمْهِلُهَا: (٢)
 يَا مَنْ رَأَى لِي، بِحِصْنِ خَرْشَنَةٍ
 أُسْدَ شَرَى، فِي الْقَيْوُدِ أَرْجُلُهَا
 يَا مَنْ رَأَى لِي الدَّرُوبَ، شَامِخَةً
 دُونَ لِقَاءِ الْحَبِيبِ أَطْوَلُهَا (٣)
 يَا مَنْ رَأَى لِي الْقَيْوُدَ، مُوثَقَةً
 عَلَى حَبِيبِ الْفُؤَادِ أَثْقَلُهَا!
 يَا أَيُّهَا الرَّاكِبَانِ، هَلْ لَكُمَا
 فِي حَمَلِ نَجْوَى يَخْفَ مَحْمَلُهَا (٤)
 قُولَا لَهَا، إِنَّ وَعْتَ مَقَالِكُمَا
 وَإِنَّ ذِكْرِي لَهَا لِيُذْهِلُهَا: (٥)

- (١) إِذَا أَطْمَأْنَنْتِ، وَأَيْنَ؟: المعنى، أنه من الصعب الإطمئنان وإن حاولت ذلك للتخفيف من حدة المعاناة على ابنها الأسير. و«أين» هنا بمعنى «كيف»، أي كيف لها أن تطمئن وابنها في الأسر.
- (٢) الركببان: المسافرين. جاهدة: يعني تسأل جاهدة أي مُلِحَّة في السؤال.
- (٣) الدروب: المراد، المداخل إلى بلاد الروم.
- (٤) يخاطب الشاعر الركببان على لسانه مباشرة ويسأل عن أحوال أمه. فيقول: يا أيها الركبان هل لكما؟ أي هل لكما رغبة بأن تحملا نجواي إلى أمي!.
- (٥) وعْتَ: بمعنى تدبرت وحفظت. يُذْهِلُهَا: يُنْسِيهَا.

يَا أُمَّتَا، هَذِهِ مَنَازِلُنَا
نُتْرِكُهَا تَارَةً، وَنُنْزِلُهَا!
يَا أُمَّتَا، هَذِهِ مَوَارِدُنَا
نُعَلِّهَا تَارَةً، وَنُنْهَلُهَا! ^(١)
أَسْلَمَنَا قَوْمُنَا إِلَى نُوبٍ
أَيَسَّرُهَا فِي الْقُلُوبِ أَقْتَلُهَا
وَأَسْتَبْدِلُوا، بَعْدَنَا، رِجَالَ وَغَى
يَوَدُّ أَذْنَى عَلَايَ أَمْثَلُهَا ^(٢)
لَيْسَتْ تَنَالُ الْقُيُودُ مِنْ قَدَمِي
وَفِي اتِّبَاعِي رِضَاكَ، أَحْمِلُهَا ^(٣)
يَا سَيِّدًا، مَا تُعَدُّ مَكْرَمَةً
إِلَّا وَفِي رَاحَتِيهِ أَكْمَلُهَا
لَا تَتَيَمَّمُ، وَالْمَاءُ تُدْرِكُهُ!
غَيْرُكَ يَرْضَى الصُّغْرَى وَيَقْبَلُهَا ^(٤)
إِنَّ بَنِي الْعَمِّ لَسَتْ تَخْلُفُهُمْ
إِنْ عَادَتِ الْأُسْدُ عَادَ أَشْبُلُهَا ^(٥)

(١) نُعَلِّهَا: نُسْقَاهَا مرة بعد أخرى. نُنْهَلُهَا: نُسْقَاهَا السقية الأولى.

(٢) أَمْثَلُهَا: أَفْضَلُهَا. (٣) يَخَاطِبُ سيف الدولة.

(٤) لَا تَتَيَمَّمُ: مِنَ التَّيَمُّمِ، وَهُوَ مَسْحُ الْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ بِالتُّرَابِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فِي حَالِ عَدَمِ وَجُودِ مَاءٍ، لِأَنَّهُ إِذَا وَجَدَ الْمَاءَ بَطَلَ التَّيَمُّمُ. وَالْمُرَادُ مِنْ ذَلِكَ مَخَاطَبَةُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لِيَقُولَ لَهُ: إِذَا كُنْتَ قَادِرًا عَلَى الْكِبَرَى مِنَ الْأُمُورِ فَلَا تَقْبَلِ بِالصُّغْرَى مِنْهَا.

(٥) تَخْلُفُهُمْ: تَبْقَى خَلْفًا لَهُمْ.

أَنْتَ سَمَاءٌ، وَنَحْنُ أَنْجُمُهَا
 أَنْتَ بِلَادٌ، وَنَحْنُ أَجْبُلُهَا!
 أَنْتَ سَحَابٌ، وَنَحْنُ وَابِلُهُ
 أَنْتَ يَمِينٌ، وَنَحْنُ أَمْلُهَا!
 بِأَيِّ عُذْرٍ، رَدَدْتَ وَالِهَهُ
 عَلَيْكَ، دُونَ الْوَرَى، مُعَوْلُهَا^(١)
 جَاءَتْكَ، تَمَتَّاحُ رَدِّ وَاحِدِهَا
 يَنْتَظِرُ النَّاسُ كَيْفَ تُقْفِلُهَا^(٢)
 سَمَحْتَ مِنِّي بِمُهْجَةٍ كَرُمْتَ
 أَنْتَ، عَلَى يَأْسِهَا، مُؤْمَلُهَا
 إِنْ كُنْتَ لَمْ تَبْذِلِ الْفِدَاءَ لَهَا!
 فَلَمْ أَزَلْ، فِي رِضَاكَ، أَبْذِلُهَا
 تِلْكَ الْمَوَدَّاتُ، كَيْفَ تُهْمِلُهَا؟
 تِلْكَ الْمَوَاعِيدُ، كَيْفَ تُغْفِلُهَا؟
 تِلْكَ الْعُقُودُ، الَّتِي عَقَدْتَ لَنَا
 كَيْفَ، وَقَدْ أَحْكَمْتَ، تُحْلِلُهَا؟
 أَرْحَامُنَا مِنْكَ، لِمَ تُقَطِّعُهَا؟
 وَلَمْ تَزَلْ، دَائِباً، تُوَصِّلُهَا!

(١) الوالهة: الحزينة. مُعَوْلُهَا: أي الذي تلجأ إليه وتستعين به.

(٢) تمتاح: تسأل بقوة، أو تنتزع. تُقفلها: تُرجعها.

أَيْنَ الْمَعَالِي، الَّتِي عُرِفَتْ بِهَا
 تَقُولُهَا، دَائِمًا، وَتَفْعَلُهَا؟
 يَا وَاسِعَ الدَّارِ، كَيْفَ تُوسِعُهَا
 وَنَحْنُ فِي صَخْرَةٍ نُزْلَزُلُهَا!
 يَا نَاعِمَ الثَّوْبِ! كَيْفَ تُبَدِّلُهُ؟
 ثِيَابُنَا الصَّوْفُ مَا نُبَدِّلُهَا!
 يَا رَاكِبَ الْخَيْلِ! لَوْ بَصُرْتَ بِنَا
 نَحْمِلُ أَقْيَادَنَا، وَنَنْقُلُهَا!
 رَأَيْتَ، فِي الضُّرِّ، أَوْجَهَا كَرُمْتُ
 فَارَقَ فِيكَ الْجَمَالَ أَجْمَلُهَا!
 قَدْ أَثَرَ الدَّهْرُ فِي مَحَاسِنِهَا
 تَعْرِفُهَا، تَارَةً، وَتَجْهَلُهَا
 فَلَا تَكِلُنَا، فِيهَا، إِلَى أَحَدٍ
 مُعَلُّهَا مُحْسِنًا يُعَلِّلُهَا^(١)
 لَا يَفْتَحُ النَّاسُ بَابَ مَكْرَمَةٍ
 صَاحِبُهَا الْمُسْتَعَاثُ يُقْفِلُهَا
 أَيْنَبِرِي، دُونَكَ، الْكَرَامُ لَهَا
 وَأَنْتَ قَمَقَمَائُهَا، وَأَحْمَلُهَا!^(٢)

(١) تَكِلُنَا: تَسْلِمُنَا. مُعَلُّهَا: مُمَرِّضُهَا. يُعَلِّلُهَا: يَسْلِيهَا وَيُؤَمِّلُهَا.

(٢) أَيْنَبِرِي: يَعْتَرِضُ. الْقَمَقَامُ: السَّيِّدُ الْكَثِيرُ الْعَطَاءِ.

وَأَنْتَ، إِنَّ عَنِّ حَادِثَ جَلَلٍ
 قُلِّبَهَا الْمُرْتَجَى، وَحَوَّلَهَا! ^(١)
 مِنْكَ تَرَدَّى بِالْفَضْلِ أَفْضَلُهُ
 مِنْكَ أَفَادَ التَّوَالِ أَنْوَلَهَا
 فَإِنْ سَأَلْنَا سَوَاكَ عَارِفَةً
 فَبَعْدَ قَطْعِ الرَّجَاءِ نَسَأَلَهَا ^(٢)
 إِذَا رَأَيْنَا أَوْلَى الْكَرَامِ بِهَا
 يُضِيعُهَا، جَاهِدًا، وَيُهْمِلُهَا
 لَمْ يَبْقَ، فِي النَّاسِ، أُمَّةٌ عُرِفَتْ
 إِلَّا وَفَضْلُ الْأَمِيرِ يَشْمَلُهَا
 نَحْنُ أَحَقُّ الْوَرَى بِرَأْفَتِهِ
 فَأَيْنَ عَنَّا؟ وَأَيْنَ مَعْدِلُهَا؟ ^(٣)
 يَا مُنْفِقَ الْمَالِ، لَا يُرِيدُ بِهِ
 إِلَّا الْمَعَالِي الَّتِي يُؤْتَلُّهَا ^(٤)
 أَصْبَحَتْ تَشْرِي مَكَارِمًا فَضْلًا
 فِدَاؤُنَا، قَدْ عَلِمْتَ، أَفْضَلُهَا! ^(٥)

(١) عَنِّ: ظَهَرَ. قُلِّبَهَا وَحَوَّلَهَا: أَيِ عَالَمٍ بِتَقْلِيلِ الْأُمُورِ وَتَصْرِيْفِهَا.

(٢) الْعَارِفَةُ: بِمَعْنَى الْمَعْرُوفِ.

(٣) أَيْنَ عَنَّا: أَيِ أَيْنَ تَرَكْنَا وَتَخَلَّيْتَ عَنَّا. مَعْدِلُهَا: مَصْرُفُهَا.

(٤) يُؤْتَلُّهَا: يَعْظُمُهَا وَيُؤْصِّلُهَا.

(٥) فَضْلًا: زِيَادَةً.

لَا يَقْبَلُ اللَّهُ، قَبْلَ فَرَضِكَ ذَا
نَافِلَةٍ عِنْدَهُ تُنْقَلُهَا! ^(١)

أَلَا لِلَّهِ يَوْمُ الدَّارِ

[من الوافر]

أَلَا لِلَّهِ، يَوْمُ الدَّارِ، يَوْمًا
بَعِيدَ الذِّكْرِ، مَحْمُودَ الْمَالِ
تَرَكْتُ بِهِ نِسَاءَ بَنِي كِلَابٍ
فَوَارِكَ، مَا يُرْغَنُ إِلَى الرِّجَالِ ^(٢)
تَرَكْنَا الشَّيْخَ شَيْخَ بَنِي قُرَيْظٍ
بِبَطْنِ الْقَاعِ، مَمْنُوعَ الزِّيَالِ
مُقَاطِعَةً أَحَبَّتُهُ، وَلَكِنْ
يَبِيتُ مِنَ الْخَوَامِعِ فِي وَصَالِ ^(٣)
تَخِيفَ إِذَا تَطَارَدْنَا كِلَابٌ
فَكَيْفَ بِهَا إِذَا قُلْنَا: نَزَالُ!
تَرَكْنَاهَا، وَلَمْ يُتْرَكْنَ إِلَّا
لِإِنَاءِ الْعُمُومَةِ، وَالْمَوَالِي!

(١) فَرَضِكَ ذَا: أي الفداء الذي اعتبره الشاعر فرضاً على سيف الدولة.

النافلة: هي ما زاد عن الفرض. تُنْقَلُهَا: تزيدها.

(٢) فوارك: مفردا فارك، وهي المرأة التي تكره زوجها. يُرْغَنُ: يُطْلَبُنُ.

(٣) الْخَوَامِعُ: مفردا خَامِعَةٌ، وهي الضُّبُعُ، وقد سُمِّيَتْ خَامِعَةً، لأنها تجمع، أي تمشي كأنَّ بها عَرَجًا.

فَلَمْ يَنْهَضْنَ عَنْ تِلْكَ الْحَشَايَا
وَلَمْ يَبْرُزْنَ مِنْ تِلْكَ الْحِجَالِ

عَذْبُ الْمَوْتِ

«ومما قاله في الأسر»:

[من السريع]

قَدْ عَذَبَ الْمَوْتُ بِأَفْوَاهِنَا
وَالْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ الدَّلِيلِ
إِنَّا إِلَى اللَّهِ، لِمَا نَابَنَا
وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرِ السَّبِيلِ!

أَضْيَعُ الْأَشْيَاءِ

«وقال في الأسر وقد وصف واصف فضله»:

[من الطويل]

إِذَا كَانَ فَضْلِي لَا أُسَوِّغُ نَفْعَهُ
فَأَفْضَلُ مِنْهُ أَنْ أُرَى غَيْرَ فَاضِلٍ
وَمِنْ أَضْيَعِ الْأَشْيَاءِ مُهْجَةُ عَاقِلٍ
يَجُوزُ عَلَى حَوْبَائِهَا حَكْمُ جَاهِلٍ^(١)

(١) الحوباء: النفس.

هَوَاكْ هَوَايَ

[من المتقارب]

هَوَاكْ هَوَايَ، عَلَى كُلِّ حَالٍ
وَأِنْ مَسَّنِي فِيكَ بَعْضُ الْمَلَالِ
وَكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ غَدْرَةٍ
وَقَوْلٍ، تُكَذِّبُهُ بِالْفِعَالِ!
وَوَعْدٍ يُعَذِّبُ فِيهِ الْكَرِيمُ
فَأِمَّا بِخُلْفٍ، وَإِمَّا مِطَالٍ^(١)
صَبَرْنَا لِسُخْطِكَ، صَبَرَ الْكَرَامِ
فَهَذَا رِضَاكَ، فَهَلْ مِنْ نَوَالٍ؟
وَدُقْنَا مَرَارَةَ كَأْسِ الصَّدُودِ
فَأَيْنَ حَلَاوَةُ كَأْسِ الْوِصَالِ؟

غَنَى النَّفْسِ

[من الهج]

غَنَى النَّفْسِ، لِمَنْ يَغْقِرُ
لُ، خَيْرٌ مِنْ غِنَى الْمَالِ!
وَفَضْلُ النَّاسِ، فِي الْأَنْفِ
سِ، لَيْسَ الْفَضْلُ فِي الْحَالِ

(١) المطال: المماثلة.

بَنُو أَبِي

«وقال وقد وافى عسكر ناصر الدولة وفيه أخوه وبنو أخيه وقد
فارقهم صبيّاً فكان يعرفهم بالشّبه» :

[من الطويل]

يَلُوحُ بِسِيمَاهُ الْفَتَى مِنْ بَنِي أَبِي
وَتَعْرِفُهُ مِنْ غَيْرِهِ بِالشَّمَائِلِ
مُفَدِّى مُرَدِّى يَكْثُرُ النَّاسُ حَوْلَهُ
طَوِيلُ نِجَادِ السَّيْفِ، سَبْطُ الْأَنَامِلِ^(١)

مُجَامَلَةُ اللَّئِيمِ

[من الكامل]

فِي النَّاسِ إِنْ فَتَشْتَهُهُمْ
مَنْ لَا يُعِزُّكَ أَوْ تُذِلُّهُ
فَاتْرُكْ مُجَامَلَةَ اللَّئِيمِ
مِ، فَإِنَّ فِيهَا الْعَجْزَ كُلَّهُ

فِي الْأَقْوَالِ مَنْقُصَةِ

[من البسيط]

يَا مَنْ أَتَانَا، بَظْهَرِ الْغَيْبِ، قَوْلُهُمْ
لَوْ شِئْتُ، عَاظْتُكُمْ مِنْ الْأَقَاوِيلِ

(١) المُرَدَّى: لابس الرداء أو لابس السيف. سَبْطُ الْأَنَامِلِ: كريم، معطاء.

لَكِنْ أَرَى أَنَّ فِي الْأَقْوَالِ مَنْقَصَةً
مَا لَمْ تَسُدَّ الْأَقَاوِيلَ الْأَفَاعِيلُ

تَجَرُّحُهُ الْعُيُونُ

[من المتقارب]

أَيَا سَافِرًا! وَرِدَاءُ الْخَجَلِ
مُقِيمٌ بِوَجَنَّتِهِ، لَمْ يَزَلْ!
بِعَيْشِكَ، رُدَّ عَلَيْكَ اللَّثَامُ!
أُخَافُ عَلَيْكَ جِرَاحَ الْمُقَلِّ
فَمَا حَقُّ حُسْنِكَ أَنْ يُجْتَلَى
وَلَا حَقُّ وَجْهِكَ أَنْ يُبْتَذَلَ
أَمِنْتُ عَلَيْكَ صُرُوفَ الزَّمَانِ
كَمَا قَدْ أَمِنْتُ عَلَيَّ الْمَلَلِ

النَّاسُ فَوْضَى

«قال أبو فراس: زحفت بنو عقيل وقبائل كعب إلى بني
كلاب وضامها من في الدواوين من فرسانها المعروفين بالقرامطة
وأكثروا الغارات على نمير وضيقوا عليها فأنهضني سيف الدولة
لمعاونتها فلما نزلت بينها أنكشفت بنو كعب وتفسحت بنو كلاب
فقلت:»

[من البسيط]

أَجِلُّ بِالْأَرْضِ يَخْشَى النَّاسَ جَانِبَهَا
وَلَا أَسْأَلُ أَتَى يَسْرِحُ الْمَالُ

فَهَيَّبَتِي فِي طِرَادِ الْخَيْلِ وَاقِعَةً
وَالنَّاسُ فَوْضَى، وَمَالُ الْحَيِّ إِهْمَالُ
كَذَاكَ نَحْنُ إِذَا مَا أَزْمَةُ طَرَقَتْ
حَيٌّ، بِحَيْثُ يَخَافُ النَّاسُ، حُلَالُ

حرف الميم

اللَّوْمُ لُؤْمٌ

«وكتب أبو فراس يخاطب جعفر بن ورقاء»:

[من البسيط]

اللَّوْمُ لِلْعَاشِقِينَ لُؤْمٌ
 لِأَنَّ خُطْبَ الْهَوَى عَظِيمٌ
 فَكَيْفَ تَرْجُونَ لِي سُلُوءًا
 وَعِنْدِي الْمُقْعِدُ الْمُقِيمُ؟
 وَمُقْلَتِي، مِلْؤُهَا دُمُوعٌ
 وَأَضْلُعِي، حَشْوُهَا كُؤُومٌ!
 يَا قَوْمُ! إِنِّي امْرُؤٌ كَتُومٌ
 تَصْحَبُنِي مُقْلَةٌ نَمُومٌ
 اللَّيْلُ لِلْعَاشِقِينَ سِتْرٌ
 يَأْلِيَتْ أَوْقَاتُهُ تَدُومٌ!
 نَدِيمِي النَّجْمُ، طُولَ لَيْلِي
 حَتَّى إِذَا غَارَتِ النَّجُومُ
 أَسْلَمَنِي الصَّبْحُ لِلْبَلَايَا
 فَلَا حَبِيبٌ، وَلَا نَدِيمٌ

بِرْمَلَتِي عَالِجِ رُسُومٍ
 يَطُولُ مِنْ دُونِهَا الرَّسِيمُ! ^(١)
 أَنْخَتُ فِيهِنَّ يَغْمَلَاتِ
 مَا عَهْدُ إِزْقَالِهَا دَمِيمُ! ^(٢)
 أَجْدَهَا قَطْعُ كُلِّ وَادٍ
 أَخْصَبَهُ نَبْتُهُ الْعَمِيمُ ^(٣)
 رَدَّتْ عَلَى الدَّهْرِ، فِي سَرَاهَا
 مَا وَهَبَ التَّجْمُ، وَالتَّجُومُ!
 تِلْكَ سَجَايَا مِنَ اللَّيَالِي
 لِلْبُؤْسِ مَا يَخْلُقُ التَّعِيمُ
 بَيْنَ ضُلُوعِي هَوَى مُقِيمُ
 لَالٍ وَزَقَاءٌ لَا يَرِيمُ ^(٤)
 يُغَيِّرُ الدَّهْرُ كُلَّ شَيْءٍ
 وَهُوَ صَاحِحٌ لَهُمْ، سَلِيمُ!
 أَمْنَعُ مَنْ رَامَهُ سِوَاهُمْ
 مِنْهُ، كَمَا تُمْنَعُ الْحَرِيمُ
 وَهَلْ يُسَاوِيهِمْ قَرِيبُ؟
 أَمْ هَلْ يُدَانِيهِمْ حَمِيمُ؟

(١) الرسيم: نوع من سير الإبل.

(٢) اليعملات: مفردا يعملة، وهي الناقة. الإزقال: السير السريع.

(٣) آجدها: قواها. ويقال «ناقة أجده» أي قوية.

(٤) لا يريم: لا يفارق.

وَنَحْنُ فِي عُضْبَةٍ وَأَهْلٍ
تَضُمُّمٌ أَغْصَانَنَا أَرْوَمُ
لَمْ تَتَفَرَّقْ بِنَا خُؤُولُ
فِي جِذْمٍ عِزٍّ، وَلَا عُمُومٍ! ^(١)
سَمَتِ بِنَا وَائِلٌ، وَقَازَتْ
بِالْعِزِّ أَخَوَالَنَا تَمِيمُ!
وِدَادُهُمْ خَالِصٌ، صَحِيحٌ
وَعَهْدُهُمْ ثَابِتٌ، مُقِيمُ!
فَذَلِكَ مِنْهُمْ بِنَا حَدِيثُ
وَهُوَ لِأَبَائِنَا قَدِيمُ
نَرْعَاهُ، مَا طَرَقَتْ بِحَمْلٍ
أُنْثَى، وَمَا أَطْفَلَتْ بَعُومٍ ^(٢)
تُذْنِي بَنِي عَمَّنَا إِلَيْنَا
فَضْلًا، كَمَا يَفْعَلُ الْكَرِيمُ
أَيْدِيَهُمْ، عِنْدَ كُلِّ خَطْبٍ
يُثْنِي بِهَا الْفَادِحُ الْجَسِيمُ!
وَالسُّنَّ، دُونَهُمْ، جِدَادُ
لُدٍّ إِذَا قَامَتِ الْخُصُومُ

(١) الجِذْمُ: الأصل والمنبت.

(٢) طَرَقَتْ بِحَمْلٍ: صُعِبَتْ ولادتها. البُعُومُ: الظبية. وأطفلت الأنثى: أي صارت ذات طفل.

لَمْ تَنْأَ، عَنَّا، لَهُمْ قُلُوبٌ
وَإِنْ نَأَتْ مِنْهُمْ جُسُومٌ
فَلَا عَدِمْنَا لَهُمْ ثَنَاءً
كَأَنَّهُ اللَّوْلُؤُ النَّظِيمُ
لَقَدْ نَمَنَّا لَهُمْ أَصُولُ
مَا مَسَّ أَعْرَاقُهُنَّ لَوْمٌ
تَبَقَّى، وَيَبْقُونَ فِي نَعِيمٍ
مَا بَقِيَ الرَّكْنُ، وَالْحَطِيمُ!

أُسْرَتْ

«وكتب من وراء خرشنة إلى أبي العشائر قصيدة»:

[من الوافر]

أُسْرَتْ فَلَمْ أَذُقْ لِلنُّومِ طَعْمًا
وَلَا حَلَّ الْمُقَامِ لَنَا حَزَامًا
وَسِرْنَا، مُعْلَمِينَ، إِلَيْكَ حَتَّى
ضَرَبْنَا، خَلْفَ خَرَشَنَةِ، الْخِيَامَا!

يُودَى دَمٌ وَيُرَاقُ دَمٌ

[من الكامل]

إِنَّا، إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَا
نُ، وَنَابَ خَطْبٌ وَادَّلَهُم

أَلْفَيْتَ، حَوْلَ بُيُوتِنَا
 عُدَدَ الشَّجَاعَةِ، وَالْكَرَمِ
 لَلِقَا الْعِدَى بِبَيْضِ السَّيُوفِ
 فِ، وَلِلتَّنَادَى حُمُرُ النَّعَمِ
 هَذَا وَهَذَا دَابُّنَا
 يُودَى دَمٌ، وَيُرَاقُ دَمٌ
 قُلْ لَابِنِ وَرَقًا جَعْفَرِ
 حَتَّى يَقُولَ بِمَا عَلِمَ: ^(١)
 إِنِّي، وَإِنْ شَطَّ الْمَزَا
 رُ، وَلَمْ تَكُنْ دَارِي أَمَمِ
 أَصْبُو إِلَى تِلْكَ الْخِلَا
 لِ، وَأَصْطَفِي تِلْكَ الشَّيَمِ
 وَالْوُومَ عَادِيَةَ الْفِرَا
 قِ، وَبَيْنَ أَحْشَائِي أَلَمِ
 وَلَعَلَّ دَهْرًا يَنْثَنِي
 وَلَعَلَّ شَعْبًا يَلْتَنِّمُ!
 هَلْ أَنْتَ، يَوْمًا، مُنْصِفِي
 مِنْ ظُلَمِ عَمَّكَ؟ يَا أَبْنَ عَمِّ
 أَبْلِغْهُ عَنِّي مَا أَقْوِ
 لُ، فَأَنْتَ مَنْ لَا يُتَّهَمُ!

(١) ابن وَرَقًا: أي ابن ورقاء، وهي مخففة لضرورة الوزن.

أَنِّي رَضِيتُ، وَإِنْ كَرِهَ—
تَ، أَبَا مُحَمَّدٍ الْحَكَمِ^(١)

مَدْحُ آلِ الْبَيْتِ

«وقال يعارض محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمي في قصيدته التي يفتخر بها على الطالبين وتسمى الشافية»:

[من البسيط]

الَّذِينَ مُخْتَرَمٌ، وَالْحَقُّ مُهْتَضَمٌ
وَفِيَّ آلِ رَسُولِ اللَّهِ مُقْتَسَمٌ^(٢)
وَالنَّاسُ عِنْدَكَ لَا نَاسٌ، فَيُحْفِظُهُمْ
سَوْمُ الرِّعَاةِ، وَلَا شَاءٌ، وَلَا نَعَمُ
إِنِّي أَبَيْتُ قَلِيلَ النَّوْمِ، أَرَقْنِي
قَلْبٌ، تَصَارَعَ فِيهِ الْهَمُّ وَالْهَمَمُ!
وَعَزْمَةٌ، لَا يَنَامُ اللَّيْلَ صَاحِبُهَا
إِلَّا عَلَى ظَفَرٍ فِي طَيْهِ كَرَمُ
يُصَانُ مُهْرِي لِأَمْرِ لَا أَبُوحُ بِهِ
وَالدَّرْعُ، وَالرَّمْحُ، وَالصَّمْصَامَةُ الْخَذِمُ^(٣)

(١) إشارة إلى أنه ارتضى أن يجعل أبا محمد بن ورقاء حكماً بينه وبين عمه .

(٢) مخترم: مستأصل .

(٣) الصمصامة: السيف . الخذم: القاطع .

وَكُلُّ مَائِرَةِ الضَّبْعَيْنِ، مَسْرُحُهَا
 رِمْتُ الْجَزِيرَةَ، وَالْخِذْرَافُ وَالْعَنَمُ ^(١)
 وَفَتْيَّةٌ، قَلْبُهُمْ قَلْبٌ إِذَا رَكِبُوا
 يَوْمًا، وَرَأَيْهُمْ رَأْيٌ إِذَا عَزَمُوا
 يَا لِلرَّجَالِ! أَمَا لِلَّهِ مُنْتَصِفٌ
 مِنَ الطَّغَاةِ؟ أَمَا لِلدِّينِ مُنْتَقِمٌ؟!
 بَنُو عَلِيٍّ رَعَايَا فِي دِيَارِهِمْ
 وَالْأَمْرُ تَمْلِكُهُ التَّسْوَانُ، وَالْخَدَمُ!
 مُحَلَّثُونَ، فَأَصْفَى شُرْبِهِمْ وَشَلَّ
 عِنْدَ الْوُرُودِ، وَأَوْفَى وَدَّهِمْ لَمَمٌ ^(٢)
 فَالْأَرْضُ، إِلَّا عَلَى مُلَاكِهَا، سَعَةٌ
 وَالْمَالُ، إِلَّا عَلَى أَرْبَابِهِ، دِيمٌ
 وَمَا السَّعِيدُ بِهَا إِلَّا الَّذِي ظَلَمُوا
 وَمَا الْعَنِي بِهَا إِلَّا الَّذِي حَرَمُوا
 لِلْمُتَّقِينَ، مِنَ الدُّنْيَا، عَوَاقِبُهَا
 وَإِنْ تَعَجَّلَ مِنْهَا الظَّالِمُ الْآثِمُ
 لَا يُطْغِنَ بَنِي الْعَبَّاسِ مُلْكُهُمْ!
 بَنُو عَلِيٍّ مَوَالِيَهُمْ وَإِنْ رَعَمُوا

(١) مائرة الضبعين: متحركة العضدين. الرمث، والخذراف والعنم: نبات تأكله الإبل.

(٢) مُحَلَّثُونَ: مبعدون. الوشل: الماء القليل. لَمَمٌ: مقاربة الذنب من غير أن يقع.

أَتَفْخَرُونَ عَلَيْهِمْ؟ لَا أَبَا لَكُمْ
 حَتَّى كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ جَدُّكُمْ
 وَمَا تَوَازَنَ، يَوْمًا، بَيْنَكُمْ شَرَفٌ
 وَلَا تَسَاوَتْ بَكُمْ، فِي مَوْطِنٍ، قَدَمٌ
 وَلَا لَكُمْ مِثْلُهُمْ، فِي الْمَجْدِ، مِتَّصِلٌ
 وَلَا لَجَدَّكُمْ مَسْعَاءُ جَدَّهُمْ
 وَلَا لِعِرْقِكُمْ مِنْ عِرْقِهِمْ شَبَةٌ
 وَلَا نَفِيلَتُكُمْ مِنْ أُمَّهِمْ أُمَّمٌ ^(١)
 قَامَ النَّبِيُّ بِهَا، يَوْمَ الْغَدِيرِ، لَهُمْ
 وَاللَّهُ يَشْهَدُ، وَالْأَمْلَاكُ، وَالْأُمَمُ ^(٢)
 حَتَّى إِذَا أَصْبَحَتْ فِي غَيْرِ صَاحِبِهَا
 بَاتَتْ تَنَازَعُهَا الذُّؤْبَانُ وَالرَّخَمُ
 وَضَيَّرَتْ بَيْنَهُمْ شُورَى كَأَنَّهُمْ
 لَا يَعْرِفُونَ وُلَاةَ الْحَقِّ أَيُّهُمْ!
 تَاللَّهِ، مَا جَهَلَ الْأَقْوَامُ مَوْضِعَهَا
 لَكِنَّهُمْ سَتَرُوا وَجْهَ الَّذِي عَلِمُوا
 ثُمَّ ادَّعَاهَا بَنُو الْعَبَّاسِ إِرْثَهُمْ
 وَمَا لَهُمْ قَدَمٌ، فِيهَا، وَلَا قَدَمٌ

(١) نفيلة: هي أم العباس وزوجة عبد المطلب. المراد بأمتهم: فاطمة أم عبد الله أبي النبي ﷺ. الأمم: السير القريب التناول.

(٢) الغدير: هو غدير «خَم»، ويوم الغدير: هو اليوم الذي صرح فيه النبي ﷺ بقوله: من كنت مولاه فعلي مولاه.

لَا يُذَكِّرُونَ، إِذَا مَا مَعَشَرَ ذُكِّرُوا
وَلَا يُحَكِّمُ، فِي أَمْرٍ، لَهُمْ حَكْمٌ
وَلَا رَأَهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَصَاحِبُهُ
أَهْلًا لِمَا طَلَبُوا مِنْهَا، وَمَا زَعَمُوا
فَهَلْ هُمْ مُدَّعَوْهَا غَيْرَ وَاجِبَةٍ
أَمْ هَلْ أُيِّمَتْهُمْ فِي أَخْذِهَا ظَلَمُوا؟
أَمَّا عَلِيٌّ فَقَدْ أَذْنَى قَرَابَتَكُمْ
عِنْدَ الْوِلَايَةِ، إِنْ لَمْ تُكْفِرِ النَّعْمُ
هَلْ جَاحِدٌ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ نِعْمَتَهُ
أَبُوكُمْ، أَمْ عُبَيْدُ اللَّهِ، أَمْ قُتْمٌ؟^(١)
بِئْسَ الْجَزَاءُ جَزَيْتُمْ فِي بَنِي حَسَنٍ!
أَبُوهُمْ الْعَلَمُ الْهَادِي وَأُمُّهُمْ^(٢)
لَا بَيْعَةَ رَدَعْتَكُمْ عَنْ دِمَائِهِمْ
وَلَا يَمِينٍ، وَلَا قُرْبَى، وَلَا ذِمَّةً!
هَلَّا صَفَحْتُمْ عَنِ الْأَسْرَى بِلَا سَبَبٍ
لِلصَّافِحِينَ بِبَدْرٍ عَنْ أُسَيْرِكُمْ؟^(٣)

(١) عبید اللہ وقثم من أبناء العباس عم النبي ﷺ. ويشير الشاعر إلى تولية

الإمام علي لهما أثناء خلافته، الأول على اليمن، والثاني على الحرمين.

(٢) حسن: هو الحسن بن الإمام علي رضي الله عنهما.

(٣) المراد بالأسرى: عبد الله بن الحسن والذبيح محمد بن عبد الله. وأراد

بقوله: للصافحين بيدر عن أسيركم، أي عن العباس بن عبد المطلب يوم أسره المسلمون في معركة بدر، فأفتدى نفسه وأعلن إسلامه.

هَلَّا كَفَفْتُمْ عَنِ الدِّيبَاجِ أَلْسِنَكُمْ
وَعَنْ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ شَتْمَكُمْ؟^(١)
مَا نُزِهْتَ لِرَسُولِ اللَّهِ مُهَجَّتُهُ
عَنِ السَّيَاطِ! فَهَلَّا نُزَّهَ الْحَرَمُ؟
مَا نَالَ مِنْهُمْ بَنُو حَرْبٍ، وَإِنْ عَظُمَتْ
تِلْكَ الْجَرَائِرُ، إِلَّا دُونَ نَيْلِكُمْ
كَمْ غَدْرَةٌ لَكُمْ فِي الدِّينِ وَاضِحَةٌ!
وَكَمْ دَمَ لِرَسُولِ اللَّهِ عِنْدَكُمْ!
أَأَنْتُمْ آلُهُ فِيمَا تَرَوْنَ، وَفِي
أَظْفَارِكُمْ، مِنْ بَنِيهِ الطَّاهِرِينَ، دَمٌ؟
هَيْهَاتَ لَا قَرَبَتْ قُرْبَى وَلَا رَحِمٌ
يَوْمًا، إِذَا أَقْصَتِ الْأَخْلَاقُ وَالشَّيْمُ!
كَانَتْ مَوَدَّةُ سَلْمَانَ لَهُ رَحِمًا
وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ نُوحٍ وَابْنِهِ رَحِمٌ!^(٢)

(١) يشير إلى شتم أبي جعفر المنصور للديباج بقوله له: يا ابن الخنا. والمعروف أن أم الديباج هي فاطمة بنت الحسين عليهم السلام.

(٢) سلمان: هو سلمان الفارسي، من مشاهير الصحابة وطليلة الفرس الذين دخلوا الإسلام، وفيه قال الرسول ﷺ: «سلمان مئاً آل البيت». كما يشير الشاعر في قوله: ولم يكن بين نوح وابنه رحيم، إلى ما جاء في القرآن الكريم: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾.

يا جاهداً في مَسَاوِيهِمْ يُكْتَمُهَا!
 عَدْرُ الرَّشِيدِ بِيحْيَى كَيْفَ يَنْكُتُمُ؟^(١)
 لَيْسَ الرَّشِيدُ كُمُوسَى فِي الْقِيَّاسِ وَلَا
 مَأْمُونُكُمْ كَالرَّضَا إِنْ أَنْصَفَ الْحَكَمُ^(٢)
 ذَاقَ الزَّبِيرِيَّ غَبَّ الْحِنْثِ وَأَنْكَشَفْتُ
 عَنْ ابْنِ فَاطِمَةَ الْأَقْوَالُ وَالتَّهَمُ^(٣)
 بَأَوْوا بِقَتْلِ الرِّضَا، مِنْ بَعْدِ بَيْعَتِهِ
 وَأَبْصَرُوا بَعْضَ يَوْمِ رُشْدِهِمْ وَعَمُّوا
 يَا عُضْبَةَ شَقِيتٍ مِنْ بَعْدِ مَا سَعَدْتُ
 وَمَعَشَرًا هَلَكُوا مِنْ بَعْدِ مَا سَلِمُوا
 لَيْسَ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ، وَإِنْ بَلِيتُ
 بِجَانِبِ الطَّفِّ تِلْكَ الْأَعْظَمُ الرَّمَمُ^(٤)
 لَا عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ فِي نُصْحِهِ صَفَحُوا
 وَلَا الْهَبِيرِيَّ نَجَّى الْحِلْفُ وَالْقَسَمُ^(٥)

-
- (١) إشارة إلى فتك هارون الرشيد بيحيى بن عبد الله بن الحسن عليهم السلام.
 (٢) الرشيد: هو الخليفة العباسي هارون الرشيد. موسى: هو موسى الكاظم الإمام السابع عند الشيعة الأثني عشرية. المأمون: هو الخليفة العباسي ابن هارون الرشيد. الرضا: هو علي الرضا الإمام الثامن عند الشيعة الأثني عشرية.
 (٣) الزبيرى: المقصود هو الزبير بن العوام الذي حنث في بيعة الإمام علي بالخلافة.
 (٤) إشارة إلى أمر الخليفة العباسي المتوكل بهدم قبر الحسين عليه السلام بالطَّفِّ في كربلاء.
 (٥) إشارة إلى قتل أبي جعفر المنصور لأبي مسلم الخراساني، وإلى قتل =

وَلَا الْأَمَانُ لِأَزْدِ الْمُوصِلِ اعْتَمَدُوا
 فِيهِ الْوَفَاءُ، وَلَا عَنْ عَمَّهُمْ حَلِمُوا^(١)
 أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي الْعَبَّاسِ مَأْلُكَةً:
 لَا تَدْعُوا مُلْكَهَا! مُلَّاكُهَا الْعَجَمُ
 أَيُّ الْمَفَاخِرِ أُمِسَتْ فِي مَنَابِرِكُمْ
 وَغَيْرُكُمْ أَمِرٌ فِيهِنَّ، مُحْتَكِمٌ؟
 وَهَلْ يَزِيدُكُمْ مِنْ مَفْخَرٍ عَلَمٌ
 وَفِي الْخِلَافِ، عَلَيْكُمْ يَخْفِقُ الْعَلَمُ
 خَلَوْا الْفَخَّارَ لَعَلَّامِينَ، إِنْ سُئِلُوا
 يَوْمَ السُّؤَالِ، وَعَمَّالِينَ إِنْ عَلِمُوا
 لَا يَغْضَبُونَ لَعِيرِ اللَّهِ، إِنْ غَضِبُوا
 وَلَا يُضِيعُونَ حُكْمَ اللَّهِ إِنْ حَكَمُوا
 تَبْدُو التَّلَاوَةَ مِنْ أَبْيَاتِهِمْ، أَبَدًا
 وَفِي بُيُوتِكُمُ الْأَوْتَارُ، وَالْتَّغَمُ
 مِنْكُمْ عُلَيَّةٌ، أَمْ مِنْهُمْ؟ وَكَانَ لَهُمْ
 شَيْخُ الْمُعَنِّينَ إِبْرَاهِيمُ، أَمْ لَكُمْ؟^(٢)

= يزيد بن هبيرة أحد كبار قادة الجيش الأموي في خلافة مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين .

(١) الأزد: من القبائل العربية التي كانت تقيم في الموصل وتناصر بني أمية . وفي قوله: «ولا عن عمهم حلموا»، إشارة إلى قتل أبي جعفر المنصور لعمه عبد الله بن علي بن عباس .

(٢) يشير إلى عُلَيَّة بنت المهدي أخت هارون الرشيد، وإلى أخيها إبراهيم . وكان كلاهما حسن الصوت ويجيد الغناء .

مَا فِي دِيَارِهِمْ لِلْخَمْرِ مُعْتَصِرٌ
 وَلَا بُيُوتُهُمْ لِلسَّوءِ مُعْتَصِمٌ
 وَلَا تَبِيتُ لَهُمْ خُنْثَى تُنَادِيهِمْ
 وَلَا يُرَى لَهُمْ قِرْدٌ لَهُ حَشَمٌ
 الرُّكْنُ، وَالْبَيْتُ، وَالْأَسْتَارُ مَنْزِلُهُمْ
 وَزَمْزَمٌ، وَالصَّفَا، وَالْحِجْرُ، وَالْحَرَمُ
 صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِمْ، أَيْنَمَا ذُكِرُوا
 لِأَنَّهُمْ لِلوَرَى كَهْفٌ، وَمُعْتَصِمٌ

الشَّامُ عَلَى مَنْ حَلَّهٖ حَرَمٌ

«قال ابن خالويه: قال الأمير أبو فراس: عزم الأمير سيف الدولة على مغاورة بلد ابن شمشق واستخلافه على الشام فغلظ عليّ القعود دفعة بعد دفعة وتفرد به بالوقائع مع نفر من بني عساكره فكتبت إليه:»

[من البسيط]

أَشِدَّةً، مَا أَرَاهُ مِنْكَ، أَمْ كَرُمُ!
 تَجُودُ بِالنَّفْسِ، وَالْأَرْوَاحِ تُصْطَلِمُ^(١)
 يَا بَاذِلَ النَّفْسِ وَالْأَمْوَالِ مُبْتَسِمًا
 أَمَا يَهْؤُلُكَ لَا مَوْتُ، وَلَا عَدَمٌ؟
 لَقَدْ ظَنَنْتُكَ، بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ، تَرَى
 أَنَّ السَّلَامَةَ، مِنْ وَقَعِ الْقَنَاءِ، تَصِمُ

(١) تُصْطَلِمُ: تُسْتَأْصَلُ.

نَشَدْتُكَ اللَّهُ، لَا تَسْمَحْ بِنَفْسٍ عَلَاً
 حَيَاةً صَاحِبَهَا تَحْيَا بِهَا الْأُمَمُ
 هِيَ الشَّجَاعَةُ إِلَّا أَنَّهَا سَرَفٌ
 وَكُلَّ فَضْلِكَ لَا قَصْدٌ وَلَا أَمَمٌ ^(١)
 إِذَا لَقِيتَ رِقَاقَ الْبَيْضِ، مُنْفَرِداً
 تَحْتَ الْعِجَاجَةِ لَمْ تُسْتَكَثِرِ الْخَدَمُ
 تَفْدِي بِنَفْسِكَ أَقْوَاماً صَنَعَتْهُمْ
 وَكَانَ حَقُّهُمْ أَنْ يَفْتَدُوكَ هُمْ
 وَمَنْ يُقَاتِلْ مَنْ تَلْقَى الْقِتَالَ بِهِ
 وَلَيْسَ يَفْضُلُ عَنْكَ الْخَيْلُ وَالْبُهُمُ
 تَضِنُّ بِالْحَرْبِ عَنَّا، ضَنْ ذِي بَخْلٍ
 وَمَنْكَ، فِي كُلِّ حَالٍ، يُعْرِفُ الْكَرَمُ
 لَا تَبْخَلَنَّ عَلَى قَوْمٍ إِذَا قَتَلُوا
 أَثْنَى عَلَيْكَ بَنُو الْهَيْجَاءِ دُونَهُمْ
 أَلْبَسْتَ مَا لَبَسُوا، أُرَكِبْتَ مَا رَكَبُوا
 عُرِفْتَ مَا عَرَفُوا، عَلِمْتَ مَا عَلِمُوا
 كَمَا أُرِيتَ بِبَيْضٍ، أَنْتَ وَاهِبُهَا
 عَلَى خِيُولِكَ خَاضُوا الْبَحْرَ وَهُوَ دَمٌ
 هُمْ الْفَوَارِسُ، فِي أَيْدِيهِمْ أَسْلٌ
 فَإِنْ رَأَوْكَ فَأَسُدْ، وَالْقَنَا أَجْمُ

(١) السَّرَفُ: تجاوز الحد والإعتدال. الأَمَمُ: اليسير القريب التناول.

قَالُوا: الْمَسِيرُ! فَهَزَّ الرَّمْحُ عَامِلَهُ
 وَأَزْتَاخَ فِي جَفْنِهِ الصَّمْصَامَةُ الْخَذِمُ^(١)
 وَطَالَبَتْنِي بِمَا سَاءَ الْعُدَاةُ، يَدُ
 عَوْدَتُهَا مَا تَشَاءُ الذُّبُّ وَالرَّخْمُ
 حَقًّا، لَقَدْ سَاءَنِي أَمْرٌ، ذُكِرْتُ لَهُ
 لَوْلَا فِرَاقُكَ لَمْ يُوجَدْ لَهُ أَلَمٌ
 لَا تَشْغَلَنِي بِأَمْرِ الشَّامِ أَخْرُسُهُ
 إِنَّ الشَّامَ عَلَى مَنْ حَلَّه حَرَمُ^(٢)
 فَإِنَّ لِلتَّغْرِ سُورًا مِنْ مَهَابَتِهِ
 صُخُورُهُ مِنْ أَعَادِي أَهْلِهِ قِمَمٌ
 لَا يَحْرِمُنِي سَيْفُ الدِّينِ صُحْبَتُهُ
 فَهِيَ الْحَيَاةُ الَّتِي تَحْيَا بِهَا النَّسَمُ^(٣)
 وَمَا أَعْتَرَضْتُ عَلَيْهِ فِي أَوَامِرِهِ
 لَكِنْ سَأَلْتُ، وَمِنْ عَادَاتِهِ نَعَمُ!

إِبْنَانُ أُمِّ شِبْلَانَ

[من الكامل]

إِبْنَانِ، أُمُّ شِبْلَانَ ذَانِ؟ فَإِنَّنِي
 لِأَرَى دِمَاءَ الدَّارِعِينَ غَذَاهُمَا^(٤)

- (١) الصَّمْصَامَةُ: السَّيْفُ. الْخَذِمُ: الْقَاطِعُ.
 (٢) يشير إلى أنَّ سيف الدولة شغله بحراسة الشام، وكان أبو فراس يرغب أن يصحبه في غزواته وغاراته على بلاد الرُّوم.
 (٣) النَّسَمُ: مفردُهَا نَسَمَةٌ، وهي الإنسان أو كل حيٍّ فيه روح.
 (٤) يقصد ابني سيف الدولة، أبا المكارم وأبا المعالي.

تُنْبِي الْفَرَّاسَةَ أَنَّ فِي ثَوْبَيْهِمَا
لَيْثِينَ، تَجْتَنِبُ اللَّيْثُ حِمَاهُمَا
لَمْ لَا يَفُوقَانِ الْأَنَامَ، مَكَارِمًا!
وَالسَّيِّدَانِ، كِلَاهُمَا، جَدَاهُمَا
تَلْقَى أَبَا الْهَيْجَاءِ فِي هَيْجَاهُمَا
وَيُرِيكَ فَضْلَ أَبِي الْعَلَاءِ عُلَاهُمَا
زِدْنَاهُمَا شَرَفًا رَفِيعًا سَمُكُهُ
ثَبَتَ الدَّعَائِمَ، إِذْ تَخَوَّلْنَاهُمَا ^(١)
مَيَّزْتُ بَيْنَهُمَا فَلَمْ يَتَفَاضِلَا
كَالْمَرْقُودَيْنِ تَشَاكَلَتْ حَالَاهُمَا
إِنِّي، وَإِنْ كَانَ التَّعَصُّبُ شِيَمَتِي
لَا أَدْفَعُ الشَّرْفَ الْمُنِيفَ أَخَاهُمَا! ^(٢)
أَنْتَى يُقْصِّرُ عَنْ مَكَانٍ فِي الْعُلَا
وَالْمَجْدِ، مَنْ أَضْحَى أَبُوهُ أَبَاهُمَا؟
لَكِنْ لِدَيْنِ بِنَا مَكَانٌ بَاذِخٌ
لَا يَدَّعِيهِ، مِنَ الْأَنَامِ، سَوَاهُمَا
طَابَا وَطَابَ أَخُو الْكِرَامِ أَخُوهُمَا
وَالْوَالِدَانِ وَطَابَ مَنْ رَبَّاهُمَا

(١) يشير إلى أنه خالهما .

(٢) شيمتي : طبعتي أو خلقتي .

بَيْتٌ رَفِيعٌ سَمْكُهُ

[من الكامل]

يَهْنِي الْأَمِيرَ بِشَارَةً
 قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ الْمَكَارِمِ ^(١)
 أَعْلَى الْوَرَى شَرْفًا، وَمَنْ
 قَدْ بَشَّرُوهُ بِخَيْرٍ قَادِمٍ ^(٢)
 إِنِّي، وَإِنْ كُنْتُ الْمُشَا
 رِكُ فِي الْأَبْوَةِ، وَالْمُسَاهِمِ
 لِأَقْوَلُ قَوْلًا لَا يُرَدُّ،
 وَلَا يُرَى لِي فِيهِ لَائِمٌ:
 لِأَبِي الْمَعَالِي، فِي الْعُلَا
 وَأَبِي الْمَكَارِمِ، فِي الْمَكَارِمِ
 بَيْتٌ، رَفِيعٌ سَمْكُهُ
 عَالِي الدَّرَى، ثَبَّتُ الدَّعَائِمِ

(١) الأمير: يقصد سيف الدولة.

(٢) خير قادم: أي مولود جديد.

لَنَا الدُّنْيَا

«أغار مرج بن جحش ومطعم بن علي الصَّبَّابي في خيل من بني نمير على وادي عين قاصر فركب أبو فراس من منبج وأخذ السير حتى لحقهم في نفر يسير فأسر مرجاً وبارز مطعماً ومعه السيف ومع مطعم الرمح فكرّ حتى سبقه إلى الفرات وأخذ الطرائد وأنصرف ومنع خويلفة من اجتياز الرقة وقال:»

[من الوافر]

وَرَاءَكَ يَا نَمَيْرُ! فَلَا أَمَامَ
فَقَدْ حَرَّمَ الْجَزِيرَةَ وَالشَّامَ
لَنَا الدُّنْيَا، فَمَا شِئْنَا حَلَالُ
لِسَاكِنِهَا، وَمَا شِئْنَا حَرَامُ
وَيَنْفُذُ أَمْرُنَا، فِي كُلِّ حَيٍّ
فَيُذْنِيهِ وَيُقْصِيهِ الْكَلَامُ
أَرَاغِيَّةٌ خُوَيْلَفَةً ذِمَاماً
وَرَاءَكَ، لَا أَمَانَ وَلَا ذِمَامُ!
أَلَمْ تُخْبِرْكَ خَيْلُكَ عَنْ مَقَامِي
بِبَالِسَ يَوْمَ ضَاقَ بِهَا الْمَقَامُ!
وَوَلَّتْ تَتَّقِي، بَعْضاً بِبَعْضٍ
لَهُمْ، وَالْأَرْضُ وَاسِعَةٌ، زِحَامُ
سَرَوْا وَاللَّيْلُ يَجْمَعُنَا، وَلَكِنْ
يُبُوحُ بِهِمْ، وَيَكْتُمُنَا الظُّلَامُ

إِلَى أَنْ صَبَّحْتُهُمْ بِالْمَنَآيَا
كَرَائِمُ، فَوْقَ أَظْهَرِهَا كِرَامُ
مِنَ الْعَرَشَاتِ تَلَحُّقُ مَا رَأَتْهُ
إِذَا طَلَبْتُ، وَتُعْطَى مَا تُسَامُ
تَنَازَعُ بِي وَبِالْفُرْسَانِ حَوْلِي
تُجَفِّلُهُمْ، كَمَا جَفَلَ النِّعَامُ
بَطَحْنَا مِنْهُمْ مَرْجَ بْنَ جَحْشٍ
فَلَمْ يَقِفُوا عَلَيْهِ، وَلَمْ يُحَامُوا
أَقُولُ لِمُطْعِمٍ لِمَا التَّقِينَا
وَقَدْ وَلَّى وَفِي يَدَيِ الْحُسَامِ:
أَتَجْعَلُ بَيْنَنَا عِشْرِينَ كَغَبَاً
وَتَهْرُبُ! سَوْءَةٌ لَكَ يَا غُلَامُ!
أَحَلَّكُمْ بِدَارِ الضَّيْمِ، قَسْرًا
هُمَامٌ لَا يُضَامُ، وَلَا يُرَامُ!

مُؤْتُوا كِرَامًا

[من الوافر]

أَلَا مَنْ مُبْلَغُ سَرَوَاتٍ قَوْمِي
وَسَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ، الْهُمَامَا!
بِأَنِّي لَمْ أَدْعُ فَتَيَاتِ قَوْمِي
إِذَا حَدَّثَنَ، جَمَجَمَنَ الْكَلَامَا^(١)

(١) جَمَجَمَ الْكَلَامَ: لَمْ يُبَيِّنْهُ.

شَرِيتُ ثَنَاءَهُنَّ بِبَذْلِ نَفْسِي
 وَنَارُ الْحَرْبِ تَضْطَرُّمُ اضْطِرَامًا
 وَلَمَّا لَمْ أَجِدْ إِلَّا فِرَارًا
 أَشَدَّ مِنَ الْمَنِيَّةِ أَوْ حِمَامًا
 حَمَلْتُ، عَلَى وُرُودِ الْمَوْتِ، نَفْسِي
 وَقُلْتُ لِعُصْبَتِي: مُوتُوا كِرَامًا! ^(١)
 وَعُذْتُ بِصَارِمٍ، وَيَدٍ، وَقَلْبٍ
 حَمَانِي أَنْ أَلَامَ، وَأَنْ أَضَامَا
 وَلَمْ أَبْذُلْ، لِحَوْفِهِمْ، مِجَنًّا
 وَلَمْ أَلْبَسْ، حِذَارَ الْمَوْتِ، لَامًا ^(٢)
 كَشَفْتُ بِهِ صَدُورَ الْخَيْلِ عَنِّي
 كَمَا جَفَلْتُ فِي بَيْدٍ نَعَامًا
 أَلْفُهُمْ، وَأَنْشُرُهُمْ كَأَنِّي
 أَطَرَّدُ مِنْهُمْ الْإِبِلَ السَّوَامَا
 وَأَنْتَقِدُ الْفَوَارِسَ، بَيْدَ أَنِّي
 رَأَيْتُ اللَّوْمَ أَنْ أَلْقَى اللَّئَامَا
 وَمَدْعُوؤِي أَجَابَ لَمَّا
 رَأَى أَنْ قَدْ تَذَمَّمَ وَأَسْتَلَامَا

(١) إشارة إلى ثباته في قتال الأعداء.

(٢) المِجَن: الترس. اللام: الأهل اللام، ومفرد لها لأمة، وهي الدرع.

عَقَدْتُ عَلَى مُقَلَّدِهِ يَمِينِي
 وَأَعْفَيْتُ الْمُثَقَّفَ وَالْحُسَامَا
 وَهَلْ عُذْرٌ، وَسَيْفُ الدِّينِ رُكْنِي
 إِذَا لَمْ أَرْكَبِ الْخُطَطَ الْعِظَامَا؟
 وَاتَّبَعُ فِعْلَهُ، فِي كُلِّ أَمْرٍ
 وَأَجْعَلُ فَضْلَهُ، أَبَدًا، إِمَامَا
 وَقَدْ أَصْبَحْتُ مُنْتَسِبًا إِلَيْهِ
 وَحَسْبِي أَنْ أَكُونَ لَهُ غُلَامَا
 أَرَانِي كَيْفَ أَكْتَسَبُ الْمَعَالِي
 وَأَعْطَانِي، عَلَى الدَّهْرِ، الدَّمَامَا
 وَرَبَّانِي فَفُقْتُ بِهِ الْبَرَايَا
 وَأَنْشَأَنِي فَسُدْتُ بِهِ الْأَنَامَا
 فَعَمَّرَهُ إِلَهُ لَنَا طَوِيلًا
 وَزَادَ اللَّهُ نِعَمَتَهُ دَوَامَا!

شُمُّ الْأَنْوَفِ كِرَام

[من الطويل]

عُلُوجَ بَنِي كَعْبٍ! بِأَيِّ مَشِيئَةٍ
 تَرُومُونَ، يَا حُمَرَ الْأَنْوَفِ، مَرَامِي؟^(١)

(١) عُلُوج: مفردھا عَلِج، وهو الرَّجُل الضَّخْم القَوِيّ.

نَفَيْتُكُمْ مِنْ جَانِبِ الشَّامِ، عَنَوَةً
 بِتَذْبِيرِ كَهْلٍ، فِي طِعَانِ غَلَامٍ
 وَفَتَيَانِ صِدْقٍ مِنْ غَطَارِيفٍ وَائِلٍ
 خِفَافِ اللَّحَى، شُمِّ الْأَنْوَفِ، كِرَامٍ^(١)

مَا الْعَفْوُ مَذْمُومٌ

[من الطويل]

يَقُولُونَ لَا تَخْرُقْ بِحِلْمِكَ هَيْبَةً
 وَأَحْسَنُ شَيْءٍ زَيْنَ الْهَيْبَةِ الْحِلْمُ
 فَلَا تَتْرُكَنَّ الْعَفْوَ عَنْ كُلِّ زَلَّةٍ
 فَمَا الْعَفْوُ مَذْمُومٌ، وَإِنْ عَظُمَ الْجُرْمُ

بَيِّتٌ عَلَى عُنُقِ الثُّرَيَّا

«وقال يفتخر»:

[من الوافر]

لَنَا بَيْتٌ، عَلَى عُنُقِ الثُّرَيَّا
 بَعِيدُ مَذَاهِبِ الْأَطْنَابِ، سَامٍ
 تُظَلِّلُهُ الْفَوَارِسُ بِالْعَوَالِي
 وَتَفْرِشُهُ الْوَلَائِدُ بِالطَّعَامِ

(١) غطاريف: مفردا غطريف، وهو السيد السخي، أو الشاب الظريف.

البَكَرُ السَّبِيَّةُ

«وقال يصف السَّبيَّ»:

[من الكامل]

وَحَرِيدَةً، كَرُمْتُ عَلَى آبَائِهَا
 وَعَلَى بَوَادِرِ خَيْلِنَا لَمْ تُكْرَمْ ^(١)
 خُطِبْتُ بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى رُوجَتْ
 كَرَهَا، وَكَانَ صَدَاقُهَا لِلْمَقْسِمِ ^(٢)
 رَاحَتْ وَصَاحِبُهَا بَعْرُسٍ حَاضِرٌ
 يُرْضِي الإِلَهَ، وَأَهْلُهَا فِي مَاتَمٍ

هِيَ الرَّئِاسَةُ

«يفتخر بسيف الدولة ويمدحه، ويعرض بناصر الدولة لهريه
 من أخيه معز الدولة ولجوئه إلى سيف الدولة وتدخل هذا في
 الصلح بينهما»:

[من البسيط]

لِمَثَلِهَا يَسْتَعِدُّ الْبَاسُ وَالْكَرْمُ
 وَفِي نَظَائِرِهَا تُسْتَنْفَدُ النَّعَمُ

- (١) الخريدة: البكر لم تمس أو الحيّة الخافضة الصوت. وقوله: على بوادير
 خيلنا لم تكرم، تعني أنها تعرضت للسبي أثناء الغارات.
 (٢) المَقْسِم: هو صاحب المقاسم أو قسام الغنائم.

هِيَ الرَّئَاسَةُ لَا تُقْنِي جَوَاهِرُهَا
 حَتَّى يُخَاضَ إِلَيْهَا الْمَوْتُ وَالْعَدَمُ
 تَقَاعَسَ النَّاسُ عَنْهَا فَأَنْتَدَبَتْ لَهَا
 كَالسَّيْفِ، لَا نَكَلٌ فِيهِ وَلَا سَأَمٌ ^(١)
 مَا زَالَ يَجْحَدُهَا قَوْمٌ، وَيُنْكِرُهَا
 حَتَّى أَقْرَوْا، وَفِي آنَافِهِمْ رَغَمٌ ^(٢)
 شُكْرًا فَقَدْ وَفَّتِ الْأَيَّامُ مَا وَعَدَتْ
 أَقَرَّ مُمْتَنِعٍ، وَأَنْقَادَ مُعْتَصِمٍ!
 وَمَا الرَّئَاسَةُ إِلَّا مَا تُقَرِّبُهُ
 شَمْسُ الْمُلُوكِ، وَتَعْنُو تَحْتَهُ الْأُمَمُ
 مَعَارِمُ الْمَجْدِ يَعْتَدُّ الْمُلُوكُ بِهَا
 مَغَانِمًا فِي الْعُلَا، فِي طَيْهَا نِعَمُ
 هَٰذَا شَيْوُخُ بَنِي حَمْدَانَ قَاطِبَةً
 لَازِدُوا بِدَارِكَ عِنْدَ الْخَوْفِ وَأَعْتَصِمُوا
 حَلَّوْا بِأَكْرَمِ مَنْ حَلَّ الْعِبَادُ بِهِ
 بِحَيْثُ حَلَّ النَّدَى وَأَسْتَوْتَقَ الْكَرَمُ
 فَكُنْتَ مِنْهُمْ وَإِنْ أَصْبَحَتْ سَيِّدَهُمْ
 تَوَاضَعُ الْمُلُوكُ فِي أَصْحَابِهِ عِظَمُ!

(١) تقاعس الناس عنها: أي تأخروا عنها. التكل: الجبن، من نكل، أي
 نكص وجبن.

(٢) رغم: أي ذل. يقال: أتى على رغمه، أي على كره منه.

شَيْخُوخَةٌ سَبَقَتْ، لَا فَضْلَ يَتَّبِعُهَا
 وَلَيْسَ يَفْضُلُ فِينَا الْفَاضِلُ الْهَرِمُ
 وَلَمْ يُفْضَلْ عَقِيلًا فِي وَلَادَتِهِ
 عَلَى عَلِيٍّ أَخِيهِ، السَّنُّ وَالْقَدَمُ ^(١)
 وَكَيْفَ يَفْضُلُ مَنْ أَرْزَى بِهِ بَخْلُ
 وَقَعْدَةُ الْيَدِ، وَالرَّجْلَيْنِ، وَالصَّمَمُ
 لَا تُنْكِرُوا، يَا بَنِيهِ، مَا أَقُولُ فَلَنْ
 تُنْسَى التَّرَاتُ وَلَا إِنْ حَالُ شَيْخُكُمْ ^(٢)
 كَادَتْ مَخَازِيهِ تُرْذِيهِ فَأَنْقَذَهُ
 مِنْهَا، بِحُسْنِ دِفَاعٍ عَنْهُ، عَمُّكُمْ
 اسْتَوْدِعَ اللَّهَ قَوْمًا، لَا أَفْسَرُهُمْ
 الظَّالِمِينَ، وَلَوْ شِئْنَا لَمَا ظَلَمُوا
 الْقَائِلِينَ، وَنُغْضِي عَنْ جَوَابِهِمْ
 وَالْجَائِرِينَ، وَنَرْضَى بِالَّذِي حَكَمُوا
 إِنِّي عَلَى كُلِّ حَالٍ لَسْتُ أَذْكُرُهُمْ
 إِلَّا وَلِلشَّوْقِ دَمْعِي وَاكِفٌ، سَجِمُ
 الْأَنْفُسِ اجْتَمَعَتْ يَوْمًا، أَوْ افْتَرَقَتْ
 إِذَا تَأَمَّلْتَ، نَفْسٌ، وَالِدَمَاءِ دَمٌ

(١) عَقِيلٌ: هُوَ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَخُو الْإِمَامِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) التَّرَاتُ: مُفْرَدُهَا تَرَةٌ، وَهِيَ الْإِنْتِقَامُ أَوْ الظُّلْمُ.

رَعَاهُمُ اللَّهُ، مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ
وَحَاطَهُمْ، أَبَدًا، مَا أُوْرَقَ السَّلَامُ

اللَّوْمُ يَزِيدُ الْحُبَّ

[من السريع]

لَمَّا تَبَيَّنْتُ بِأَنِّي لَهُ
أَزْدَادُ حُبًّا، كُלَّمَا لَامُوا
وَدِدْتُ إِذْ ذَاكَ بِأَنَّ الْوَرَى
فِيكَ، مَدَى الْإِيَّامِ، لُومًا

قَالَ لِي

[من البسيط]

وَشَادِنٍ قَالَ لِي، لَمَّا رَأَى سَقَمِي
وَضَعْفَ جِسْمِي وَالْدَمْعَ الَّذِي أَنْسَجَمَا:
أَخَذْتَ دَمْعَكَ مِنْ خَدِّي وَجَسَمَكَ مِنْ
خَصْرِي وَسُقَمَكَ مِنْ طَرْفِي الَّذِي سَقَمَا

يَا مَنْ رَضِيتُ بِظُلْمِهِ

[من الكامل]

يَا مَنْ رَضِيتُ بِفَرْطِ ظُلْمِهِ
وَدَخَلْتُ، طَوْعًا، تَحْتَ حُكْمِهِ

أَلَلَّهُ يَغْلَمُ مَا لَقِيَ
تُ مِنْ الْهَوَى، وَكَفَى بِعِلْمِهِ
هَبْ لِلْمُقَرَّرِ بِذَنْبِهِ!
وَأُضْفَحْ لَهُ عَنْ عَظَمِ جُرْمِهِ
إِنِّي أُعِيدُكَ أَنْ تَنُورَ
ءَ بِقَتْلِهِ، وَبِحَمْلِ إِثْمِهِ

يَا مُعَافَى مِنَ الْهَوَى

[من السريع]

أَيَا مُعَافَى مِنْ رَسِيسِ الْهَوَى!
يَهْنِيكَ حَالُ السَّالِمِ الْعَانِمِ^(١)
أَعَانَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ، أَمَا
تَكُونُ لِي عَوْنًا عَلَى الظَّالِمِ؟!

جَفْنِي فَمِي وَدَمْعِي كَلَامِي

[من الخفيف]

وَدَّعُوا، خَشْيَةَ الرَّقِيبِ، بِإِيْمَا
ءٍ، فَوَدَّعْتُ، خَشْيَةَ اللُّوَامِ
لَمْ أَبْجَحْ بِالْوَدَاعِ جَهْرًا وَلَكِنْ
كَانَ جَفْنِي فَمِي، وَدَمْعِي كَلَامِي!

(١) رَسِيسُ الْهَوَى: بَقِيَّتُهُ وَأَثَرُهُ.

يا سَيِّدِي

«وقال في الزهد»:

[من الكامل]

يَا سَيِّدِي! أَرَأَيْتَ مَا
 لَا تَذْكُرَانِ أَخَاكُمَا! ^(١)
 أَوْ جَدُّتُمَا بَدَلًا بِهِ
 يَبْنِي سَمَاءَ عِلَاكُمَا؟
 أَوْ جَدُّتُمَا بَدَلًا بِهِ
 يَفْرِي نُحُورَ عِدَاكُمَا؟ ^(٢)
 مَا كَانَ بِالْفِعْلِ الْجَمِيعِ
 لِي، بِمِثْلِهِ، أَوْلَاكُمَا!
 مَنْ ذَا يُعَابُ، بِمَالِ قِيَمِ
 تُ مِنَ الْوَرَى، إِلَّا كُمَا؟
 لَا تَفْعُدَا بِي، بَعْدَهَا
 وَسَلَا الْأَمِيرَ، أَبَاكُمَا!
 وَخَذَا فِدَايَ، جُعِلْتُ مِنْ
 رَيْبِ الزَّمَانِ فِدَاكُمَا!

(١) أراد بقوله: «يا سَيِّدِي»، ابني سيف الدولة، أبا المعالي وأبا المكارم.

(٢) يَفْرِي: يقطع أو يَشُقُّ.

تَأْمَلَنِي الدَّمْسُتُقُ

«يعرض بمناظرة في الدين جرت بينه وبين الدمستق» :

[من الوافر]

يَعُزُّ عَلَى الْأَحْبَةِ، بِالشَّامِ
 حَبِيبٌ، بَاتَ مَمْنُوعَ الْمَنَامِ
 وَإِنِّي لِلصَّبُورِ عَلَى الرَّزَايَا
 وَلَكِنَّ الْكِلَامَ عَلَى الْكِلَامِ^(١)
 جُرُوحٌ لَا يَزْلَنَ يَرْدُنَ مِنِّي
 عَلَى جَرْحِ قَرِيبِ الْعَهْدِ، دَامِ^(٢)
 تَأْمَلَنِي الدَّمْسُتُقُ، إِذْ رَأَنِي
 فَأَبْصَرَ صِيعَةَ اللَّيْثِ، الْهُمَامِ
 أَتُنَكِّرُنِي كَأَنَّكَ لَسْتَ تَذْرِي
 بِأَنِّي ذَلِكَ الْبَطْلُ، الْمُحَامِي
 وَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ عَلَى دُلُوكِ
 تَرَكَتُكَ غَيْرَ مُتَّصِلِ النَّظَامِ^(٣)
 وَلَمَّا أَنْ عَقَدْتُ صَلِيبَ رَأْيِي
 تَحَلَّلَ عَقْدُ رَأْيِكَ فِي الْمَقَامِ

(١) الكلام: الجراح.

(٢) يَرْدُنَ: بمعنى يَأْتِينِ أَوْ يَصِرْنَ.

(٣) دلوک: إسم موضع. وقوله: غير متّصل النظام، تعني انهزامه.

وَكُنْتُ تَرَى الْأَنَاءَ، وَتَدْعِيهَا
فَأَعْجَلَكَ الطَّعَانُ عَنِ الْكَلَامِ
وَبِتَّ مُؤَرَّقًا، مِنْ غَيْرِ سُقْمٍ
حَمَى جَفْنَيْكَ طَيْبَ النَّوْمِ حَامٍ
وَلَا أَرْضَى الْفَتَى مَا لَمْ يُكْمَلْ
بِرَأْيِ الْكَهْلِ، إِقْدَامَ الْغُلَامِ
فَلَا هُنْتُتَهَا نَعْمَى بِأَسْرِي
وَلَا وُصِلْتُ سُعُودُكَ بِالتَّمَامِ
أَمَّا مَنْ أَعْجَبَ الْأَشْيَاءِ عِلْجُ
يُعَرِّفُنِي الْحَلَالَ مِنَ الْحَرَامِ ^(١)
وَتَكُنْفُهُ بِطَارِقَةٍ تُيُوسُ
تُبَارِي بِالْعَثَانِينَ الضَّخَامِ ^(٢)
لَهُمْ خَلَقَ الْحَمِيرَ فَلَسْتَ تَلْقَى
فَتَّى مِنْهُمْ يَسِيرُ بِلا حِزَامٍ
يُرِيغُونَ الْعُيُوبَ، وَأَعْجَزَتْهُمْ
وَأَيَّ الْعَيْبِ يَوْجَدُ فِي الْحُسَامِ ^(٣)
وَأَضْعَبُ خُطَّةٍ، وَأَجَلُ أَمْرِ
مُجَالَسَةُ اللَّئَامِ عَلَى الْكِرَامِ

(١) العِلْجُ: الرَّجُلُ الضَّخْمُ الْقَوِيُّ.

(٢) عَثَانِينَ: مَفْرَدُهَا عُثْنُونُ، أَيِ اللَّحِيَةِ.

(٣) يُرِيغُونَ: يَطْلُبُونَ عَلَى وَجْهِ الْمَكْرِ.

أبيتُ مُبرّاً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ
 وَأُصبحُ سالماً مِنْ كُلِّ دَامٍ
 وَمَنْ لَقِيَ الَّذِي لاقَيْتَ هَانَتْ
 عَلَيْهِ مَوَارِدُ المَوْتِ الزَّوَامِ
 ثَنَاءً طَيِّبٌ، لَا خُلْفَ فِيهِ
 وَآثَارُ كَأَثَارِ العَمَامِ
 وَعِلْمُ فَوَارِسِ الحَيِّينِ أَتَى
 قَلِيلٌ مَنْ يَقُومُ لَهُمْ مَقَامِي
 وَفِي طَلَبِ الثَّنَاءِ مَضَى بُجَيْرٌ
 وَجَادَ بِنَفْسِهِ كَعَبُ بْنُ مَامٍ^(١)
 أَلَامٌ عَلَى التَّعَرُّضِ لِلْمَنَايَا
 وَلِي سَمْعٌ أَصَمُّ عَنِ المَلَامِ
 بَنُو الدُّنْيَا إِذَا مَاتُوا سَوَاءٌ
 وَلَوْ عَمَرَ المُعَمَّرُ أَلْفَ عَامٍ
 إِذَا مَا لَاحَ لِي لَمَعَانُ بَرْقٍ
 بَعَثْتُ إِلَى الأَحَبَّةِ بِالسَّلَامِ

(١) بجير: هو ابن الحارث بن عباد، أحد حكام ربيعة وفرسانها. كعب بن مامة: أحد كرماء العرب الذي يضرب المثل في جوده.

أُدِيْبَةٌ عَرَبِيَّةٌ

[من الكامل]

وَأُدِيْبَةٌ إِخْتَرَتْهَا عَرَبِيَّةٌ
 تُعْزِي إِلَى الْجَدِّ الْكَرِيمِ، وَتَنْتَمِي ^(١)
 مَحْجُوبَةٌ لَمْ تَبْتَذِلْ، أَمَارَةٌ
 لَمْ تَأْتِمِرْ، مَخْدُومَةٌ لَمْ تَخْدِمِ
 لَوْ لَمْ يَكُنْ لِي فِيكَ إِلَّا أَنِّي
 بِكَ قَدْ غُنَيْتُ عَنْ ارْتِكَابِ الْمَحْرَمِ
 وَلَقَدْ نَزَلَتْ فَلَا تَطْطِي غَيْرَهُ
 مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمُكْرَمِ ^(٢)

أَبْذُلُ الْحَقَّ لِلْخُصُومِ

[من الخفيف]

لَسْتُ بِالْمُسْتَضِيمِ مَنْ هُوَ دُونِي
 إِعْتِدَاءٌ، وَلَسْتُ بِالْمَسْتَضَامِ
 أَبْذُلُ الْحَقَّ لِلْخُصُومِ، إِذَا مَا
 عَجَزْتُ عَنْهُ قُدْرَةُ الْحُكَّامِ
 لَا تَخْطِي إِلَى الْمَظَالِمِ كَفِّي
 حَذْرًا مِنْ أَصَابِعِ الْإِيْتَامِ

(١) الأديبة: هي ابنته زوجة أبي العشائر.

(٢) ورد هذا البيت في معلقة عنتره بن شداد.

نَسَمَّعُ

«قال أبو عبد الله: سار الأمير أبو فراس إلى الساحل حتى أوقع بالأكراد وفتح أنطربوس وأقام محاصراً للبهراميين، وقد كان أجار بني كلاب وأذناها وأذم بينها وبين بني كلب فغنمت بنو كلاب بعده وشغله فأغارت على بني كلب غارة نالت منها فيها، فأتاه الخبر فأسرى من ساحل البحر حتى أوقع بالضباب وبني جعفر وهم على كفرطاب بعد أن قدم النذر من حمص وأمرهم بالنجاة وملكهم أجمعين فقتل عدداً منهم كثيراً منهم تميم بن غالب بن البنا الحصيني وفيه يقول الأمير أبو فراس:

[من الوافر]

نَسَمَّعُ، فِي بُيُوتِ بَنِي كِلَابِ
بَنِي الْبَنَاتِ نُوحُ عَلَى تَمِيمِ
بِكُرْهِى إِنْ حَمَلْتُ بَنِي أَبِيهِ
وَأُسْرَتُهُ عَلَى النَّبَاِ الْعَظِيمِ
رَجَعْتُ، وَقَدْ قَتَلْتُهُمْ جَمِيعاً
إِلَى الْأَعْرَاقِ، وَالْأَصْلِ الْكَرِيمِ

الصَّبْرُ أَزْجَى وَأَخْزَمُ

[من الطويل]

نَفَى التَّوَمَ عَنْ عَيْنِي خَيْالُ مُسْلَمٍ
تَأَوَّبَ مِنْ أَسْمَاءَ، وَالرَّكْبُ نَوْمٌ^(١)

(١) تَأَوَّبَ: رجع.

ظَلِلْتُ وَأَصْحَابِي عِبَادِيَدَ فِي الدَّجَى
 أَلَذُّ بِجَوَالِ الْوِشَاحِ، وَأَنْعَمُ^(١)
 وَسَائِلَةَ عَنِّي فَقُلْتُ، تَعَجُّبًا:
 كَأَنَّكَ لَا تَدْرِينَ كَيْفَ الْمُتَيِّمُ؟
 أَعْرَنِي، أَقِيكَ السَّوَى، نَظْرَةَ وَامِقٍ
 لَعَلَّكَ تَرْتِي، أَوْ لَعَلَّكَ تَرْحَمُ!
 فَمَا أَنَا إِلَّا عَبْدُكَ الْقِنُّ فِي الْهَوَى
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا الْمَالِكُ، الْمُتَحَكِّمُ^(٢)
 وَأَرْضَى بِمَا تَرْضَى عَلَى السُّخْطِ وَالرَّضَا
 وَأُغْضِي، عَلَى عِلْمٍ بِأَنَّكَ تَظْلِمُ
 يَسْتُ مِنَ الْإِنْصَافِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 وَمَنْ لِي بِالْإِنْصَافِ وَالْخَصْمِ يَحْكُمُ؟
 وَخَطْبٍ مِنَ الْأَيَّامِ أَنْسَانِي الْهَوَى
 وَأَحْلَى بِفِي الْمَوْتِ، وَالْمَوْتُ عَلَقَمُ
 وَوَاللَّهِ، مَا شَبَّتُ إِلَّا عُلالَةً
 وَمِنْ نَارٍ غَيْرِ الْحُبِّ قَلْبِي يُضْرَمُ
 أَلَا مُبْلِغُ عَنِّي الْحُسَيْنِ أَلْوَكَّةُ
 تَضَمَّنَهَا دُرُّ الْكَلَامِ الْمُنَظَّمُ:^(٣)

(١) العباديد: الفرق من الناس. جوال الوشاح: كناية عن المرأة التي يصفها
 واللابسة للوشاح.

(٢) القن: العبد المملوك هو وأبواه.

(٣) الحسين: هو أبو العشائر، أخو الشاعر.

لَذِيذُ الْكَرَى، حَتَّى أَرَكَ، مُحَرَّمٌ
 وَنَارُ الْأَسَى بَيْنَ الْحَشَا تَتَضَرَّمُ^(١)
 وَأَتْرُكُ أَنْ أَبْكِي عَلَيْكَ، تَطَيَّرًا
 وَقَلْبِي يَبْكِي، وَالْجَوَانِحُ تَلْطِمُ
 وَإِنْ جُفُونِي إِنْ وَنْتُ لِلْئِيمَةِ
 وَإِنْ فُؤَادِي إِنْ سَلَوْتُ لِلْأَمِّ
 وَأُظْهِرُ لِلْأَعْدَاءِ فِيكَ جَلَادَةً
 وَأَكْتُمُ مَا أَلْقَاهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
 سَابِكِيكَ، مَا أَبْقَى لِي الدَّهْرُ مُقْلَةً
 فَإِنْ عَزَّنِي دَمْعٌ، فَمَا عَزَّنِي دَمٌ
 وَحَكَمِي بُكَاءِ الدَّهْرِ فِيمَا يَنْوُبُنِي
 وَحُكْمُ لَبِيدٍ فِيهِ حَوْلٌ مُجَرَّمٌ^(٢)
 وَمَا نَحْنُ إِلَّا وَائِلٌ وَمُهْلَهْلٌ
 صَفَاءً، وَإِلَّا مَالِكٌ وَمُتَمَّمٌ!^(٣)
 وَإِنِّي وَإِيَاهُ لَعَيْنٌ وَأَخْتُهَا
 وَإِنِّي وَإِيَاهُ لَكَفٌّ وَمِعْصَمٌ

(١) إشارة إلى أسر أخيه أبي العشائر لدى الروم.

(٢) لبيد: هو الشاعر الجاهلي لبيد بن ربيعة الذي اشتهر برثاء أخيه إربد بن قيس. حَوْلٌ مُجَرَّمٌ: سنة كاملة تامة.

(٣) وائل: هو كُليب وائل. والمهلهل: أخو كُليب الذي بكاه في شعره. مالِك: هو مالِك بن نويرة من فرسان الجاهلية، وهو أخو مُتَمَّم الذي بكاه في شعره.

تُصَاحِبُنَا الْإِيَّامُ فِي ثَوْبِ نَاصِحٍ
وَيَخْتِلُنَا مِنْهَا، عَلَى الْأَمْنِ، أَرْقَمُ
وَمَا أَغْرَبَتْ فِيكَ اللَّيَالِي، وَإِنَّهَا
لَتَصْدَعُنَا مِنْ كُلِّ شَعْبٍ وَتُثْلِمُ^(١)
طَوَارِقُ خَطْبٍ، مَا تَغِبُّ وَفُودُهَا
وَأَحْدَاثُ أَيَّامٍ تُغِدُّ وَتُثْمُ^(٢)
فَمَا عَرَفْتَنِي غَيْرَ مَا أَنَا عَارِفُ
وَلَا عَلِمْتَنِي غَيْرَ مَا كُنْتُ أَعْلَمُ
مَتَى لَمْ تُصِبْ مِنَّا اللَّيَالِي ابْنَ هِمَّةٍ
يُجَشِّمُهَا صَرْفُ الرَّدَى فَتَجَشَّمُ^(٣)
تُهِينُ عَلَيْنَا الْحَرْبُ نَفْسًا عَزِيزَةً
إِذَا عَاضَنَا مِنْهَا الشَّاءُ الْمُنْمَمُ^(٤)
وَإِنِّي لَغَرٌّ إِنْ رَضِيتُ بِصَاحِبٍ
يَبَشُّ، وَفِيهِ جَانِبٌ مُتَجَهِّمُ
وَنَحْنُ أَنْاسُ، لَا تَزَالُ سَرَاتِنَا
لَهَا مَشْرَبٌ، بَيْنَ الْمَنَايَا، وَمَطْعَمُ
نَظَرْنَا إِلَى هَذَا الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
فَهَانَ عَلَيْنَا مَا يَشِيتُ وَيَنْظُمُ

(١) تُصْدَعُنَا: تَفْرَقُنَا. وَتُثْلِمُ: تَشَقُّ وَتَكْسِرُ.

(٢) تُغِدُّ: تُسْرِعُ فِي السَّيْرِ. تُثْمُ: تُوَلِّدُ التَّوَائِمَ.

(٣) تَجَشَّمُ: تَكْلِفُ الْمَشَقَّةَ.

(٤) الْمُنْمَمُ: الْمَزْخَرَفُ.

وَنَدْعُو كَرِيماً مَنْ يَجُودُ بِمَالِهِ
 وَمَنْ يَبْذُلُ النَّفْسَ الْكَرِيمَةَ أَكْرَمُ
 وَمَا لِي لَا أَمْضِي حَمِيداً وَمَطْلَبِي
 بَعِيدٌ، وَمَا فَعَلِي بِحَالٍ مُذَمَّمٌ!
 إِذَا لَمْ يَكُنْ يُنْجِي الْفِرَارُ مِنَ الرَّدَى
 عَلَى حَالَةٍ، فَالصَّبْرُ أَزْجَى وَأَحْزَمُ
 لَكَ اللَّهُ إِنَّا بَيْنَ عَادٍ وَرَائِحِ
 نُعِدَّ الْمَغَازِي فِي الْبِلَادِ وَنَغْنَمُ
 وَأَرْمَاحُنَا فِي كُلِّ لَبَّةٍ فَارِسٍ
 تُثَقِّبُ تَثْقِيبَ الْجُمَانِ وَتَنْظُمُ
 سَنَضْرِبُهُمْ، مَا دَامَ لِلسَّيْفِ قَائِمُ
 وَنَطْعُهُمْ، مَا دَامَ لِلرَّمْحِ لَهْذَمٌ!^(١)
 وَنَقْفُوهُمْ خَلْفَ الْخَلِيجِ بَضْمٍ
 تَخُوضُ بِحَاراً بَعْضُ خُلْجَانِهَا دَمُ
 بِكُلِّ غُلَامٍ مِنْ نِزَارٍ وَغَيْرِهَا
 عَلَيْهِ مِنَ الْمَآذِي دَرْعٌ مُخْتَمٌ^(٢)
 وَنَجْنِبُ مَا أَلْقَى الْوَجِيهَ وَلَا حَقَّ
 إِلَى كُلِّ مَا أَبْقَى الْجَدِيلُ وَشَدَقَمٌ^(٣)

(١) اللَهْذَمُ: الحادّ القاطع من السيوف والرماح، وهنا السنان الحادّ.

(٢) المآذِي: كل سلاح من الحديد.

(٣) نجنب: نقود الفرس مربوطاً إلى جنب فرس آخر. ما ألقى: أي ما أنتج من البهّار. والوجيه ولاحق والجديل وشدّقم: أسماء خيول مشهورة.

وَنَعْتَقِلُ الصُّمَّ الْعَوَالِي إِنَّهَا
طَرِيقٌ إِلَى نَيْلِ الْمَعَالِي وَسَلَّمُ
رَأَيْتُهُمْ يَرْجُونَ ثَارًا بِسَالِفِ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَأْخُذُ السَّيْفُ مِنْهُمْ
فَقُلْ لَابِنِ فُقَّاسٍ: دَعِ الْحَرْبَ جَانِبًا
فَإِنَّكَ رُومِيٌّ، وَخَضَمُكَ مُسْلِمٌ^(١)
فَوَجْهَكَ مَضْرُوبٌ، وَأَمَّكَ ثَاكِلٌ
وَسِبْطُكَ مَأْسُورٌ، وَعِرْسُكَ أَيْمٌ
وَلَمْ تَنْبُ عَنْكَ الْبَيْضُ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
وَلَكِنْ قَتَلَ الشَّيْخُ فِيْنَا مُحَرَّمٌ
إِذَا ضُرِبَتْ فَوْقَ الْخَلِيجِ قِبَابُنَا
وَأَمْسَى عَلَيْكَ الذَّلُّ، وَهُوَ مُخَيَّمٌ
وَأَدَّى إِلَيْنَا الْمَلِكُ جَزِيَّةَ رَأْسِهِ
وَفُكَّ عَنِ الْأَسْرَى الْوِثَاقُ وَسَلَّمُوا
فَإِنْ تَرَعَبُوا فِي الصَّلْحِ فَالْصَّلْحُ صَالِحٌ
وَإِنْ تَجَنَحُوا لِلْسَّلْمِ فَالْسَّلْمُ أَسْلَمٌ
أَعَادَاتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْقَرْمُ إِنَّهَا
لِأَحَدِي الذِّي كَشَفَتْ بِلَ هِيَ أَعْظَمُ!
وَإِنَّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْقَرْمَ عَادَةً
تَرُومُ عُلوْقَ الْمُعْجَزَاتِ فَتَرَأَمُ^(٢)

(١) ابن فُقَّاس: هو يُقْمُورِس فوقاس إمبراطور بيزنطة.

(٢) تروم: تريد. عُلوْق: مفردها عُلُق، وهو التَّفْيِس من كل شيء. تَرَأَم: تصلح أو تعالج الأمر.

وَقِيلَ لَهَا: سَيْفُ الْهُدَى، قُلْتُ: إِنَّهُ
 لَيَفْعَلُ خَيْرَ الْفَاعِلِينَ وَيُكْرِمُ
 أَمَا أَنْتَ أَشْ مِنْ مَسِّ الْحَدِيدِ وَثَقْلِهِ
 أَبَا وَائِلٍ وَالْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ تَحْكُمُ^(١)
 تَجَرَّ عَلَيْهِ الْحَرْبُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 فَلَا ضَجْرَ جَافٍ، وَلَا مُتَبَرِّمٍ
 أَخُو عَزَمَاتٍ فِي الْحُرُوبِ إِذَا أَتَى
 أَتَى حَادِثٌ، مِنْ جَانِبِ اللَّهِ، مُبْرَمٌ
 نَخَفَ، إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْنَا أُمُورُنَا
 بِأَبْيَضِ وَجْهِ الرَّأْيِ وَالْخَطْبِ مُظْلِمٍ
 وَنَرْمِي بِأَمْرِ لَا نُطِيقُ احْتِمَالَهُ
 إِلَى قَرْمِنَا، وَالْقَرْمُ بِالْأَمْرِ أَقْوَمُ
 إِلَى رَجُلٍ يَلْقَاكَ فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ
 وَلَكِنَّهُ فِي الْحَرْبِ جَيْشٌ عَرْمَرَمٌ
 ثَقِيلٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ أَغْقَابُ وَطْئِهِ
 صَلِيبٌ عَلَى أَفْوَاهِهَا حِينَ تُعْجَمُ
 وَتُمْسِكُ عَنْ بَعْضِ الْأُمُورِ مَهَابَةً
 فَيَعْلَمُ مَا يُخْفِي الضَّمِيرُ، وَيَفْهَمُ
 وَتَجْنِي جَنَائَاتٍ عَلَيْهِ يُقِيلُهَا
 وَنُخْطِئُ أَحْيَانًا إِلَيْهِ فَيَحْلُمُ

(١) انتاش: أخرج أو أنقذ. أبو وائل: أحد القواد الحمدانيين.

يَسُومُونَنَا فِيكَ الْفِدَاءَ، وَإِنَّا
لَنَرْجُوكَ قَسْرًا وَالْمَعَاطِسُ تُرْغَمُ
أَتَرْضَى بِأَنْ نُعْطِيَ السَّوَاءَ فَسَيَمَنَا
إِذَا الْمَجْدُ بَيْنَ الْأَغْلَبِينَ يُقَسَّمُ؟
وَمَا الْأَسْرُ غُرْمٌ، وَالْبَلَاءُ مُحَمَّدُ
وَلَا النَّصْرُ غَنَمٌ، وَالْهَلَاكُ مُذَمَّمُ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَعَذَرْتَ إِنْ قَلَّ مُسْعِدُ
وَأُقَدِّمْتُ لَوْ أَنَّ الْكِتَابَ تُقَدِّمُ
دَعَوْتَ خَلُوفًا، حِينَ تَخْتَلِفُ الْقَنَا
وَنَادَيْتَ صُمًّا عَنْكَ، حِينَ تُصَمِّمُ ^(١)
وَمَا عَابَكَ، ابْنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْعُلَا
تَأْخِرُ أَقْوَامَ وَأَنْتَ مُقَدَّمُ
وَمَا لَكَ لَا تَلْقَى بِمُهْجَتِكَ الرَّدَى
وَأَنْتَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ!
لَعَا، يَا أَخِي، لَا مَسَّكَ السَّوْءُ، إِنَّهُ
هُوَ الدَّهْرُ فِي حَالِيهِ: بؤْسٌ وَأَنْعَمُ ^(٢)
وَمَا سَاءَ نِي أَنِّي مَكَانَكَ عَانِيًا
وَأُسْلِمُ نَفْسِي لِلْإِسَارِ وَتَسْلَمُ

(١) الخُلف: يريد المتخلفين عن الحرب.

(٢) لَعَا: دعاء للعائر بالانتعاش والقيام من عثرته.

طَلَبْتُكَ حَتَّى لَمْ أَجِدْ لِي مَطْلَبًا
وَأَقْدَمْتُ حَتَّى قَلَّ مَنْ يَتَقَدَّمُ
وَمَا قَعَدْتُ بِي، عَنْ لِحَاقِكَ، عِلَّةٌ
وَلَكِنْ قَضَاءُ فَاتَنِي فِيكَ مُبَرَّمُ!
فَإِنْ جَلَّ هَذَا الْأَمْرُ فَاللَّهُ فَوْقَهُ
وَإِنْ عَظُمَ الْمَطْلُوبُ فَاللَّهُ أَعْظَمُ!
وَإِنِّي لَأَخْفِي فِيكَ مَا لَيْسَ خَافِيًا
وَأَكْتُمُ وَجَدًا، مِثْلُهُ لَا يُكْتَمُ
وَلَوْ أَنَّنِي وَقَيْتُ رُزْءَكَ حَقَّهُ
لَمَا خَطَّ لِي كَفٌّ، وَلَا فَاهَ لِي فَمُ!

سَيِّانَ إِنْ كَتَمْتَ وَإِنْ لَمْ تَكْتُمْ

[من الكامل]

هَلَّا رَنَيْتَ لِمُسْتَهَامٍ، مُغْرَمٍ
أَعْلِمْتَ مَا يَلْقَاهُ، أَمْ لَمْ تَعْلَمِي؟
وَلَيْنُ غَدَوْتُ مِنَ الْهُمُومِ سَلِيمَةً
فَلَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنَّنِي لَمْ أَسْلَمِ
وَلَيْنُ أَطَعْتَ الْعَاذِلَاتِ، فَإِنَّنِي
خَالَفْتُ قَوْلَ عَوَاذِلِي، وَاللُّومِ
وَإِذَا مَرَرْتَ عَلَى الدِّيَارِ غُدِيَّةً
إِفْرَا السَّلَامَ عَلَى دِيَارِ الْهَيْثِمِ

غَرَاءُ، تَبَسُّمٌ عَنْ صَبَاحِ طَالِعٍ
 مِنْ تُغْرِهَا فِي جِنَحِ لَيْلٍ مُظْلِمٍ
 تَجْلُو الظَّلَامَ بِمَبْسَمٍ، يَجْلُو الدَّجَى
 بِأَبِي، وَأُمِّي، طِيبُ ذَاكَ الْمَبْسَمِ
 كَمْ لَيْلَةٍ شَهْبَاءَ، إِذْ بَرَزْتُ لَنَا
 كَانَتْ كَيَوْمٍ، إِذْ تَوَلَّتْ، أَدْهَمَ
 كَتَمْتُ هَوَايَ وَقَابَلْتَهُ بِهَجْرَةٍ
 سَيَّانٍ إِنْ كَتَمْتُ، وَإِنْ لَمْ تَكْتُمِ

نَحْنُ شَكَائُمُ الدَّهْرِ

«وكتب إلى أبي زهير وقد استجفاه»:

[من الطويل]

أَمَّا إِنَّهُ رَبُّعُ الصَّبَا وَمَعَالِمُهُ
 فَلَا عُذْرَ إِنْ لَمْ يُنْفِدِ الدَّمْعَ سَاجِمُهُ
 لَئِنْ بَتَّ تَبْكِيهِ خَلَاءً فَطَالَمَا
 نَعِمْتَ بِهِ، دَهْرًا، وَفِيهِ نَوَاعِمُهُ
 رِيَّاحُ عَفْتُهُ، وَهِيَ أَنْفَاسُ عَاشِقٍ
 وَوَبْلُ سَقَاهُ، وَالْجُفُونُ غَمَائِمُهُ
 وَظَلَامَةٌ، قَلَدْتُهَا حُكْمَ مُهْجَتِي
 وَمَنْ يُنْصِفُ الْمَظْلُومَ وَالْخَصْمَ حَاكِمُهُ؟

مَهَاةٌ لَهَا مِنْ كُلِّ وَجَدٍ مَصُونُهُ
 وَخَوْدٌ لَهَا مِنْ كُلِّ دَمْعٍ كَرَائِمُهُ
 وَلَيْلٍ كَفَرَعِيهَا قَطَعْتُ، وَصَاحِبِي
 رَقِيقٌ غِرَارٍ، مِخْذَمُ الْحَدِّ صَارِمُهُ ^(١)
 تَغْذَبِي الْقَفَرَ الْفَضَاءَ شِمْلَةً
 سَوَاءٌ عَلَيْهَا نَجْدُهُ وَتَهَائِمُهُ
 تُصَاحِبُنِي آرَامُهُ وَظَبَاؤُهُ
 وَتُوْنِسُنِي أَصْلَالُهُ وَأَرَاقِمُهُ ^(٢)
 وَأَيُّ بِلَادٍ اللَّهُ لَمْ أَتَقَلِّ بِهَا!
 وَلَا وَطَنَتْهَا مِنْ بَعِيرِي مَنَاسِمُهُ!
 وَنَحْنُ أَنْاسٌ، يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّنَا
 إِذَا جَمَعَ الدَّهْرُ الْغَشُومَ، شَكَائِمُهُ
 إِذَا وُلِدَ الْمَوْلُودُ مِنَّا فَإِنَّمَا أَلْ-
 أَسِئَتُهُ، وَالْبَيْضُ الرِّقَاقُ تَمَائِمُهُ
 أَلَا مُبْلَغُ عَنِّي ابْنُ عَمِّي أَلَوْكَةً
 بَثَّتْ بِهَا بَعْضَ الَّذِي أَنَا كَاتِمُهُ ^(٣)
 أَيَا جَافِيَا! مَا كُنْتُ أَخْشَى جَفَاءَهُ
 وَإِنْ كَثُرَتْ عُذَالُهُ، وَلَوَائِمُهُ

(١) الغرار: حد السيف. المِخْذَمُ: القاطع.

(٢) الآرام والظباء: من أنواع الغزلان. الأصلال والأرقام: من أنواع الحيات الخبيثة.

(٣) ابن عمه: هو أبو زهير المهلهل بن حمدان.

كَذَلِكَ حَظِي مِنْ زَمَانِي وَأَهْلِيهِ
يُصَارِمُنِي الْخِلُّ الَّذِي لَا أَصَارِمُهُ
وَأِنْ كُنْتُ مُشْتَاقًا إِلَيْكَ فَلِإِنَّهُ
لَيَشْتَاقُ صَبِّ إِلْفِهِ، وَهُوَ ظَالِمُهُ
أَوْدُكَ وَدًّا، لَا الزَّمَانُ يُبِيدُهُ
وَلَا النَّأْيُ يُفْنِيهِ، وَلَا الْهَجْرُ ثَالِمُهُ
وَأَنْتَ وَفِيَّ لَا يُذَمَّ وَفَاؤُهُ
وَأَنْتَ كَرِيمٌ لَيْسَ تُحْصَى مَكَارِمُهُ
أَقِيمَ بِهِ أَصْلُ الْفَخَارِ وَفَرْعُهُ
وَشَدَّ بِهِ رُكْنُ الْعُلَا، وَدَعَائِمُهُ
أَخُو السَّيْفِ تُغْدِيهِ نَدَاوَةٌ كَفَّهُ
فِيَحْمَرَّ حَدَاهُ، وَيَخْضَرَّ قَائِمُهُ
أَعِنْدَكَ لِي عُثْبَى فَأَحْمِلَ مَا مَضَى
وَأَبْنِي رُوقَ الْوُدِّ، إِذْ أَنْتَ هَادِمُهُ

هَبْهُ أَسَاءَ!

[من الكامل]

هَبْهُ أَسَاءَ، كَمَا زَعَمْتَ، فَهَبْ لَهُ
وَأَرْحَمْ تَضَرُّعَهُ، وَذُلَّ مَقَامِهِ
بِاللَّهِ، رَبِّكَ، لِمَ فَتَكْتَ بِصَبْرِهِ
وَنَصَرْتَ بِالْهَجْرَانِ جَيْشَ سَقَامِهِ؟

فَرَّقْتَ بَيْنَ جُفُونِهِ وَمَنَايِهِ
وَجَمَعْتَ بَيْنَ نُحُولِهِ وَعِظَامِهِ

أَيُّهَا الْغَازِي

[من الرَّمْل]

أَيُّهَا الْغَازِي، الَّذِي يَغُـ
زُو بِجَيْشِ الْحُبِّ جِسْمِي!
مَا يَقُومُ الْأَجْرُ فِي غَزْ
وِكَ لِلرَّومِ بِإِثْمِي!

حرف النون

إِذَا مَرَرْتُ

«وقال يفتخر» :

[من البسيط]

إِذَا مَرَرْتُ بَوَادٍ، جَاشَ غَارِبُهُ
فَأَعْقِلْ قَلْوَصَكَ وَأَنْزِلْ، ذَاكَ وَادِينَا^(١)
وَأِنْ عَبَرْتَ بِنَادٍ لَا تُطِيفُ بِهِ
أَهْلُ السَّفَاهَةِ، فَاجْلِسْ، ذَاكَ نَادِينَا!
نُغَيِّرُ فِي الْهَجْمَةِ الْغَرَاءَ نُنَحِّرُهَا
حَتَّى لَيَعْطَشُ، فِي الْأَحْيَانِ، رَاعِينَا^(٢)
وَتَجْفَلُ الشُّؤْلُ بَعْدَ الْخَمْسِ صَادِيَةً
إِذَا سَمِعْنَ عَلَى الْأُمُوَاهِ حَادِينَا^(٣)

- (١) جاش: هاج وأضطرب، وجاش الوادي: زخر وأمتد. الغارب: أعلى كل شيء، ومنه «غوارب الماء»، أي أعالي موجه.
- (٢) الهجمة: القطعة من النياق، ما بين الأربعين إلى المئة.
- (٣) الشُّؤْلُ: مفردها شائلة، وهي الناقة التي تُشُولُ بذنبها للّقاح ولا لبن لها أصلاً. صادية: عطشى.

وَتَغْتَدِي الْكُومُ أَشْتَاتاً مُرَوَّعَةً
 لَا تَأْمَنُ الدَّهْرَ إِلَّا مِنْ أَعَادِينَا^(١)
 وَيُضْبِحُ الضَّيْفُ أَوْلَانَا بِمَنْزِلِنَا
 نَرْضَى بِذَلِكَ، وَيَمْضِي حُكْمُهُ فِينَا

الْحَدِيثُ شُجُون

«وكتب إلى أبي حصين عند أسر ابنه أبي الهيثم» :

[من الطويل]

أَيَا رَاكِباً، نَحْوَ الْجَزِيرَةِ، جَسْرَةً
 عُدَافِرَةً، إِنَّ الْحَدِيثَ شُجُونُ!^(٢)
 مِنَ الْمُؤَخَّدَاتِ الضُّمَرِ اللَّاءِ وَخُذْهَا
 كَفِيلٌ بِحَاجَاتِ الرِّجَالِ ضَمِينُ^(٣)
 تَحْمَلُ إِلَى الْقَاضِي سَلَامِي وَقُلْ لَهُ:
 أَلَا إِنَّ قَلْبِي، مُذْ حَزَنْتَ، حَزِينُ
 وَإِنْ فُؤَادِي، لَأَفْتَقَادِ إِسِيرِهِ
 أَسِيرٌ، بِأَيْدِي الْحَادِثَاتِ، رَهِينُ^(٤)

(١) الْكُومُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الْإِبِلِ.

(٢) الْجَسْرَةُ وَالْعُدَافِرَةُ: الْقُوَّةُ وَالشَّدِيدَةُ مِنَ التَّوَقُّعِ.

(٣) الْمُؤَخَّدَاتِ: اللَّوَاتِي تَسْرُنُ الْوَحْدَ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ السَّرِيعِ.

(٤) إِشَارَةٌ إِلَى أُسْرِ ابْنِ الْقَاضِي أَبِي حَصِينٍ.

أُحَاوِلُ كِتْمَانَ الَّذِي بِي مِنَ الْأَسَى
وَتَأْبَى غُرُوبَ ثَرَّةٍ وَشُؤُونُ^(١)
بِمَنْ أَنَا فِي الدُّنْيَا عَلَى السَّرِّ وَاثِقُ
وَطَرْفِي نَمُومٌ، وَالْدَّمُوعُ تَخُونُ
يَضُنُّ زَمَانِي بِالثَّقَاتِ، وَإِنِّي
بِسِرِّي، عَلَى غَيْرِ الثَّقَاتِ، ضَنِينُ
لَعَلَّ زَمَانًا بِالمَسَرَّةِ يَنْثَنِي
وَعَطْفَةً دَهْرٍ بِالْلِقَاءِ تَكُونُ
أَلَا لَا يَرَى الْأَعْدَاءُ فِيكَ غَضَاضَةً
فَلِلدَّهْرِ بُؤْسٌ، قَدْ عَلِمْتُ، وَلَيْنُ
وَأَعْظَمُ مَا كَانَتْ هُمُومُكَ تَنْجَلِي
وَأَضْعَبُ مَا كَانَ الزَّمَانُ يَهُونُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي، هَلْ أَنَا الدَّهْرَ وَاجِدُ
قَرِينًا، لَهُ حُسْنُ الْوَفَاءِ قَرِينُ؟
فَأَشْكُو وَيَشْكُو مَا بِقَلْبِي وَقَلْبِهِ
كَلَانَا، عَلَى نَجْوَى أَخِيهِ، أَمِينُ
وَفِي بَعْضٍ مَنْ يُلْقِي إِلَيْكَ مَوَدَّةً
عَدُوٌّ، إِذَا كَشَفْتَ عَنْهُ، مُبِينُ

(١) غروب: مفردا غَرْب، وهو عِرْقُ فِي الْعَيْنِ يَسْقِي لَا يَنْقَطِعُ. ثَرَّة: يقال: عَيْنُ ثَرَّةٍ، أَيِ غَزَرَ مَاؤُهَا.

إِذَا غَيَّرَ الْبُعْدُ الْهَوَىٰ فَهَوَىٰ أَبِي
 حُصَيْنٍ مُنِيعٍ، فِي الْفُؤَادِ، حَصِينُ
 فَلَا بَرَحَتْ بِالْحَاسِدِينَ كَاَبَةُ
 وَلَا هَجَعَتْ لِلشَّامِتِينَ عُيُونُ

المَوْتُ بَيْنَ الْأَعْنَةِ وَالْأَسِنَّةِ

«وقال يفتخر»:

[من الوافر]

سَلِي فَتَيَاتِ هَذَا الْحَيِّ عَنِّي
 يَقُولْنَ بِمَا رَأَيْنَ وَمَا سَمِعْنَ
 أَلَسْتُ أَمَدَّهُمْ، لِذَوِي، ظِلًّا
 أَلَسْتُ أَعَدَّهُمْ، لِلْقَوْمِ، جَفْنَةً
 أَلَسْتُ أَقَرَّهُمْ، بِالضَّيْفِ، عَيْنًا
 أَلَسْتُ أَمَرَّهُمْ، فِي الْحَرْبِ، لُهْنَةً^(١)
 رَضِيتُ الْعَاذِلَاتِ، وَمَا يَقُولْنَ
 وَإِنْ أَصْبَحْتُ عَصَاءَ لُهْنَةٍ
 بَكَرْنَ يَلْمُنَنِي، وَرَأَيْنَ جُودِي
 عَلَى الْأَرْمَاحِ بِالنَّفْسِ الْمَضْنَةِ
 فَقُلْتُ لُهْنٌ: هَلْ فِيكَ بَاقٍ
 عَلَى نُوبِ الزَّمَانِ، إِذَا طَرَفْنَهُ؟

(١) اللهنة: ما يُقدم أو يُتعلَّل به من طعام قَبْلَ الغداء.

وَكَمْ فَجَرٍ سَبَقَنَ إِلَى مَلَامِي
فَعُدْتُ ضُحَى وَلَمْ أَحْفَلْ بِهِنَّهْ
وَإِنْ يَكُنِ الْجِدَارُ مِنَ الْمَنَايَا
سَبِيلًا لِلْحَيَاةِ، فَلِمَ تَمُتْنَهْ؟
سَأُشْهِدُهَا عَلَى مَا كَانَ مِنِّي
بِبَسْطِي فِي النَّدَى بِكَلَامِكُنَّهْ
فَإِنْ أَهْلَكَ فَعَنْ أَجَلٍ مُسَمًّى
سَيَأْتِينِي، وَلَوْ مَا بَيْنَكُنَّهْ!
وَإِنْ أَسْلَمَ فَقَرُضٌ، سَوْفَ يُوفَى
وَأَتْبَعُكَ إِنْ قَدَّمْتُكَنَّهْ
فَلَا يَأْمُرُنِي بِمَقَامٍ ذُلٍّ
فَمَا أَنَا بِالْمُطِيعِ إِذَا أَمَرَنَهْ!
وَرَا جَعَةٍ إِلَيَّ، تَقُولُ سِرًّا:
أَعُوذُ إِلَى نَصِيحَتِهِ لَعَنَهُ (١)
فَلَمَّا لَمْ تَجِدْ طَمَعًا تَوَلَّتْ
وَقَالَتْ فِي عَاتِبَةٍ وَقُلْنَهْ:
أَرَيْتَكَ مَا تَقُولُ بَنَاتُ عَمِّي
إِذَا وَصَفَ النِّسَاءَ رِجَالَهُنَّهْ!
أَمَّا وَاللَّهِ لَا يُمَسِّينَ، حَسْرَى
يُلَقِّقُنَ الْكَلَامَ، وَيَعْتَذِرُنَهْ

(١) لَعَنَهُ: لُغَةً فِي لَعَلِّهِ، أَيْ لَعَلَّهُ يَرْتَدِعُ أَوْ يَقْبَلُ النَّصِيحَةَ.

وَلَكِنْ سَوْفَ أُوْجِدُهُنَّ وَصَفَاً
وَأَبْسُطُ فِي الْمَدِيحِ كَلَامَهُنَّ
مَتَى مَا يَدُنْ مِنْ أَجَلِ كِتَابِي
أُمْتُ، بَيْنَ الْأَعْنَةِ وَالْأَسِنَّةِ
وَمَوْتُ فِي مَقَامِ الْعِزِّ أَشْهَى
إِلَى الْفُرْسَانِ، مِنْ عَيْشٍ بِمَهْنَةٍ^(١)

مَنْ رَفَدَ الْجَانِي هُوَ الْجَانِي

«تعرضت بنو زرارة لبعض نواحي الشام فخرج إليهم أبو فراس
وأكتشهم وقبض على بعضهم فخرجت أم بسام في نسوة من فتيات
العرب فوهب لها المال وأطلق أسرى بني كعب وقال في ذلك»:

[من البسيط]

بَنِي زُرَّارَةَ لَوْ صَحَّتْ طَرَائِقُكُمْ
لَكُنْتُمْ عِنْدَنَا فِي الْمَنْزِلِ الدَّانِي
لَكِنْ جَهِلْتُمْ لَدَيْنَا حَقَّ أَنْفُسِكُمْ
وَبَاعَ بَائِعُكُمْ رَبْحاً بِخُسْرَانٍ
فَإِنْ تَكُونُوا بَرَاءً مِنْ جَنَائِتِهِ
فَإِنْ مَنْ رَفَدَ الْجَانِي هُوَ الْجَانِي
مَا بِالْكُفِّ! يَا أَقْلَ اللَّهِ خَيْرُكُمْ
لَا تَغْضَبُونَ لِهَذَا الْمُوثِقِ الْعَانِي؟^(٢)

(١) المَهْنَةُ: بمعنى الإمتحان أو الدَّلَّ.

(٢) العاني: الأسير، وهو مصعب الطائي الذي كان قد أسره الشاعر.

جَارٌ نَزَعْنَاهُ قَسْرًا فِي بُيُوتِكُمْ
 وَالْخَيْلُ تَعْصِبُ فُرْسَانًا بِفُرْسَانٍ
 إِذْ لَا تَرُدُّونَ عَنْ أَكْنَافِ أَهْلِكُمْ
 شَوَازِبَ الْخَيْلِ مِنْ مَثْنَى وَوَحْدَانٍ ^(١)
 بِالْمَرْجِ، إِذْ أُمُّ بَسَّامٍ تُنَاشِدُنِي:
 بَنَاتُ عَمِّكَ! يَا حَارِ بْنَ حَمْدَانَ ^(٢)
 فَبِتُّ أَثْنِي صُدُورَ الْخَيْلِ سَاهِمَةً
 بِكُلِّ مُضْطَغِنٍ بِالْحَقْدِ، مَلَانٍ
 وَنَحْنُ قَوْمٌ، إِذَا عُذْنَا بِسَيِّئَةٍ
 عَلَى الْعَشِيرَةِ، أَعْقَبْنَا بِإِحْسَانٍ

نِسْوَانُهَا أَمْنَعُ مِنْ فُرْسَانِهَا

«أوقع الأمير أبو فراس بقوم من بني كلاب فحاز الحريم واستباح الأموال وقال»:

[من الرجز]

أَبْلَغُ بَنِي حَمْدَانَ، فِي بُلْدَانِهَا
 كُهُولُهَا، وَالْعُرَّ مِنْ شَبَانِهَا

(١) شواذب: مفرد شاذب، وهو المتغير اللون الضامر. وشواذب الخيل، أي المضمرة.

(٢) أم بسام: المرأة التي ناشدته الإفراج عن الأموال والأسرى وإطلاق الأسير مصعب. يا حار: أي يا حارث.

يَوْمَ طَرَدْتُ الْخَيْلَ عَنْ فُرْسَانِهَا
وَسَقْتُ مِنْ قَيْسٍ وَمِنْ جِيرَانِهَا ^(١)
ذَوِي عُلَاهَا وَذَوِي طَعَانِهَا
وَمُهْرَةً، تَمْرُحُ فِي أَشْطَانِهَا ^(٢)
عَاثِرَةً، تَعَثُرُ فِي عَنَانِهَا
تَرَكْتُ مَا صَبَحْتُ مِنْ فُرْسَانِهَا
وَأِبِلًّا، تُنَزَعُ مِنْ رُغْيَانِهَا
حَتَّى إِذَا قَلَّ غَنَا شَجْعَانِهَا
طَارَدَنِي، عَنْهَا وَعَنْ إِيَّانِهَا
حَرَائِرُ أَرْغَبُ فِي صَيَانِهَا
أَسْتَغْمِلُ الشَّدَّةَ فِي أَوَانِهَا
وَأَغْفِرُ الزَّلَّةَ فِي إِبَانِهَا
يَا لِكِ أَحْيَاءٍ، عَلَى عُذْوَانِهَا
نِسْوَانُهَا أَمْنَعُ مِنْ فُرْسَانِهَا!

نَأْبَى الذُّلِّ وَنَبْنِي الْعِزِّ

[من الرَّمْل]

إِطْرَحُوا الْأَمْرَ إِلَيْنَا
وَأَحْمِلُوا الْكُلَّ عَلَيْنَا

(١) قيس: إسم القبيلة التي أغار عليها.

(٢) الأشطان: مفردها شطن، وهو الحبل.

إِنَّنَا قَوْمٌ، إِذَا مَا
صَعِبَ الْأَمْرُ، كَفَيْنَا
وَإِذَا مَا رِيمَ مِنَّا
مَوْطِنُ الذَّلِّ أَبَيْنَا
وَإِذَا مَا هَدَمَ الْ—
عِزَّ بَنُو الْعِزِّ بَنَيْنَا

مَا أَمْلَكُهُ

[من الطويل]

بَخَلْتُ بِنَفْسِي أَنْ يُقَالَ: مُبَخَّلٌ
وَأَقْدَمْتُ جُبْنًا أَنْ يُقَالَ: جَبَانٌ
وَمُلْكِي بَقَايَا مَا وَهَبْتُ: مُفَاضَّةٌ
وَرُمُحٌ، وَسَيْفٌ قَاطِعٌ، وَحِصَانٌ^(١)

قَرَعَ السِّنَّ نَدْمًا

«وبلغه عن بعض أصدقائه غيبة فقال:»

[من الطويل]

وَيَغْتَابُنِي مَنْ لَوْ كَفَانِي غَيْبَهُ
لَكُنْتُ لَهُ الْعَيْنَ الْبَصِيرَةَ وَالْأُذُنَا

(١) مُفَاضَّة: يقال: دَرَعُ مُفَاضَّةٍ، أي واسعة.

وَعِنْدِي مِنَ الْأَخْبَارِ مَا لَوْ ذَكَرْتُهُ
إِذَا قَرَعَ الْمُعْتَابُ مِنْ نَدَمِ سِنَا

أَخٌ لَا كِاخُوةَ هَذَا الزَّمَانِ

«وكتب إلى أخيه أبي الهيجاء» :

[من المتقارب]

حَلَلْتُ مِنَ الْمَجْدِ أَعْلَى مَكَانٍ
وَبَلَّغَكَ اللَّهُ أَقْصَى الْأَمَانِي
فَإِنَّكَ، لَا عِدِمَتَكَ الْعُلَا
أَخٌ لَا كِاخُوةَ هَذَا الزَّمَانِ
صَفَاؤُكَ فِي الْبُعْدِ مِثْلُ الدُّنُو
وَوُدُّكَ فِي الْقَلْبِ مِثْلُ اللِّسَانِ
كَسَوْنَا أَخَوْتَنَا بِالصَّفَاءِ
كَمَا كُسِيتُ بِالْكَلامِ الْمَعَانِي

أُنَافِسُ فِيكَ

«وكتب إلى سيف الدولة وقد تأخر كتابه» :

[من المتقارب]

أُنَافِسُ فِيكَ بِعِلْقِ ثَمِينٍ
وَيَغْلِبُنِي فِيكَ ظَنُّ الظَّنِينِ^(١)

(١) العلق: التقيس من كل شيء لتعلق القلب به .

وَكُنْتُ حَلَفْتُ عَلَى غَضَبِهِ
فَعُدْتُ، وَكَفَرْتُ عَنْهَا يَمِينِي

الذَّنبُ لِي

[من الكامل]

وَكَنَى الرَّسُولُ عَنِ الْجَوَابِ تَظَرُّفًا
وَلَيْنُ كَنَى، فَلَقَدْ عَلِمْنَا مَا عَنَى
قُلْ يَا رَسُولُ، وَلَا تُحَاشِ! فَإِنَّهُ
لَا بُدَّ مِنْهُ، أَسَاءَ بِي أَمْ أَحْسَنَا^(١)
الذَّنبُ لِي فِيمَا جَنَأْهُ، لِأَتْنِي
مَكْنُتُهُ مِنْ مُهْجَتِي فَتَمَكَّنَا

فَاتِرَةُ الْجُفُونِ

[من الكامل]

لَا غَرَوْا إِنْ فَتَنَتْكَ بِاللَّحَظَاتِ فَاتِرَةُ الْجُفُونِ
فَمَصَارِعُ الْعُشَاقِ مَا
بَيْنَ الْفُتُورِ إِلَى الْفُتُونِ
إِصْبِرْ! فَمِنْ سُنَنِ الْهَوَى
صَبْرُ الضَّيْنِ عَلَى الظَّنِّ

(١) إشارة إلى رسول كان قد أرسله إلى صديق جفاه.

الْحُرُّ يَصْبِرُ

[من الكامل]

الْحُرُّ يَصْبِرُ، مَا أَطَاقَ تَصَبُّرًا
فِي كُلِّ آوْنَةٍ وَكُلِّ زَمَانٍ
وَيَرَى مُسَاعِدَةَ الْكَرَامِ مُرُوءَةً
مَا سَأَلَمَتْهُ نَوَائِبُ الْحَدَثَانِ
وَيَذُوبُ بِالْكِتْمَانِ إِلَّا أَنَّهُ
أَحْوَالُهُ تُنْبِي عَنِ الْكِتْمَانِ
فَإِذَا تَكَشَّفَ وَأَضْمَحَلَّتْ حَالُهُ
أَلْفَيْتُهُ يَشْكُو بِكُلِّ لِسَانٍ
وَإِذَا نَبَا بِي مَنْزِلٌ، فَارْقُتْهُ
وَاللَّهِ يَلْطِفُ بِي بِكُلِّ مَكَانٍ

سُكْرَانٍ وَبَذْرَانِ

[من السريع]

عَلَيَّ مِنْ عَيْنَيَّ عَيْنَانِ
تَبُوحُ لِلنَّاسِ بِكِتْمَانِ
يَا ظَالِمِي، لِلشَّرْبِ سُكْرٌ وَلِي
مِنْ غُنْجِ الْحَاطِكِ سُكْرَانِ
وَجْهُكَ وَالْبَذْرُ، إِذَا أُبْرِزَا
لَأَغِيْنِ الْعَالَمِ، بَذْرَانِ

أَتُبِعْ عُفْرَانًا بِعُفْرَانٍ

[من البسيط]

ما كنتُ مُذْ كُنْتُ إِلَّا طَوَعَ خُلَانِي
 لَيْسَتْ مُوَاخِذُهُ الْإِخْوَانِ مِنْ شَانِي
 يَجْنِي الْخَلِيلُ، فَأَسْتَحْلِي جِنَايَتَهُ
 حَتَّى أَدُلَّ عَلَى عَفْوِي وَإِحْسَانِي
 وَيُتْبِعُ الذَّنْبَ ذَنْبًا حِينَ يَعْرِفُنِي
 عَمْدًا، وَأَتُبِعْ عُفْرَانًا بِعُفْرَانٍ
 يَجْنِي عَلَيَّ وَأَحْنُو، صَافِحًا أَبَدًا
 لَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْ حَانٍ عَلَى جَانٍ

هَلْ يَتْرُكُ مَكَانًا لِلْوَصَالِ؟

[من الخفيف]

قَدْ أَعَانَتْنِي الْحَمِيَّةُ لَمَّا
 لَمْ أَجِدْ مِنْ عَشِيرَتِي أَعْوَانًا
 لَا أَحَبَّ الْجَمِيلِ مِنْ سِرِّ مَوْلَى
 لَمْ يَدْعُ مَا كَرِهْتُهُ إِعْلَانًا
 إِنْ يَكُنْ صَادِقَ الْوَدَادِ، فَهَلَّا
 تَرَكَ الْهَجْرُ لِلْوَصَالِ مَكَانًا؟

يُسَمِّينِي السَّنَانُ وَيَكْنِي

[من الوافر]

يَعِيبُ عَلَيَّ أَنْ سَمَّيْتُ نَفْسِي
وَقَدْ أَخَذَ الْقَنَا مِنْهُمْ وَمِنَا
فَقُلْ لِلْعَلَجِ: لَوْلَمْ أُسَمِّ نَفْسِي
لَسَمَّانِي السَّنَانُ لَهُمْ وَكَتَى^(١)

أَنَا الَّذِي مَلَأَ الْبَسِيطَةَ

«وكتب إلى سيف الدولة من عند الدمستق يعرفه خروجه إلى الشام في جموعه ويحذره منه»:

[من الكامل]

أَتَعَزُّ أَنْتَ عَلَى رُسُومِ مَعَانٍ
فَأُقِيمَ لِلْعَبَرَاتِ سُوقَ هَوَانٍ
فَرُضْ عَلَيَّ، لِكُلِّ دَارٍ وَقْفَةٌ
تَقْضِي حُقُوقَ الدَّارِ وَالْأَجْفَانِ
لَوْلَا تَذَكُّرُ مَنْ هَوِيَتْ بِحَاجِرٍ
لَمْ أَبْكُ فِيهِ مَوَاقِدَ النَّيْرَانِ^(٢)
وَلَقَدْ أَرَاهُ، قُبِيلَ طَارِقَةِ التَّوَى
مَأْوَى الْحِسَانِ، وَمَنْزِلَ الضَّيْفَانِ
وَمَكَانَ كُلِّ مُهَنَّدٍ، وَمَجَرَ كُلِّ مُثَقَّفٍ، وَمَجَالَ كُلِّ حِصَانٍ

(١) العَلَجُ: الرَّجُلُ الضَّخْمُ الْقَوِيُّ. (٢) حاجر: إسم موضع.

نَشَرَ الزَّمَانُ عَلَيْهِ، بَعْدَ أَنْ يَسِيهِ
 حُلِّلَ الْفَنَاءُ، وَكُلُّ شَيْءٍ فَاِنْ!
 وَلَقَدْ وَقَفْتُ فَسَرَنِي مَا سَاءَنِي
 فِيهِ، وَأَضْحَكَنِي الَّذِي أَبْكَانِي
 وَرَأَيْتُ فِي عَرَصَاتِهِ مَجْمُوعَةً
 أَسَدَ الشَّرَى، وَرَبَائِبَ الْغَزْلَانِ^(١)
 يَا وَاقِفَانِ، مَعِيَ، عَلَى الدَّارِ أَطْلُبَا
 غَيْرِي لَهَا، إِنْ كُنْتُمَا تَقِفَانِ!
 مَنَعَ الْوُقُوفَ، عَلَى الْمَنَازِلِ، طَارِقُ
 أَمَرَ الدَّمُوعَ بِمُقْلَتِي وَنَهَانِي
 فَلَهُ، إِذَا وَنَتِ الْمَدَامِغُ أَوْ هَمَّتْ
 عِضْيَانُ دَمْعِي، فِيهِ، أَوْ عِضْيَانِي
 إِنَّا لَيَجْمَعُنَا الْبُكَاءُ، وَكُلُّنَا
 يَبْكِي عَلَى شَجَنِ مِنَ الْأَشْجَانِ^(٢)
 وَلَقَدْ جَعَلْتُ الْحُبَّ سِتْرَ مَدَامِعِي
 وَلِغَيْرِهِ عَيْنَايَ تَنْهَمِلَانِ
 أَبْكِي الْأَحِبَّةَ بِالشَّامِ، وَبَيْنَنَا
 قُلُّ الدَّرُوبِ وَشَاطِئًا جَيْحَانِ^(٣)

(١) الشَّرَى: مأسدة جانب الفرات يُضرب بها المثل، يُقال: «أَسَدَ الشَّرَى».

(٢) الشَّجْن: الحزن، أو هَوَى النَّفْسِ.

(٣) قُلُّ: مفرد لها قُلَّةٌ، وهي أعلى الرأس والجبل وكل شيء. جيحان: نهر يجتاز سهول قيليقية، ويقع ما بين الشَّام والروم.

وَتُحِبُّ نَفْسِي الْعَاشِقِينَ لِأَنَّهُمْ
 مِثْلِي عَلَى كَنَفٍ مِنَ الْأَحْزَانِ
 فَضَلْتُ لَدَيَّ مَدَامِعَ فَبَكَيْتُ لَكَ
 بَاكِ بِهَا، وَوَلِهْتُ لِلْوَلَهَانِ
 مَا لِي جَزَعْتُ مِنَ الْخُطُوبِ وَإِنَّمَا
 أَخَذَ الْمُهَيِّمُ بَعْضَ مَا أَعْطَانِي
 وَلَقَدْ سَرَرْتُ كَمَا غَمَمْتُ عِشَائِرِي
 زَمَنًا، وَهَتَّانِي الَّذِي عَتَّانِي
 وَأُسِرْتُ فِي مَجْرَى خِيُولِي غَازِيًا
 وَحَبِسْتُ فِيمَا أَشَعَلْتُ نِيرَانِي
 يَرْمِي بِنَا، شَطَرَ الْبِلَادِ، مُشَيِّعٌ
 صَدَقَ الْكَرِيهَةَ، فَائِضُ الْإِحْسَانِ ^(١)
 بَلَدٌ، لَعَمْرُكَ، لَمْ أَزَلْ زَوَّارُهُ
 مَعَ سَيِّدِ قَرَمٍ أَغَرَّ، هِجَانِ ^(٢)
 إِنَّا لَنَلْقَى الْخُطْبَ فِيكَ وَغَيْرُهُ
 بِمُؤَفَّقٍ، عِنْدَ الْخُطُوبِ، مُعَانٍ
 وَلَطَالَمَا حَطَّمْتُ صَدْرَ مُثَقَّفٍ
 وَلَطَالَمَا أَرْعَفْتُ أَنْفَ سِنَانِ ^(٣)

(١) المُشَيِّعُ: الشَّجَاعُ، والمَقْصُودُ هُوَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ.

(٢) الهِجَانُ: الْكَرِيمُ.

(٣) أَرْعَفَ الْأَنْفَ: أَسَالِ دَمَهُ.

وَلَطَّالَمَا قُدْتُ الْجِيَادَ إِلَى الْوَعَى
قُبَّ الْبُطُونِ، طَوِيلَةَ الْأَرْسَانِ
وَأَنَا الَّذِي مَلَأَ الْبَسِيطَةَ كُلَّهَا
نَارِي، وَطَنَّبَ فِي السَّمَاءِ دُخَانِي
إِنْ لَمْ تَكُنْ طَالَتْ سِنِّي فَإِنَّ لِي
رَأْيِي الْكُھُولَ وَنَجْدَةَ الشُّبَّانِ
قَمِينٌ، بِمَا سَاءَ الْأَعَادِي، مَوْقِفِي
وَالدَّهْرُ يَبْرُزُ لِي مَعَ الْأَقْرَانِ^(١)
يَمْضِي الزَّمَانُ، وَمَا ظَفِرْتُ بِصَاحِبِ
إِلَّا ظَفِرْتُ بِصَاحِبِ خَوَانِ
يَا دَهْرُ خُنْتَ مَعَ الْأَصَادِقِ خُلْتِي
وَعَدَرْتَ بِي فِي جُمْلَةِ الْإِخْوَانِ
لَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَوْلَى الَّذِي
لَمْ أَنْسَهُ، وَأُرَاهُ لَا يَنْسَانِي^(٢)
أَيُضِيعُنِي مَنْ لَمْ يَزَلْ لِي حَافِظًا
كَرَمًا، وَيَخْفِضُنِي الَّذِي أَعْلَانِي!
خَذُنْ الْوَفَاءَ، وَلَا وَفِيَّ غَيْرَهُ
يَرْضَى أَعَانِي ضَيْقَ حَالَةِ عَانِ^(٣)

(١) قَمِينٌ: بمعنى قَمِينٌ أي خَلِيقٌ وَجَدِيرٌ.

(٢) أُرَاهُ: أَطْنَهُ.

(٣) الْخَذُنُ: الْحَبِيبُ وَالصَّاحِبُ. الْعَانِي: الْأَسِيرُ.

إِنِّي أَعَارُ عَلَى مَكَانِي أَنْ أَرَى
 فِيهِ رَجَالًا لَا تَسُدُّ مَكَانِي
 أَوْ أَنْ تَكُونَ وَقِيعَةً، أَوْ عَارَةً
 مَا لِي بِهَا أَثَرٌ مَعَ الْفُتَيَانِ
 سَيْفَ الْهُدَى مِنْ حَدِّ سَيْفِكَ يُرْتَجَى
 يَوْمٌ، يُذِلُّ الْكُفْرَ لِلْإِيمَانِ
 هَذِي الْجِيُوشُ، تَجِيْشُ نَحْوَ بِلَادِكُمْ
 مَحْفُوفَةً بِالْكَفْرِ وَالصُّلْبَانِ
 الْبَغْيِ أَكْثَرَ مَا تُقِلُّ خِيُولَهُمْ
 وَالْبَغْيِ شَرُّ مُصَاحِبِ الْإِنْسَانِ ^(١)
 لَيْسُوا يَتُونَ، فَلَا تَتُوا فِي أَمْرِكُمْ
 لَا يَنْهَضُ الْوَانِي لِعَيْرِ الْوَانِي
 غَضَبًا لِدِينِ اللَّهِ أَنْ لَا تَغْضَبُوا
 لَمْ يَشْتَهَرْ فِي نَصْرِهِ سَيْفَانِ
 حَتَّى كَأَنَّ الْوَحْيَ فِيكُمْ مُنْزَلٌ
 وَلَكُمْ تُخَصِّصُ فَضَائِلُ الْقُرْآنِ
 قَدْ أَغْضَبُوكُمْ فَأَغْضَبُوا، وَتَأَهَّبُوا
 لِلْحَرْبِ أَهْبَةَ ثَائِرٍ، غَضَبَانِ
 فَبَنُّوْ كِلَابٍ وَهِيَ قُلٌّ أَغْضَبَتْ
 فَدَهَتْ قَبَائِلَ مُسْهَرٍ بِنِ قَنَانٍ ^(٢)

(١) تُقِلُّ: تَحْمِلُ.

(٢) الْقُلُّ: بِمَعْنَى الْقَلِيلِ. وَمُسْهَرُ بِنِ قَنَانٍ: سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، هَزَمَ قَبِيلَتَهُ بَنُو كِلَابٍ رَغْمَ قَلَّةِ عَدَدِهِمْ.

وَبَنُو عُبَادٍ، حِينَ أُخْرِجَ حَارِثٌ
 جَرَّوُا التَّخَالَفَ فِي بَنِي شَيْبَانَ
 خَلَّوْا عَدِيًّا، وَهُوَ صَاحِبُ ثَارِهِمْ
 كَرَمًا، وَنَالُوا الثَّارَ بِأَبْنِ أَبَانَ^(١)
 وَالْمُسْلِمُونَ، بِشَاطِئِ الْيَرْمُوكِ لَمَّا أُخْرِجُوا، عَطَفُوا عَلَى هَامَانَ^(٢)
 وَحُمَاةَ هَاشِمٍ حِينَ أُخْرِجَ صَدْرُهَا
 جَرَّوُا الْبَلَاءَ عَلَى بَنِي مَرْوَانَ^(٣)
 وَالتَّغْلِبِيِّونَ أَخْتَمُوا عَنْ مِثْلِهَا
 فَعَدُّوا عَلَى الْعَادِينَ بِالسُّلَانِ^(٤)
 وَبَغَى عَلَى عَبَسٍ حُذِيفَةُ فَأَشْتَفَتْ
 مِنْهُ صَوَارِمُهُمْ وَمِنْ ذُبْيَانَ
 وَسَرَاةَ بَكْرِ، بَعْدَ ضَيْقٍ فَرَّقُوا
 جَمَعَ الْأَعَاجِمِ عَنْ أَنْوَشِزَوَانَ
 أَبَقَتْ لِبَكْرِ مَفْخَرًا، وَسَمَّا لَهَا
 مِنْ دُونِ قَوْمِهِمَا، يَزِيدُ وَهَانِي^(٥)

- (١) يشير إلى أن الحارث بن عباد حين أخذ بثأر ابنه بجير، قتل ابن أبان بدلاً من المهلهل.
- (٢) إشارة إلى معركة اليرموك التي انتصر فيها المسلمون على الروم وحلفائهم الأرمن بقيادة رئيسهم هامان.
- (٣) يشير إلى المعارك الدامية التي انتزع على أثرها بنو العباس الهاشميون، الخلافة من بني مروان الأمويين.
- (٤) السُّلَان: إسم الموضع الذي كسره العدنانيون القحطانيون وتخلصوا من سيطرتهم.
- (٥) إشارة إلى انتصار يزيد وهاني الشيبانيين وأتباعهما من بني بكر على الفُرس في يوم ذي قار.

الْمَانِعِينَ الْعَنْقَفِيرَ بِطَعْنِهِمْ
وَالثَّائِرِينَ بِمَقْتَلِ التَّعْمَانِ^(١)

يَقْسُو وَيَلِينُ

[من الطويل]

وَإِنِّي لَأَنْوِي هَجْرَهُ فَيَرُدُّنِي
هَوًى، بَيْنَ أَثْنَاءِ الضَّلُوعِ، دَفِينُ
فَيَغْلُظُ قَلْبِي، سَاعَةً، ثُمَّ أَنْشِي
وَأُقْسُو عَلَيْهِ، تَارَةً، وَالِينُ
وَقَدْ كَانَ لِي عَنْ وَدِّهِ كُلُّ مَذْهَبٍ
وَلَكِنِّ مِثْلِي بِالْإِخَاءِ ضَنِينُ
وَلَا عَزْوُ أَنْ أَعْنُو لَهُ، بَعْدَ عِزَّةٍ
فَقَدَّرِي، فِي عِزِّ الْحَبِيبِ، يَهُونُ!

عُنْوَانُهُ فِي وَجْهِهِ

[من الكامل]

مَا صَاحِبِي إِلَّا الَّذِي مِنْ بَشَرِهِ
عُنْوَانُهُ فِي وَجْهِهِ وَلِسَانِهِ
كَمْ صَاحِبٍ لَمْ أَغْنِ عَنْ إِنْصَافِهِ
فِي عُسْرِهِ، وَغَنَيْتُ عَنْ إِحْسَانِهِ

(١) العنقفير: الداهية. التعمان: هو التعمان بن المنذر ملك الحيرة الذي فرّ من غضب كسرى والتجأ إلى هانئ بن قبيصة الشيباني.

صَدَّعَنِي

[من البسيط]

لَطَّيَّرْتِي بِالصُّدَاعِ نَالَتْ
فَوْقَ مَنَالِ الصُّدَاعِ مَنِّي
وَجَدْتُ فِيهِ اتِّفَاقَ سُوءٍ
صَدَّعَنِي مِثْلُ صَدَّعَنِي

الظَّنُّ مِنْ شِيمِ الضَّئِينِ

[من الكامل]

أَشْفَقْتَ مِنْ هَجْرِي، فَعَلَبْتَ الظُّنُونَ عَلَى الْيَقِينِ
وَضَنَّتُ بِي، فَظَنَنْتُ بِي
وَالظَّنُّ مِنْ شِيمِ الضَّئِينِ!

خَالَفَ الْقَلْبَ وَطَاوَعَ الْبَدَنَ

«قال وقد ودَّع أبا العشائر ارتجالاً»:

[من البسيط]

يَا مَنْ رَجَعْتُ، عَلَى كُرْهِ، لَطَاعَتِهِ
قَدْ خَالَفَ الْقَلْبَ لِمَا طَاوَعَ الْبَدَنُ
وَكُلَّ مَا شِئْتُ مِنْ أَمْرٍ رَضِيتُ بِهِ
وَكُلَّ مَا اخْتَرْتُهُ، عِنْدِي هُوَ الْحَسَنُ
وَكُلَّمَا سَرَّنِي أَوْ سَاءَنِي سَبَبٌ
فَأَنْتَ فِيهِ عَلَيَّ، الدَّهْرَ، مُؤْتَمَنٌ

حرف الهاء

لَنَا الْجَبَلُ الْمُمَنِّعُ

«وقال يفتخر»:

[من الوافر]

لَقَدْ عَلِمْتُ سَرَاةَ الْحَيِّ أَنَا
لَنَا الْجَبَلُ الْمُمَنِّعُ جَانِبَاهُ^(١)
يَفِيءُ الرَّاعِبُونَ إِلَى ذُرَاهُ
وَيَأْوِي الْخَائِفُونَ إِلَى حِمَاهُ^(٢)

مَأْوَى الطَّارِقِينَ

[من الطويل]

إِذَا كَانَ مِنَّا وَاحِدٌ فِي قَبِيلَةٍ
عَلَاهَا، وَإِنْ ضَاقَ الْخِنَاقُ حَمَاهَا
وَمَا اسْتَوَرْتُ إِلَّا وَأَصْبَحَ شَيْخَهَا
وَلَا أُحْرِبْتُ إِلَّا وَكَانَ فَتَاهَا^(٣)

(١) السَّرَاةُ: مفردا سَرِيٍّ، وهو السَّيِّدُ الشَّرِيفُ.

(٢) يَفِيءُ: يرجع.

(٣) اسْتَوَرْتُ: يقال: اسْتَوَرَّ الْقَوْمُ، أي شاور بعضهم بعضاً. أُحْرِبْتُ: يقال: أُحْرِبَ الْحَرْبُ، أي هَيَّجَهَا.

وَلَا ضَرَبْتَ بَيْنَ الْقَبَابِ قَبَابُهُ
وَأَصْبَحَ مَأْوَى الطَّارِقِينَ سِوَاهَا

قَدْ طَالَ يَا قَلْبُ

[من البسيط]

قَدْ كَانَ لِي فِيكَ حُسْنُ صَبْرٍ
خَلَوْتُ، يَوْمَ الْفِرَاقِ، مِنْهُ
مَا تَرَكْتُ لِي الْجُفُونُ إِلَّا
مَا أَسْتَنْزَلْتَنِي الْخُدُودُ عَنْهُ
قَدْ طَالَ يَا قَلْبُ مَا تُلَاقِي
إِنْ مَاتَ دُو صَبُوءَ فَكُنْهُ

خَفَضُ عَلَيْكَ

[من الكامل]

خَفَضُ عَلَيْكَ! وَلَا تَبْتَ قَلِقَ الْحَشَا
مِمَّا يَكُونُ، وَعَلَّهْ، وَعَسَاهُ
فَالدَّهْرُ أَقْصَرُ مُدَّةٍ مِمَّا تَرَى
وَعَسَاكَ أَنْ تُكْفَى الَّذِي تُخْشَاهُ

يَا لَيْلَةَ

[من البسيط]

يَا لَيْلَةَ، لَسْتُ أَنْسَى طِيبَهَا أَبَدًا
كَأَنَّ كُلَّ سُرُورٍ حَاضِرٍ فِيهَا

بَاتَتْ، وَبِثْتُ، وَبَاتَ الزَّقُّ ثَالِثَنَا
 حَتَّى الصَّبَاحِ تُسَقِّيَنِي وَأُسْقِيَهَا
 كَأَنَّ سُودَ عَنَاقِيدِ بِلْمَتِهَا
 أَهْدَتْ سُلَافَتَهَا صِرْفًا إِلَى فِيهَا

حرف الياء

يَرْجُو النَّجَاةَ

«وقال في أهل البيت عليهم السلام»:

[من الخفيف]

لَسْتُ أَرْجُو النَّجَاةَ، مِنْ كُلِّ مَا أَخْ
 شَأُهُ، إِلَّا بِأَحْمَدٍ وَعَلِيٍّ
 وَبِئْتِ الرَّسُولِ فَاطِمَةَ الطُّهْرِ
 رِ، وَسِبْطِيهِ وَالْإِمَامِ عَلِيٍّ
 وَالتَّقِيِّ التَّقِيِّ، بَاقِرِ عِلْمِ الْ
 لَّهِ فِينَا، مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ
 وَابْنِهِ جَعْفَرٍ وَمُوسَى وَمَوْلَا
 نَا عَلِيٍّ، أَكْرَمَ بِهِ مِنْ عَلِيٍّ!
 وَأَبِي جَعْفَرٍ سَمِيِّ رَسُولِ الْ
 لَّهِ، ثُمَّ ابْنِهِ الزَّكِيِّ عَلِيٍّ
 وَابْنِهِ الْعَسْكَرِيِّ وَالْقَائِمِ الْمُظْ
 هِرِ حَقِّي مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ
 بِهِمْ أَرْتَجِي بُلُوغَ الْأَمَانِي
 يَوْمَ عَرْضِي عَلَى الْإِلَهِ الْعَلِيِّ

عَرَفْتُ الشَّرَّ لِتَوْقِيهِ

[من الهج]

عَرَفْتُ الشَّرَّ لَا لِلشَّرِّ لَكِنْ لِتَوْقِيهِ
وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الشَّرَّ مِنَ الْخَيْرِ يَقَعْ فِيهِ

عُهِدَتِي فِي يَدَيْهِ

[من المجتث]

قَلْبِي يَحِنُّ إِلَيْهِ
نَعَمْ، وَيَحْنُو عَلَيْهِ
وَمَا جَنَى أَوْ تَجَنَّى
إِلَّا أَغْتَذَرْتُ إِلَيْهِ
فَكَيْفَ أُمْلِكُ قَلْبِي
وَالْقُلُوبُ رَهْنٌ لَدَيْهِ؟^(١)
وَكَيْفَ أَدْعُوهُ عَبْدِي
وَعُهِدَتِي فِي يَدَيْهِ؟^(٢)

لِمَنِ الْجُدُودُ الْأَكْرَمُونَ؟

«وقال يفتخر»:

[من الكامل]

لِمَنِ الْجُدُودُ الْأَكْرَمُونَ
نَ، مِنَ الْوَرَى، إِلَّا لِيَّهِ؟

(١) الرهن: الشيء المرهون، أو حبس الشيء مطلقاً.

(٢) العهدة: الضمان والكفالة.

مَنْ ذَا يَعُدُّ، كَمَا أَعَدَّ مِنَ الْجُدُودِ الْعَالِيَةِ؟
 مَنْ ذَا يَقُومُ لِقَوْمِهِ
 بَيْنَ الصُّفُوفِ، مَقَامِيهِ؟
 مَنْ ذَا يَرُدُّ صُدُورَهُ —
 نَ، إِذَا أَغْرَنَ عَلاَنِيَهُ؟
 أَحْمِي حَرِيمِي أَنْ يُبَا
 حَ، وَلَسْتُ أَحْمِي مَالِيَهُ!
 وَتَخَافُنِي كُومُ اللَّقَا
 حَ، وَقَدْ أَمِنَ عِدَاتِيَهُ
 يَمْسِي، إِذَا طَرَقَ الضُّيُوءُ
 فُ، فَنَاوَهَا بِفَنَائِيهِ
 نَارِي، عَلَى شَرَفٍ تَأَجَّ —
 جُ، لِلضُّيُوفِ السَّارِيهِ
 يَا نَارُ، إِنْ لَمْ تَجْلِبِي
 ضَيْفًا، فَلَسْتُ بِنَارِيهِ!
 وَالْعِزُّ مَضْرُوبُ السُّرَا
 دِقِ وَالْقَبَابِ لِجَارِيهِ
 يَجْنِي، وَلَا يُجْنَى عَلَيَّ
 هَ، وَيَتَّقِي الْجُلَى بِيهِ!

الْقَلْبُ طَوْعُ يَدَيْهِ

[من المجتث]

أَلْوَزْدُ فِي وَجَنَتَيْهِ
وَالسَّحَرُ فِي مُقْلَتَيْهِ!
وَإِنْ عَصَاهُ لِسَانِي
فَالْقَلْبُ طَوْعُ يَدَيْهِ!
يَا ظَالِمًا، لَسْتُ أَذْرِي
أَدْعُو لَهُ، أَمْ عَلَيَّهِ!
أَنَا إِلَى اللَّهِ مِمَّا
دُفِعْتُ مِنْكَ إِلَيْهِ!

عَبْدٌ يُسِيءُ إِلَى نَفْسِهِ

[من الكامل]

أَنْظُرْ لِضَعْفِي، يَا قَوِي!
وَكُنْ لِفَقْرِي، يَا غَنِي!
أَحْسِنْ إِلَيَّ، فَإِنِّي
عَبْدٌ إِلَى نَفْسِي مُسِي!

لَوْلَا الْعَجُوزُ

«يوصي أمه بالصبر الجميل ويدعوها إلى الثقة بالله»:

[من الكامل]

لَوْلَا الْعَجُوزُ بِمَنْبِجٍ
مَا خِفْتُ أَسْبَابَ الْمَنِيِّ

وَلَكَانَ لِي، عَمَّا سَأَلَ
 تُّ مِنْ الْفِدَا، نَفْسُ أَبِيهِ
 لَكِنْ أَرَدْتُ مُرَادَهَا
 وَلَوْ أَنَّنِي جَذَبْتُ إِلَى الدُّنْيَةِ
 وَأَرَى مُحَامَاتِي عَلَيَّ
 هَذَا أَنْ تُضَامَ مِنَ الْحَمِيَّةِ (١)
 أَمَسْتُ بِمَنْبِجٍ حُرَّةٍ
 بِالْحُزْنِ، مِنْ بَعْدِي، حَرِيَّةِ (٢)
 لَوْ كَانَ يُدْفَعُ حَادِثُ
 أَوْ طَارِقٌ بِجَمِيلِ نَيْهِ
 لَمْ تَطَّرِقْ نُوبُ الْحَوَا
 دِثْ أَرْضَ هَاتِيكَ التَّقِيَّةِ
 لَكِنْ قَضَاءُ اللَّهِ، وَالْـ
 أَحْكَامُ تَنْفُذِ الْبَرِيَّةِ
 وَالصَّبْرُ يَأْتِي كُلَّ ذِي
 رُزْءٍ عَلَى قَدْرِ الرِّزْيَةِ (٣)
 لَا زَالَ يَطَّرِقُ مَنْبِجاً
 فِي كُلِّ عَادِيَّةٍ، تَحِيَّةِ

(١) الْحَمِيَّةُ: الْأَنْفَعَةُ. والمراد من البيت والأبيات السابقة، أَنَّهُ إِذَا طَلَبَ الْفِدَا وَأَنْجَذَ إِلَى الدُّنْيَةِ، إِنَّمَا ذَلِكَ لِكَيْ يَدْفَعَ عَنْ وَالدَّتِهِ الضَّيْمَ.

(٢) حَرِيَّةٌ: جَدِيرَةٌ.

(٣) الرِّزْءُ: الْمَصَابُ. الرِّزْيَةُ: الْمَصِيبَةُ.

فِيهَا التُّقَى وَالِدَيْنُ مَجْدُ
 مُوَعَانٍ فِي نَفْسٍ زَكِيَّةٍ
 يَا أُمَّتَا! لَا تَحْزَنِي
 وَثِقِي بِفَضْلِ اللَّهِ فِيَّ!
 يَا أُمَّتَا! لَا تَيْأَسِي
 لِلَّهِ الطَّافُ خَفِيَّةُ!
 كَمْ حَادِثٌ عَنَّا جَلَا
 هُ، وَكَمْ كَفَانَا مِنْ بَلِيَّةِ
 أُوصِيكَ بِالصَّبْرِ الْجَمِيِّ
 ل! فَإِنَّهُ خَيْرُ الْوَصِيَّةِ!

أَرْجُوزُهُ فِي الطَّرْدِ

الْعُمْرُ مَا تَمَّ بِهِ السَّرُورُ

[من الرجز]

مَا الْعُمْرُ مَا طَالَتْ بِهِ الدُّهُورُ
 الْعُمْرُ مَا تَمَّ بِهِ السَّرُورُ!
 أَيَّامُ عِزِّي، وَنَفَازُ أَمْرِي
 هِيَ الَّتِي أَحْسَبُهَا مِنْ عُمْرِي
 مَا أَجْوَرَ الدَّهْرَ عَلَى بَنِيهِ!
 وَأَغْدَرَ الدَّهْرَ بِمَنْ يُضْفِيهِ!
 لَوْ شِئْتُ مِمَّا قَدْ قَلَلَنْ جَدًّا
 عَدَدْتُ أَيَّامَ السَّرُورِ عَدًّا
 أَنْعْتُ يَوْمًا، مَرَلِي بِالشَّامِ
 أَلَدَّ مَا مَرَّ مِنَ الْأَيَّامِ
 دَعَوْتُ بِالصَّقَّارِ، ذَاتَ يَوْمٍ
 عِنْدَ انْتِبَاهِي، سَحَرًا، مِنْ نَوْمِي ^(١)
 قُلْتُ لَهُ: أَخْتَرُ سَبْعَةَ كِبَارَا
 كُلُّ نَجِيبٍ يَرُدُّ الْعُبَارَا

(١) الصقار: الذي يدرّب الصقور على الصيد ويربّيها.

يَكُونُ لِلْأَرْزَبِ مِنْهَا اثْنَانِ
وَحُمْسَةٌ تُفَرَّدُ لِلْغَزْلَانِ
وَأَجْعَلْ كِلَابَ الصَّيْدِ نَوْبَتَيْنِ
تُرْسِلُ مِنْهَا اثْنَيْنِ بَعْدَ اثْنَيْنِ
وَلَا تُؤَخِّرْ أَكْلُوبَ الْعِرَاضِ!
فَهُنَّ حَتْفٌ لِلطَّبَّاءِ قَاضٍ
ثُمَّ تَقَدَّمْتُ إِلَى الْفَهَّادِ
وَالْبَازِيَارِينَ بِالْأَسْتِعْدَادِ^(١)
وَقُلْتُ: إِنَّ خُمْسَةَ لَتُثْنِعُ
وَالزُّرْقَانِ: الْفَرْخُ وَالْمُلَمَّعُ^(٢)
وَأَنْتَ: يَا طَبَّاحُ، لَا تَبَاطَا!
عَجِّلْ لَنَا اللَّبَّاتِ وَالْأَوْسَاطَا!
وَيَا شَرَابِيَّ الْمُصَفِّيَاتِ
تَكُونُ بِالرَّاحِ مُيَسَّرَاتِ
بِاللَّهِ لَا تَسْتَضْحِبُوا ثَقِيلًا!
وَأَجْتَنِبُوا الْكَثْرَةَ وَالْفُضُولَا!
رُدُّوا فُلَانًا، وَخُذُوا فُلَانَا!
وَضَمَّنُونِي صَيْدَكُمْ ضَمَانًا!

(١) الْفَهَّادُ: مربي الفهود ومدرّبها. الْبَازِيَارِينَ: مفردة بازيار، وهو مربّي البزاة ومدرّبها على الصيد، ويُسمى أيضاً الْبَيَّزَارَ، وجمعها بَيَّازِرَةٌ.

(٢) الزُّرْقَانِ: مثنى الزُّرْقِ، وهو طائر صيّد بين الباز والباشق. الْمُلَمَّعُ: الذي فيه بقع تخالف سائر لونه، ويُطلق هذا التعبير على الخيل والطير وغيرهما.

فَأَخْتَرْتُ، لَمَّا وَقَفُوا طَوِيلًا
عِشْرِينَ، أَوْ فُويَقَهَا قَلِيلًا
عِصَابَةً، أَكْرِمُ بِهَا عِصَابَهُ
مَعْرُوفَةً بِالْفَضْلِ وَالتَّجَابَهُ
ثُمَّ قَصَدْنَا صَيْدَ عَيْنٍ قَاصِرِ
مَظَنَّةِ الصَّيْدِ لِكُلِّ خَابِرِ
جِئْنَاهُ وَالشَّمْسُ، قُبَيْلَ الْمَغْرِبِ
تَخْتَالُ فِي ثَوْبِ الْأَصِيلِ الْمُذْهَبِ
وَأَخَذَ الدُّرَّاجُ فِي الصَّيَّاحِ
مُكْتَنِفًا مِنْ سَائِرِ التَّوَاحِي (١)
فِي عَمَلَةٍ عَنَّا وَفِي ضَلَالِ
وَنَحْنُ قَدْ زُرْنَاهُ بِالْأَجَالِ
يَطْرُبُ لِلصُّبْحِ، وَلَيْسَ يَدْرِي
أَنَّ الْمَنَائِيَا فِي طُلُوعِ الْفَجْرِ
حَتَّى إِذَا أَحْسَسْتُ بِالصَّبَاحِ
نَادَيْتُهُمْ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ!
نَحْنُ نَصَالِي، وَالْبُرَاةُ تُخْرِجُ
مُجَرَّدَاتٍ، وَالْخُيُولُ تُسْرِجُ
فَقُلْتُ لِلْفَهَّادِ: فَأَمْضِ وَأَنْفِرْ
وَصِخْ بِنَا، إِنَّ عَنِّي ظَبْيِي، وَأَجْتَهِدْ

(١) الدُّرَّاجُ: طائر شبيه بالحجل.

فَلَمْ يَزَلْ، غَيْرَ بَعِيدٍ عَنَّا
 إِلَيْهِ يَمْضِي مَا يَفِرُّ مِنَّا
 وَسِرْتُ فِي صَفٍّ مِنَ الرِّجَالِ
 كَأَنَّمَا نَزَحَفُ لِلْقِتَالِ
 فَمَا أَسْتَوَيْنَا كُلُّنَا حَتَّى وَقَفُ
 عَلَيَّ كَأَن قَرِيباً مِنْ شَرَفٍ
 ثُمَّ أَتَانِي عَجْلاً، قَالَ: السَّبْقُ!
 فَقُلْتُ: إِنْ كَانَ الْعِيَانُ قَدْ صَدَقَ
 سِرْتُ إِلَيْهِ فَأَرَانِي جَائِمَهُ
 ظَنَنْتُهَا يَقْطِئُ وَكَأَنَتْ نَائِمَهُ
 ثُمَّ أَخَذْتُ نَبْلَةً كَأَنَتْ مَعِيَ
 وَدُرْتُ دَوْرَيْنِ وَلَمْ أُوسِّعِ
 حَتَّى تَمَكَّنْتُ، فَلَمْ أَخْطِ الطَّلَبُ
 لِكُلِّ حَتْفٍ سَبَبٌ مِنَ السَّبَبِ
 وَضَجَّتِ الْكِلَابُ فِي الْمَقَاوِدِ
 تَطْلُبُهَا وَهِيَ بِجُهِدٍ جَاهِدِ
 وَصَحْتُ بِالْأَسْوَدِ كَالْخُطَافِ
 لَيْسَ بِأَبْيَضٍ وَلَا غُطْرَافٍ^(١)
 ثُمَّ دَعَوْتُ الْقَوْمَ: هَذَا بَازِي!
 فَأَيُّكُمْ يَنْشُطُ لِلْبِرَازِ؟

(١) الغطراف: فرخ البازي.

فَقَالَ مِنْهُمْ رَشَأً: أَنَا، أَنَا!
 وَلَوْ دَرَى مَا بِيَدِي لَادْعَنَا!
 فَقُلْتُ: قَابِلْنِي وَرَاءَ النَّهْرِ
 أَنْتَ لِسَطْرٍ وَأَنَا لِسَطْرٍ!
 طَارَتْ لَهُ دُرَاجَةٌ فَأَرْسَلَا
 أَحْسَنَ فِيهَا بَازُهُ وَأَجْمَلَا
 عَلَّقَهَا فَعَطَعُطُوا، وَصَاحُوا
 وَالصَّيْدُ مِنْ آلَتِهِ الصِّيَاخُ! ^(١)
 فَقُلْتُ: مَا هَذَا الصِّيَاخُ وَالْقَلَقُ؟
 أَكُلُ هَذَا فَرَحٌ بِذَا الطَّلَقُ؟
 فَقَالَ: إِنَّ الْكَلْبَ يُشْوِي الْبَارَا
 قَدْ حَرَزَ الْكَلْبُ، فَجُزْ، وَجَارَا ^(٢)
 فَلَمْ يَزَلْ يَزْعَعُ: يَا مَوْلَائِي!
 وَهُوَ كَمِثْلِ النَّارِ فِي الْحَلْفَاءِ
 طَارَتْ، فَأَرْسَلْتُ فَكَانَتْ سَلَوَى
 حَلَّتْ بِهَا قَبْلَ الْعُلُوِّ الْبَلَوَى
 فَمَا رَفَعْتُ الْبَارَا حَتَّى طَارَا
 آخِرُ عَوْدًا يُحْسِنُ الْفِرَارَا

(١) عططعوا: صاحوا.

(٢) يُشْوِي: يخطئ.

أَسْوَدُ، صَيَّاحُ، كَرِيمٌ، كُرَّرُ
 مُطَرَّرُ، مُكَحَّلُ، مُلَزَّرُ^(١)
 عَلَيْهِ أَلْوَانٌ مِنَ الثِّيَابِ
 مِنْ حُلَلِ الدِّيْبَاجِ وَالْعُنَابِي
 فَلَمْ يَزَلْ يَغْلُو وَبَازِي يَسْفُلُ
 يُحَرِّزُ فَضْلَ السَّبْقِ لَيْسَ يَغْفُلُ
 يَرْقُبُهُ مِنْ تَحْتِهِ بِعَيْنِهِ
 وَإِنَّمَا يَرْقُبُهُ لِحَيْنِهِ^(٢)
 حَتَّى إِذَا قَارَبَ، فِيمَا يَحْسَبُ
 مَعْقِلَهُ، وَالْمَوْتَ مِنْهُ أَقْرَبُ
 أَرْخَى لَهُ بِنَبْجِهِ رَجْلَيْهِ
 وَالْمَوْتَ قَدْ سَابَقَهُ إِلَيْهِ^(٣)
 صَحْتُ وَصَاحَ الْقَوْمُ بِالتَّكْبِيرِ
 وَغَيْرُنَا يُضْمِرُ فِي الصَّدُورِ
 ثُمَّ تَصَايَحْنَا فَطَارَتْ وَاحِدَهُ
 شَيْطَانَةٌ مِنَ الطَّيُورِ مَارِدَهُ
 مِنْ قُرْبٍ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهَا
 وَلَمْ تَزَلْ أَعْيُنُهُمْ عَلَيْهَا

(١) الكُرَّرُ: البازي. وهنا يأتي بمعنى الحاذق، أي البازي الحاذق في الصيد.
 مطَرَّرَ: مزين بالألوان. المُلَزَّرُ: المُجْتَمِعُ الخَلْقِ.

(٢) الحَيْنُ: الموت أو الهلاك.

(٣) النَّبْجُ: نُبَّاحُ الكلب.

فَلَمْ يُعَلِّقْ بَازُؤُهُ وَأَدَّى
 مِنْ بَعْدِ مَا قَارَبَهَا وَشَدَا
 صِحْتُ: أَهَذَا الْبَازُؤُ أَمْ دَجَاجَةٌ؟
 لَيْتَ جَنَاحَيْهِ عَلَى دُرَاجَةٍ
 فَأَحْمَرَّتِ الْأَوْجُهُ وَالْعُيُونُ
 وَقَالَ: هَذَا مَوْضِعُ مَلْعُونٍ
 إِنْ لَزَمَهَا الْبَازُؤُ أَصَابَتْ نَبْجًا
 أَوْ سَقَطَتْ لَمْ تَلْقَ إِلَّا مَدْرَجًا
 أَغْدِلْ بِنَا لِلتَّبَجِ الْخَفِيفِ
 وَالْمَوْضِعِ الْمُتَفَرِّدِ الْمَكْشُوفِ
 فَقُلْتُ: هَذِي حُجَّةٌ ضَعِيفَةٌ
 وَغَرَّةٌ ظَاهِرَةٌ مَعْرُوفَةٌ!
 نَحْنُ جَمِيعًا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ
 فَلَا تُعَلِّلْ بِالْكَلامِ الْبَارِدِ!
 قُصِّ جَنَاحَيْهِ يَكُنْ فِي الدَّارِ
 مَعَ الدَّبَّاسِيِّ، وَمَعَ الْقَمَارِيِّ! ^(١)
 وَأَعْمِدْ إِلَى جُلْجُلِهِ الْبَدِيعِ
 فَأَجْعَلْهُ فِي عَنَزٍ مِنَ الْقَطِيعِ ^(٢)
 حَتَّى إِذَا أَبْصَرْتُهُ، وَقَدْ خَجَلَ
 قُلْتُ: أَرَاهُ، فَارَهَا، عَلَى الْحَجَلِ

(١) الدَّبَّاسِي: مفردا دُبْسِي، وهو نوع من الطير كالحمام.

(٢) الجُلْجُل: الجرس الصغير.

دَعُهُ، وَهَذَا الْبَازُ فَاطْرِدُ بِهِ
تَفَادِيًا مِنْ غَمِّهِ وَعَثْبِهِ!
وَقُلْتُ لِلخَيْلِ، الَّتِي حَوْلَيْنَا:
تَشَاهِدُوا كُلُّكُمْ عَلَيْنَا!
بِأَنَّهُ عَارِيَّةٌ مَضْمُونَةٌ
يُقِيمُ فِيهَا جَاهُهُ وَدِينُهُ
جِئْتُ بِبَازٍ حَسَنٍ مُبْهَرَجٍ
دُونَ الْعُقَابِ وَفُوقِ الزُّمَجِ^(١)
زَيْنٍ لِرَائِيهِ، وَفُوقِ الزَّيْنِ
يَنْظُرُ مِنْ نَارَيْنِ فِي عَارَيْنِ
كَأَنَّ فَوْقَ صَدْرِهِ وَالْهَادِي
آثَارَ مَشْيِي الذَّرَّ فِي الرَّمَادِ^(٢)
ذِي مَنَسَرٍ فَخْمٍ وَعَيْنٍ غَائِرَةٍ
وَفَخِذٍ مِلْءِ الْيَمِينِ وَافِرَةٍ^(٣)
ضَخْمٍ، قَرِيبِ الدَّسْتَبَانِ جِدًّا
يَلْقَى الَّذِي يَحْمِلُ مِنْهُ كَدًّا^(٤)
وَرَاحَةً تَغْمُرُ كَفِّي سَبْطُهُ
زَادَ عَلَى قَدْرِ الْبُزَاةِ بَسْطُهُ

(١) الزُّمَجُ: نوع من الطير يُصطاد به وهو دون العقاب وتغلب على لونه الحمرة.

(٢) الهادي: العنق. (٣) المَنَسَرُ: الظفر.

(٤) الدَّسْتَبَانُ: لعله بمعنى الدَّسْتَان وهو الوتر من العود، (اللفظة فارسية).

سُرّ، وَقَالَ: هَاتِ! قُلْتُ: مَهْلًا!
أَحْلِفْ عَلَى الرَّدِّ! فَقَالَ: كَلًّا!
أَمَّا يَمِينِي، فَهِيَ عِنْدِي غَالِيَةً
وَكَلَمَتِي مِثْلُ يَمِينِي وَإِيَّاهُ
قُلْتُ: فَخُذْهُ هِبَةً بِقُبْلَةٍ!
فَصَدَّ عَنِّي، وَعَلَتْهُ خَجَلُهُ
فَلَمْ أَزَلْ أُمْسَحُهُ حَتَّى أَنْبَسْتُ
وَهَشَّ لِلصَّيْدِ قَلِيلًا، وَنَشَطُ
صِحْتُ بِهِ: أَرْكَبْ! فَاسْتَقَلَّ عَنْ يَدَيِ
مُبَادِرًا أَسْرَعَ مِنْ قَوْلٍ: قَدْ!
وَضَمَّ سَاقِيَهُ وَقَالَ: قَدْ حَصَلَ!
قُلْتُ لَهُ: الْعَدْرَةُ مِنْ شَرِّ الْعَمَلِ
سِرْتُ، وَسَارَ الْعَادِرُ الْعَيَّارُ
لَيْسَ لَطِيرٍ مَعَنَا مَطَارُ
ثُمَّ عَدَلْنَا نَحْوَ نَهْرِ الْوَادِي
وَالطَّيْرُ فِيهِ عَدَدُ الْجَرَادِ
أَدْرْتُ شَاهِيَيْنِ فِي مَكَانٍ
لِكَثْرَةِ الصَّيْدِ مَعَ الْإِمْكَانِ^(١)
دَارًا عَلَيْنَا دَوْرَةً وَحَلَّقَا
كَلاهُمَا، حَتَّى إِذَا تَعَلَّقَا

(١) الشاهينان: مثني شاهين، وهو طائر من نوع الصقر.

تَوَازَيْيَا، وَأَطْرَدَا أَطْرَادَا
 كَالْفَارِسَيْنِ التَّقِيَا أَوْ كَادَا
 ثَمَّتَ شَدًّا فَأَصَابَا أَرْبَعَا
 ثَلَاثَةً خُضْرًا، وَطَيْرًا أَبْقَعَا
 ثُمَّ ذَبَحْنَاهَا، وَخَلَصْنَاهُمَا
 وَأَمَكْنَ الصَّيْدُ فَأَرْسَلْنَاهُمَا
 فَجَدَلَا خُمْسًا مِنَ الطُّيُورِ
 فَزَادَنِي الرَّحْمَنُ فِي سُرُورِي
 أَرْبَعَةً: مِنْهَا أَنْيْسِيَانِ
 وَطَائِرًا يُعْرَفُ بِالْبَيْضَانِي (١)
 خَيْلٌ نُنَاجِيهِنَّ كَيْفَ شِئْنَا
 طَيِّعَةً، وَلُجْمُهَا أَيْدِينَا
 وَهِيَ إِذَا مَا أَسْتَضَعَبَتْ لِلْقَادَةِ
 صَرَفَهَا الْجُوعُ عَلَى الْإِرَادَةِ
 وَكُلَّمَا شَدَّ عَلَيْهَا فِي طَلْقٍ
 تَسَاقَطَتْ مَا بَيْنَنَا مِنَ الْفَرْقِ
 حَتَّى أَخَذْنَا مَا أَرَدْنَا مِنْهَا
 ثُمَّ أَنْصَرَفْنَا رَاغِبِينَ عَنْهَا
 إِلَى كِرَاكِيٍّ بِقُرْبِ النَّهْرِ
 عَشْرًا نَرَاهَا، أَوْ فُوقَ الْعَشْرِ (٢)

(١) الْأَنْيْسِيَانِ: مَثْنَى أَنْيْسِيٍّ، وَلَعَلَّهُ كَالْأَنْيَسِ، طَائِرٌ مَائِي.

(٢) الْكِرَاكِي: مَفْرَدُهَا كُرْكِي: وَهُوَ مِنَ الطُّيُورِ الْكَبِيرَةِ، طَوِيلُ السَّاقِ وَالْعُنُقِ، أَغْبَرُ اللَّوْنِ، عَادَةً مَا يَعِيشُ بِقُرْبِ الْمَاءِ.

لَمَّا رَأَاهَا الْبَازُ، مِنْ بُعْدٍ، لَصَقَ
وَحَدَّدَ الطَّرْفَ إِلَيْهَا وَذَرَقَ^(١)
فَقُلْتُ: قَدْ صَادَ، وَرَبَّ الْكَعْبَةِ
وَنَحْنُ فِي وَادٍ بِقُرْبِ جَنْبِهِ!
فَدَارَ حَتَّى أَمَكَنْتُ ثُمَّ نَزَلَ
فَحَطَّ مِنْهَا أَفْرَعًا مِثْلَ الْجَمَلِ
مَا أَنْحَطَّ إِلَّا وَأَنَا إِلَيْهِ
مُمَكِّنًا رِجْلِي مِنْ رِجْلِيهِ
جَلَسْتُ كَيْ أُشْبِعَهُ، إِذَا هِيَ
قَدْ سَقَطَتْ مِنْ عَن يَمِينِ الرَّابِيَةِ
فَشَلَّتْهُ أَرْغَبُ فِي الزِّيَادَةِ
وَتِلْكَ لِلطَّرَادِ شَرُّ عَادَةٍ
لَمْ أَجْزِهِ بِأَحْسَنِ الْبَلَاءِ
أَطَعْتُ حِرْصِي، وَعَصَيْتُ دَائِي
فَلَمْ أَزَلْ أَخْتِلُهَا وَتُخْتَلُ
وَإِنَّمَا نَخْتِلُهَا إِلَى أَجَلٍ
عَمَدْتُ مِنْهَا لِكَبِيرٍ مُفْرَدٍ
يَمْشِي بَعُنْقٍ كَالرِّشَاءِ الْمُحْصَدِ^(٢)
طَارَ، وَمَا طَارَ لِيَأْتِيهِ الْقَدَرُ
وَهَلْ لِمَا قَدْ حَانَ سَمْعٌ أَوْ بَصَرُ؟

(١) ذَرَقَ: رَمَى بِسِلْحِهِ.

(٢) الرِّشَاءُ الْمُحْصَدُ: الْحَبْلُ الْمَفْتُولُ.

حَتَّى إِذَا جَدَلَهُ كَالْعُنْدَلِ
 أَيَقْنْتُ أَنَّ الْعَظْمَ غَيْرُ الْفِصْلِ ^(١)
 ذَاكَ، عَلَى مَا نِلْتُ مِنْهُ، أَمْرُ
 عَثَرْتُ فِيهِ وَأَقَالَ الدَّهْرُ!
 خَيْرٌ مِنَ التَّجَاحِ لِلْإِنْسَانِ
 إِصَابَةُ الرَّأْيِ مَعَ الْحِرْمَانِ
 صَحْتُ إِلَى الطَّبَاحِ: مَاذَا تَنْتَظِرُ؟
 أَنْزِلْ عَنِ الْمَهْرِ، وَهَاتِ مَا حَضَرَ
 جَاءَ بِأَوْسَاطٍ، وَجُرْدٍ تَاجِ
 مِنْ حَجَلِ الصَّيْدِ وَمِنْ دُرَاجٍ ^(٢)
 فَمَا تَنَازَلْنَا عَنِ الْخُيُولِ
 يَمْنَعُنَا الْحِرْصُ عَنِ التَّنْزُولِ
 وَجِيءَ بِالْكَأْسِ وَبِالشَّرَابِ
 فَقُلْتُ: وَقَرَّهَا عَلَى أَصْحَابِي!
 أَشْبَعَنِي الْيَوْمَ وَرَوَّانِي الْفَرَحُ
 فَقَدْ كَفَّانِي فِيهِ قِسْطٌ وَقَدَحُ
 ثُمَّ عَدَلْنَا نَطْلُبُ الصَّحْرَاءَ
 نَلْتَمِسُ الْوُحُوشَ وَالظُّبَاءَ

(١) العنديل: طائر صغير حسن الصوت، ولعله يريد العنديل.

(٢) يشير إلى أنواع الطرائد التي تم صيدها من حجل ودراج، إلا أن صدر البيت كقوله: «أوساط» و«جرد تاج» غامض المدلول. ولعله يتحدث عن جودة أو رداءة الطرائد ووصفها.

عَنْ لَنَا سِرْبٌ بِبَطْنِ الْوَادِي
 يَقْدُمُهُ أَقْرَنُ، عَبْلُ الْهَادِي ^(١)
 قَدْ صَدَرَتْ عَنْ مَنْهَلٍ رَوِي
 مِنْ غُبْرِ الْوَسْمِيِّ وَالْوَلِيِّ ^(٢)
 لَيْسَ بِمَطْرُوقٍ وَلَا بَكِي
 وَمَرْتَعٌ مُفْتَبَلٍ جَنِي
 رَعِينٌ فِيهِ، غَيْرَ مَذْعُورَاتٍ
 لُعَاعٌ وَادٍ، وَافِرِ الثَّبَاتِ ^(٣)
 مَرَّ عَلَيْهِ غَدِيقُ السَّحَابِ
 بِوَائِفٍ، مُتَّصِلِ الرَّبَابِ ^(٤)
 لَمَّا رَأْنَا مَالَ بِالْأَغْنَاكِ
 نَظْرَةً لَا صَبٍّ وَلَا مُشْتَاكِ
 مَا زَالَ فِي خَفْضٍ، وَحُسْنِ حَالٍ
 حَتَّى أَصَابَتْهُ بِنَا اللَّيَالِي
 سِرْبٌ حَمَاهُ الدَّهْرُ مَا حَمَاهُ
 لَمَّا رَأْنَا أُرْتَدَّ مَا أَعْطَاهُ
 بَادَرْتُ بِالصَّقَّارِ وَالْفَهَادِ
 حَتَّى سَبَقْنَاهُ إِلَى الْمِيعَادِ

(١) عَبلٌ: ضخم. الهادي: العنق.

(٢) الوسمي: أول مطر الربيع. الولي: المطر يسقط بعد المطر.

(٣) لعاع: مفردا لعاعة، وهي الخصب أو الثبات الأخضر.

(٤) غَدِيقُ السَّحَابِ: أي السحاب الذي يحمل مطراً كثيراً. الرَّبَابُ: مفردا ربابة، وهي السحابة البيضاء.

فَجَدَلَّ الْفَهْدُ الْكَبِيرَ الْأَقْرَنَا
 شَدَّ عَلَى مَذْبَحِهِ وَأَسْتَبْطَنَا
 وَجَدَلَّ الْآخِرُ عَنَزاً حَائِلاً
 رَعَتْ حَمَى الْغُورِينَ حَوْلًا كَامِلاً
 ثُمَّ رَمَيْنَاهُنَّ بِالصَّقُورِ
 فَجِئْنَهَا بِالْقَدَرِ الْمَقْدُورِ
 أَفْرَدْنِ مِنْهَا فِي الْقَرَّاحِ وَاحِدَةً
 قَدْ ثَقُلَتْ بِالْخَصْرِ وَهِيَ جَاهِدَةً
 مَرَّتْ بِنَا، وَالصَّقْرُ فِي قَذَالِهَا
 يُؤْذِنُهَا بِسَيِّئٍ مِنْ حَالِهَا ^(١)
 ثُمَّ تَنَاهَا وَأَتَاهَا الْكَلْبُ
 هُمَا، عَلَيَّهَا، وَالزَّمَانُ إِلْبُ ^(٢)
 فَلَمْ نَزَلْ نَصِيدُهَا وَنَضْرَعُ
 حَتَّى تَبْقَى فِي الْقَطِيعِ أَرْبَعُ
 ثُمَّ عَدَلْنَا عَدْلَةً إِلَى الْجَبَلِ
 إِلَى الْأَرَاوِي، وَالْكَبَاشِ، وَالْحَجَلِ ^(٣)
 فَلَمْ نَزَلْ بِالْخَيْلِ وَالْكِلابِ
 نَجْزُرُهَا جَزْراً إِلَى الْأَغْبَابِ ^(٤)

(١) قذالها: قفا رأسها.

(٢) الإلب: القوم تجمعهم عداوة واحد. يقال: «هم علي إلب واحد» يعني: مجتمعين.

(٣) الأراوي: مفردا أروية، وهي ضأن الجبل، وتستعمل للذكر والأنثى.

(٤) تجزرها: تذبحها. الأغباب: مفردا غيب، وهو اللحم المتدلي تحت

الحنك من الديك والبقر.

ثُمَّ أَنْصَرَفْنَا، وَالْبَغَالُ مُوقَرَةٌ
 فِي لَيْلَةٍ، مِثْلَ الصَّبَاحِ، مُسْفِرَةٌ
 حَتَّى أَتَيْنَا رَحْلَنَا بِلَيْلٍ
 وَقَدْ سُبِقْنَا بِجِيَادِ الْخَيْلِ
 ثُمَّ نَزَلْنَا، وَطَرَحْنَا الصَّيْدَا
 حَتَّى عَدَدْنَا مِئَةً وَزَيْدَا
 فَلَمْ نَزَلْ نَقْلِي، وَنَشْوِي، وَنُصَبِّ
 حَتَّى طَلَبْنَا صَاحِبًا فَلَمْ نُصِبْ
 شُرْبًا، كَمَا عَنَّ، مِنَ الزُّقَاقِ
 بِغَيْرِ تَرْتِيبٍ، وَغَيْرِ سَاقٍ
 فَلَمْ نَزَلْ سَبْعَ لَيَالٍ عَدَدَا
 أَسْعَدَ مَنْ رَاحَ، وَأَحْظَى مَنْ غَدَا

فهرس المحتويات

٥	مُقَدِّمَةُ أَبُو فِرَاسِ الحَمْدَانِي (٩٣٢م - ٩٦٧م)
٩	اعتصمت بالله تعالى
١١	حرف الألف
١١	الْوَرْدُ الأَبْيَضُ
١١	إِنْ خَيْرًا فَخَيْرًا وَإِنْ شَرًّا فَشَرًّا
١٣	حرف الهمزة
١٣	أَحْمَدُ اللَّهِ
١٣	النَّاسُ فِي حَبِّهِ سَوَاءٌ
١٤	مَنْ مُبْلِغُ الثُّدَمَاءِ
١٧	أَيَا سَيِّدًا
١٨	حرف الباء
١٨	أَلَمْ تَرَنَا أَعَزَّ النَّاسِ
٢٥	الشُّكْرُ خَيْرُ ثَوَابٍ
٢٦	لَا يَقْطَعُ اللَّهُ نَسْلَ الْعَرَبِ
٢٨	وَعَلَّةٌ لَمْ تَدَعْ قَلْبًا بِلَا أَلَمٍ
٢٨	تُقَرَّرُ دُمُوعِي وَيَشْهَدُ قَلْبِي
٢٩	الشَّعْرُ دِيْوَانُ الْعَرَبِ
٣٠	كَذَبَ الدَّهْرُ

- ٣١ بَنِي عَمَّنَا!
- ٣٦ نَدُّ مُشَعَّب
- ٣٧ فَلَا تَنْسَبَنَّ إِلَيَّ الْحُمُول
- ٤٠ هُوَ فِي الرُّومِ وَقَلْبُهُ فِي الشَّام
- ٤٠ أَضْلِي أَضْلُكَ السَّامِي
- ٤٢ الْحَرْبُ طَعَامِي وَشَرَابِي
- ٤٣ يَا عَيْدُ مَا عُدْتَ بِمَحْجُوب
- ٤٤ لَعَلَّ اللَّيَالِي أَنْ يَعُدَّنْ
- ٥٠ لَمْ يَبْقَ غَيْرُ قَلْبٍ مُشَيِّع
- ٥٢ مُسَيِّءٌ مُحْسِنٌ
- ٥٢ مَنْ لِلْحَرْبِ إِنْ لَمْ تُكُنْ لَهَا
- ٥٥ اللَّهُ سِتْرٌ مِنَ التُّوبِ
- ٥٥ الْحَبِيبُ الْحَبِيبُ
- ٥٦ حَالٌ تَرَدُّ الْحَاسِدِينَ بِغَيْظِهِمْ
- ٥٦ نَدَلَّ عَلَى مَوَالِينَا
- ٥٧ عَيْنِي عَوْنٌ عَلَى قَلْبِي
- ٥٧ الرَّبَابُ الْبَاكِ
- ٥٩ مَتَّ مَعَ مَنْ تُحِبُّ
- ٦٠ فَاعِلُ الْجَمِيلِ الْمُذْنِبِ
- ٦١ أَنْفَقْتُ النَّفْسَ وَالنَّسَبَ
- ٦١ بِنَا يُدْرِكُ الثَّأْرَ
- ٦٢ فَارِسُ الْعَرَبِ
- ٦٣ الْبَعِيدُ الْقَرِيبُ

- ٦٥ زَيْنُ الشَّابَابِ أَبُو فِرَاسٍ
- ٦٦ أَقْرَلَهُ بِالذَّنْبِ
- ٦٦ صَبُورٌ عَلَى طَيِّ الزَّمَانِ وَنَشْرِهِ
- ٦٧ الْأَيَّامُ غَالِبَةٌ
- ٦٧ إِضْبِرْ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ
- ٦٨ يَا لَيْلٍ
- ٦٨ أَتَعَجَّبُ أَنْ مَلَكَتْنَا الْأَرْضَ
- ٦٩ الدُّنْيَا مَطِيَّةٌ رَاكِبٌ
- ٦٩ مَا الْعَدْرُ مِنْ شَيْمَتِي
- ٧٠ الصَّبْرُ مَحْظُورٌ عَلَى الصَّبِّ
- ٧١ حرف التاء
- ٧١ لَا أَطْلُبُ الرِّزْقَ الدَّلِيلَ
- ٧٢ حرف الثاء
- ٧٢ لَسْتُ بِحَارِثٍ
- ٧٢ الْعُهُودُ الْبَالِيَةُ
- ٧٣ حرف الجيم
- ٧٣ حُقَّانٍ مِنْ عَاجٍ
- ٧٣ لَا نَجُوتُ إِلَّا نَجَا
- ٧٤ حرف الحاء
- ٧٤ هَذَا السَّيْلُ مِنْ تِلْكَ الْعَوَادِي
- ٧٨ أَفِي مَدْحِي لِقَوْمِي مِنْ جُنَاحٍ؟
- ٨١ مَا لِلْأَسِيرِ يَوْمَ صَالِحٍ
- ٨٢ قَلْبٌ لِلْقَلْبِ وَجَنَاحٌ لِلْجَنَاحِ

- عَجِبْتُ ! ٨٣
- الْجَمِيلُ وَالْقَبِيحُ ٨٣
- أَعَصُ لِدِكْرِهِ ٨٣
- تَبَسَّمَ عَنْ أَفَاحٍ وَأَسْفَرَ عَنْ صَبَاحٍ ٨٤
- أَعْنَقَ الرِّيَّاحُ ٨٤
- قَمَرٌ أَوْ ضَوْءٌ مُصْبِحٌ ٨٥
- سُوءٌ بِسُوءٍ ٨٥
- أَقْبَلْتُ كَالْبَدْرِ ٨٦
- حرف الدال ٨٧
- أَوْصِيكَ بِالْحُزْنِ ٨٧
- كُنْ الْمُعَزَّى ٨٨
- خُلِقَ جَدِيدٌ ٨٩
- الْمَرْءُ يَشْرِقُ بِالزُّلَالِ ٨٩
- وَدَاعَ دَعَانِي ٩٠
- بَيْنَنَا مُلْكٌ قَيْصَرٌ ٩١
- نَرْمِي الْجَهْلَ بِالْجَهْلِ ٩١
- لِلَّهِ الْإِرَادَةُ ٩٣
- مَتَى تُخْلِفُ الْأَيَّامَ مِثْلِي ٩٣
- أَلَا لَا يُسِرُّ الشَّامِتُونَ ٩٩
- إِلَى اللَّهِ أَشْكُو ١٠٣
- نُبَاعِدُ وَنُكْرِمُ ١٠٤
- الْغَزَالَةُ وَالْغَزَالُ ١٠٥
- يَا زَائِرَ الْمَوْصِلِ ١٠٥

- ١٠٧ فِي كَفِّكَ الدُّنْيَا
- ١٠٩ بِالْوَفَا أُمَّةٌ وَخِدِي
- ١١٠ الْجُودُ مَا أَتَى ابْتِدَاءً
- ١١٠ بَاتَ الْحَبِيبُ مُعَانِقِي
- ١١١ قَلْبِي فِي جِهَادٍ
- ١١١ بَنُو حَمْدَانَ
- ١١١ لَسْتُ مُحْتَاجًا إِلَى شَاهِدٍ
- ١١٢ يَا طُولَ شَوْقِي
- ١١٣ أَيَا عَاتِبًا!
- ١١٣ أَيَا قَوْمَنَا
- ١١٤ صَبَابَةٌ وَكَابَةٌ
- ١١٤ مَا لِي عَنْكَ بُدٌّ
- ١١٥ خَمْرَتَانِ
- ١١٦ حَرْفُ الرَّاءِ
- ١١٦ فَمَا أَنَا مَدَّاحٌ وَلَا أَنَا شَاعِرٌ
- ١٤٢ الَّذِي مِنْ بَارِدِ الْمَاءِ
- ١٤٥ نِعْمَةٌ مَشْكُورَةٌ
- ١٤٥ فِي الْحُبِّ مَذَلَّةٌ
- ١٤٦ النَّاسُ كُلُّهُمْ نِزَارٌ
- ١٤٩ صَدِيقٌ طَابَتْ مَخَابِرُهُ
- ١٥٥ أَنْتَ وَالِدَهُرٍ
- ١٥٨ صَبْرٌ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ
- ١٥٨ الصَّبْرُ أَبْعَدُ مَا يُرْجَى

- جَنَى جَانٍ ١٦١
- مُكَلَّفَ مَعْرُور ١٦١
- صَبَرْتُ عَلَى اخْتِيَارِكَ وَاضْطِرَّارِي ١٦٢
- لَيْلَةٌ طَيِّبَةٌ ١٦٢
- ثَنَاءٌ عَلَى الثَّنَايَا ١٦٣
- خُنْتُ مَعَ الدَّهْرِ ١٦٣
- ذُيُولُ الْجُلَنَارِ ١٦٣
- قَلْبٌ لَا يُسِرُّ شَرًّا ١٦٤
- يَقْدِيكَ ذَاكَ الْأَسِيرِ ١٦٤
- تَطْيِبُ النَّارُ فِي الْهَوَى ١٦٥
- قُرَاضَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ١٦٥
- أَعْظَمُ ذَنْبِهِ فِي عُذْرِهِ ١٦٦
- بَسِيفُ اللَّهِ طُلْنَا عَلَى الْوَرَى ١٦٨
- عَادَتْكَ الْجَمِيلَةَ ١٧٠
- رُؤْيَدُكَ لَا تُسْرِرِ ١٧٠
- صَوْبُ الْقَرَائِحِ ١٧٢
- نَافَسَنِي الدَّهْرُ ١٧٣
- مِسْكٌ فَوْقَ وَرْدٍ ١٧٣
- الظَّبْيُ الْغَرِيرُ ١٧٣
- النَّارُ لَا تُسَخِّنُ الْحُبَّ الْبَارِدَ ١٧٤
- بُسْطٌ مِنَ الدِّيَبَاجِ ١٧٤
- تَصَارِيْفُ الدُّهُورِ ١٧٥
- أَعُوذُ بِعَفْوِ اللَّهِ ١٧٥

- بَابِي قَلْبُكَ الطَّلِيْقُ الْأَسِيرُ ١٧٦
- أَصْبِيَّةٌ كَالْفِرَاحِ ١٧٦
- إِنْ زُرْتُ حَرْشَنَةَ أَسِيرًا ١٧٩
- إِرْثِ لَصَبٍ ١٨٠
- لَنَا الصَّدْرُ أَوْ الْقَبْرُ ١٨١
- أُمُّ الْأَسِيرِ ١٨٧
- زُرْ وَلَا تُجَاوِرْ ١٨٩
- لِلْمُحِبِّ الْخِيَارُ ١٩٠
- ابن الكِرَامِ الصَّيْدُ ١٩٠
- طَالَ ظُلْمُكَ وَاحْتِمَالِي ١٩٢
- تُدَارِينِي الْأَنَامُ وَلَا أَدَارِي ١٩٢
- وَشَادِن ١٩٧
- أُسْرَةُ مُوسَى ١٩٨
- يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى هَوَاهُ ١٩٨
- الْحُرُّ يَحْتَمِلُ الصَّدِيقَ ١٩٨
- لَا عَارَ عَلَى الْفِتْيَانِ ١٩٩
- حرف السين ٢٠١
- أَزْرَى السَّنَانُ بِوَجْهِهِ ٢٠١
- أَثَرُ السَّنَانِ ٢٠١
- الْمَرْءُ رَهْنُ الْمَصَائِبِ ٢٠٢
- جَاهِلٌ بِالذَّهْرِ وَالنَّاسِ ٢٠٢
- جَالِسٌ عَلَى قِمَّةِ الْمَعْدِ ٢٠٢
- تَرْقَى ثُمَّ تَعْكِسُ ٢٠٤

- ٢٠٥ حرف الضاد
- ٢٠٥ نَاهِضٌ لِلْمَعَالِي
- ٢٠٦ حرف العين
- ٢٠٦ لَا مَوْعِدَ إِلَّا لِقَاكَ
- ٢٠٧ رَفَّهُ بِقَرْعِ الْعُودِ
- ٢٠٧ مُسْتَوْدَعٌ لَا يَضِيعُ
- ٢٠٨ كَيْفَ أَرْجُو الصَّلَاحَ
- ٢٠٨ بُقْعَةٌ حَسَنَةٌ
- ٢٠٩ أَبِي الدَّمْعِ إِلَّا تَسْرِعَا
- ٢١٣ خَيْرٌ رَائِعٌ
- ٢١٤ وَلَمَّا وَقَفْنَا لِلْوَادِعِ
- ٢١٦ أَيَا قَلْبِي
- ٢١٧ قَضَاءُ اللَّهِ
- ٢١٧ الطَّمَعُ الْمُتَجَدِّدُ
- ٢١٧ الْمَاءُ فِي الْبِرْكِ
- ٢١٩ حرف الفاء
- ٢١٩ مِنْ بَحْرِ شِعْرِكَ
- ٢١٩ الْغَنِيِّ غَنِيٍّ بِنَفْسِهِ
- ٢٢١ أَيَا ظَالِمًا يُعَاتِبُ مُنْصِفًا
- ٢٢١ فِتْيَانُ صِدْقٍ
- ٢٢٢ طُرَّةٌ مِنْ زَرْدٍ
- ٢٢٢ قَوَامٌ كَالْأَلْفِ
- ٢٢٣ الْحُرُّ الْعَفِيفُ

٢٢٤	 حرف القاف
٢٢٤	 زَمَانٌ شَرُسَتْ خَلَاتُقُهُ
٢٢٩	 أَشْرَبُ الدَّمْعِ
٢٢٩	 دُرٌّ مُفْصَلٌ بِعَقِيقٍ
٢٣٠	 أَغْصِي الْهَوَى وَأُطِيعُ الرَّأْيَ
٢٣٠	 كُنْتُ مَوْلَاكُمْ
٢٣١	 لَوْلَاكَ يَا ظَنِيَّةَ الْإِنْسِ
٢٣٢	 حرف الكاف
٢٣٢	 يَا أَخِي
٢٣٢	 يَا غُلَامِي
٢٣٣	 يَا تَارِكِي
٢٣٣	 إِلَيْكَ أَشْكُو مِنْكَ
٢٣٤	 حرف اللام
٢٣٤	 جُرْحَانِ
٢٣٥	 يَا وَيْحَ خَالِكَ
٢٣٦	 بُكَاءُ الْمَعَالِي
٢٣٩	 مَوْتَاتُ الرِّجَالِ
٢٤٣	 أَيَا عَجَبًا لِبَنِي قُشَيْرٍ
٢٤٤	 كَرِيمُ الْبَطْشِ وَالْعَفْوِ
٢٤٧	 يُهْدَى الْجَلِيلُ إِلَى الْجَلِيلِ
٢٤٨	 أَصَاغَرْنَا أَكَابِرَ وَأَوَاحَرْنَا أَوَائِلَ
٢٥١	 الْحَسُودُ مُوَكَّلٌ بِمَا يَسُوءُ
٢٥٢	 الْمَرْءُ حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ

- ٢٥٤ ضَجَّ جَيْشُكَ !
- ٢٥٥ أَفَرَّ مِنَ السَّوْءِ لَا أَفْعَلُهُ
- ٢٥٦ لِأَمْرِ مَا تَحَامَكَ الرَّجَالُ
- ٢٥٧ الدَّهْرُ يُؤْمَانُ
- ٢٥٧ لَوْ كُنْتَ تُفْدَى
- ٢٥٩ حَسْرَةً بِقَلْبِي
- ٢٥٩ سَكِرْتُ مِنْ لَحْظِهِ
- ٢٦٠ فِي مِثْلِي يُعَالَى
- ٢٦٠ الْوَفَاءُ قَلِيلٌ
- ٢٦١ مَا كُنْتَ نُهْزَةً آخِذٍ
- ٢٦٣ سَلِي عَنَّا !
- ٢٦٤ يَا لَثَارِ الْأَعْمَامِ وَالْأَخْوَالِ
- ٢٦٥ مَا يَرَى اللَّهُ أَفْضَلَ
- ٢٦٥ لَا عَدِمْنَاكُمْ
- ٢٦٥ فِي أَيِّ حُكْمٍ
- ٢٦٦ كَمَا تَقُولُ
- ٢٦٦ مُصَابِي جَلِيلٌ
- ٢٦٩ إِذَا لَمْ يُعِنِكَ اللَّهُ
- ٢٧٠ الْمَرْحُ جَلَاءُ الْعَقْلِ
- ٢٧٠ هَلْ تَعْطِفَانِ عَلَى الْعَلِيلِ ؟
- ٢٧٢ فَقُلْ لِبَنِي عَمِّي
- ٢٧٣ أَبُو فِرَاسٍ وَالْحَمَامَةُ النَّائِحَةُ
- ٢٧٤ الْقَرْمُ قَرْمٌ حَيْثُ حَلَّ

٢٧٧		الْعُذْرُ مَقْبُولٌ
٢٧٧		يَا حَسْرَةً مَا أَكَادُ أَحْمِلُهَا
٢٨٣		أَلَا لِلَّهِ يَوْمُ الدَّارِ
٢٨٤		عَذَبَ الْمَوْتُ
٢٨٤		أَضْيَعَ الْأَشْيَاءَ
٢٨٥		هَوَاكَ هَوَايَ
٢٨٥		غَنَى النَّفْسِ
٢٨٦		بَنُو أَبِي
٢٨٦		مُجَامَلَةُ اللَّيْمِ
٢٨٦		فِي الْأَقْوَالِ مَنْقَصَةٌ
٢٨٧		تَجَرَّحُهُ الْعُيُونُ
٢٨٧		النَّاسُ فَوْضَى
٢٨٩		حَرْفُ الْمِيمِ
٢٨٩		اللُّؤْمُ لُؤْمٌ
٢٩٢		أَسِرْتُ
٢٩٢		يُودَى دَمٌ وَيُرَاقُ دَمٌ
٢٩٤		مَدْحُ آلِ الْبَيْتِ
٣٠١		الشَّامُ عَلَى مَنْ حَلَّهُ حَرَمٌ
٣٠٣		إِبْنَانُ أُمِّ شَبْلَانَ
٣٠٥		بَيْتٌ رَفِيعٌ سَمَكُهُ
٣٠٦		لَنَا الدُّنْيَا
٣٠٧		مُوتُوا كِرَامًا
٣٠٩		شُمُّ الْأَنْوْفِ كِرَامٌ

- ٣١٠ مَا الْعَفُوْ مَذْمُوْمٌ
 ٣١٠ بَيَّتْ عَلَى عُتْقِ الثَّرِيَّا
 ٣١١ الْبِكْرُ السَّبِيَّةُ
 ٣١١ هِيَ الرَّئَاسَةُ
 ٣١٤ اللَّوْمُ يَزِيدُ الْحُبَّ
 ٣١٤ قَالَ لِي
 ٣١٤ يَا مَنْ رَضِيتُ بِظُلْمِهِ
 ٣١٥ يَا مُعَافَى مِنَ الْهَوَى
 ٣١٥ جَفَنِي فَمِي وَدَمْعِي كَلَامِي
 ٣١٦ يَا سَيِّدِي
 ٣١٧ تَأَمَّلْنِي الدَّمْسُتُقُ
 ٣٢٠ أَدِيبَةُ عَرَبِيَّةٍ
 ٣٢٠ أَبْذُلُ الْحَقَّ لِلْخُصُومِ
 ٣٢١ تَسْمَعُ
 ٣٢١ الصَّبْرُ أَرْجَى وَأَحْزَمُ
 ٣٢٩ سَيِّئَانِ إِنْ كَتَمْتَ وَإِنْ لَمْ تَكْتُمْ
 ٣٣٠ نَحْنُ شَكَائِمُ الدَّهْرِ
 ٣٣٢ هَبْهُ أَسَاءَ!
 ٣٣٣ أَيُّهَا الْغَازِي
 ٣٣٤ حَرْفُ النُّونِ
 ٣٣٤ إِذَا مَرَزْتَ
 ٣٣٥ الْحَدِيثُ شُجُونُ
 ٣٣٧ الْمَوْتُ بَيْنَ الْأَعْتَةِ وَالْأَسْتَةِ

- ٣٣٩ مَنْ رَفَدَ الْجَانِي هُوَ الْجَانِي
- ٣٤٠ نِسْوَانُهَا أَمْنَعُ مِنْ فُرْسَانِهَا
- ٣٤١ نَأْبَى الذَّلَّ وَنَبْيِي الْعِزَّ
- ٣٤٢ مَا أَمْلِكُهُ
- ٣٤٢ قَرَعَ السِّنَّ نَدْمًا
- ٣٤٣ أَخْ لَا كِاخَوَةَ هَذَا الزَّمَانِ
- ٣٤٣ أَنَا فِسْ فِيكَ
- ٣٤٤ الذَّنْبُ لِي
- ٣٤٤ فَاتِرَةُ الْجُفُونِ
- ٣٤٥ الْحُرُّ يَصْبِرُ
- ٣٤٥ سُكْرَانٍ وَبَدْرَانِ
- ٣٤٦ أَتُبِعْ عُفْرَانًا بِعُفْرَانٍ
- ٣٤٦ هَلْ يَتْرُكُ مَكَانًا لِلْوَصَالِ؟
- ٣٤٧ يُسَمِّنِي السِّنَانُ وَيَكْنِي
- ٣٤٧ أَنَا الَّذِي مَلَأَ الْبَسِيطَةَ
- ٣٥٣ يَقْسُو وَيَلِينُ
- ٣٥٣ عُثْوَانُهُ فِي وَجْهِهِ
- ٣٥٤ صَدَّعَنِي
- ٣٥٤ الظَّنُّ مِنْ شَيْمِ الضَّيْنِ
- ٣٥٤ خَالَفَ الْقَلْبَ وَطَاوَعَ الْبَدَنَ
- ٣٥٥ حَرْفُ الْهَاءِ
- ٣٥٥ لَنَا الْجَبَلُ الْمُمَنِّعُ
- ٣٥٥ مَأْوَى الطَّارِقِينَ

- ٣٥٦ قَدْ طَالَ يَا قَلْبُ
- ٣٥٦ خَفَضَ عَلَيْكَ
- ٣٥٦ يَا لَيْلَةَ
- ٣٥٨ حرف الياء
- ٣٥٨ يَرْجُو النَّجَاةَ
- ٣٥٩ عَرَفْتُ الشَّرَّ لِتَوَقِّيهِ
- ٣٥٩ عُهُدَتِي فِي يَدَيْهِ
- ٣٥٩ لِمَنْ الْجُدُودُ الْأَكْرَمُونَ؟
- ٣٦١ الْقَلْبُ طَوَّعَ يَدَيْهِ
- ٣٦١ عَبْدٌ يُسِيءُ إِلَى نَفْسِهِ
- ٣٦١ لَوْلَا الْعَجُوزُ
- ٣٦٤ أَرْجُوزَتْهُ فِي الطَّرْدِ
- ٣٦٤ الْعُمُرُ مَا تَمَّ بِهِ السَّرُورُ
- ٣٧٩ فهرس المحتويات